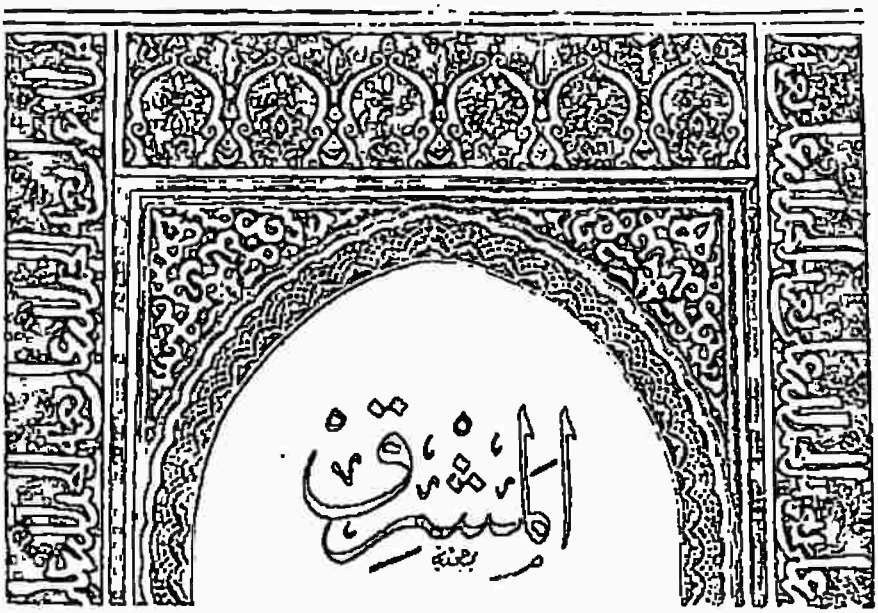

السنة السادسة والثلاثون — تشرين ١-كانون ١ ١٩٣٨

حفريّات قصر الحَيْر الغربي

« بادية » اموية في سهول تدمر

بقلم دانيال شلومبرجيه
مدير الحفريّات المذكورة

لا يخفى ما في بادية الشام من اطلال متتابعة ، راقية ، في اكثرها ، الى العهد الروماني ، دالّة على ما كانت تتصف بـه هذه البلاد من ازدهار عجيب ظهرت معالمه من البطائح الزراعية في الغرب حتى سهول الشرق المقفرة في ايامنا هذه . بيدَ ان العهد الروماني لم ينفرد وحده بهذا الازدهار ، ولا بترك الآثار المتتابعة في الارض الشامية . وهو ، وان يكن ارقى العهود ازدهارًا ، فانه يشارك العهدين التاليين ، اي العهد البيزنطي والعهد الاموي ، في تعمير بادية الشام بالآثار المهمّة . واننـا نرى هذه البادية ، حتى القرن الثامن ، آخذة بالنصيب الوافر في الحياة التاريخية ، بعد ان أهبتها للدخول

في هذه الحياة ، تنظيمات الفتح الروماني ، ونشأة الإمارات النبطية والتدمرية ، الساهرة على سير القوافل ، واتساع الحركة التجارية . ولم تنحطّ بادية الشام عن مركزها هذا فتفقد كل اهمية الّا في اواخر العهد الاموي ، وقد آذنت الدولة بالانحلال والتلاشي ، بينما كانت جارات البادية المذكورة ، كمصر وسورية والعراق ، تتابع حياتها ، لمدة قرون ، فتظل مسرحاً لاحداث غاية في التأثير التاريخي .

من مواقع البادية التي تجاوزت العهد الروماني في الحياة والازدهار موقع قصر الحير الغربي ، بين القريتين وتدمر ، على نحو ٦٠ كيلومترًا غربي هذه المدينة . كان يرى فيه المشاهد آثارًا لا يشكّ في اصلها الروماني ، كبعض النقوش المشابهة لما يُرى في الآثار التدمرية (اطلب الرسم الاول . وقد كان القسم الاعلى من جانب الباب هذا ظاهرًا فوق مستوى الارض قبل اجراء الحفريات) . وكان يرى خاصةً برجاً عالياً يرقى طللًا مستطيل الشكل سمّاه المسافرون القصر « castellum » . وكان ما اختص به البرج من مادّة بنائية ، وما زُيّن به من رموز نصرانية ، لا يدع شكًّا في اصله البيزنطي . والى جنبه طلل يظهر من تصميمه انه كان خانًا او محطةً للقوافل ، اكتشف فيه رقيم بالعربية لا يزال محفوظاً في متحف دمشق ، ويستفاد منه ان هذا البناء شُيّد في رجب سنة ١٠٩ للهجرة (تشرين الاول - تشرين الثاني ٧٢٧) بعناية الخليفة هشام بن عبد الملك .

وقد كان من فضل الاب پوادبار ، الاختصاصي المعروف بارتياد مواقع الآثار القديمة بواسطة الطيّارة ، انه كان اول من اظهر ان البرج والخان المذكورين ليسا الّا قسمين من بناء واسع ، يشتمل فيما يشتمل عليه ، على بستان فسيح مرويّ على طول كيلومتر بعرض ٥٠٠ متر . وفي وسط هذا البستان المحاط بالاسوار ، لا تزال تظهر آثار الاقنية المتشعبة من مجرى كان يأتي بالماء على مسافة خمسة عشر كيلومترًا ، من سدّ هائل البنيان قائم في الجبل في مكان يدعى هربقة . وكان في البناء المذكور ، مستودعات ثنوية للماء ، ومنشآت مختلفة النهايات .

وفي السنة ١٩٣٦ ، بفضل ادارة الطيران في الشرق ، التي لم تتردد يوماً في مساعدة الدروس والابحاث العلمية ، امكنني ان اتمتع بدوري ، من اعالي السماء ،

بمنظر هذه البنايات العجيبة. فتأكدت لي اهميتها ، وتحققت ان المشاكل التي تثيرها لا يمكن ان تحلوها الّا الحفريات المنظمة . وفي طليعة هذه المشاكل نوع البناء وتاريخ تشييده .

فباشرت العمل سنة ١٩٣٦ و١٩٣٧ ، اولًا بمساعدة « محفل الرقم والآداب » الفرنسوي ، ثم بمساعدة الحكومة السورية التي انفقت عن سعة في هذا السبيل . وبعد هذه الحفريات المتتابعة مدة سنتين ، يمكننا الآن ان نرى المشكل في طريق الحلّ ، فنلخّص بما يلي تاريخ قصر الحير :

١ — ان الواحة التي يقع فيها البناء مدينة بوجودها لعمل السوريين ، في العهد الروماني . وقد يكون منشؤوها من التدمريين خاصة . والى هذا العهد يرقى سدّ هريقة العظيم في اعالي الجبل (الرسم ٢) . وان الدروس الفنية تبدّد كل شكّ في تاريخ بناء هذا السدّ العظيم البالغ ٣٦٥ مترًا طولًا في ١٨ مترًا علوًّا . ولولاه لما كان من وجود لجميع المنشآت المذكورة ، لان منه تستمدّ ماءها فحياتها . وفي الخرائب المبعثرة في السهل نجد كثيرًا من القطع والشظايا ، كذلك الباب الجميل الذي ذكرناه سابقًا ونشرنا ، في الرسم ١ ، صورة جانب منه . وقد اكتشفنا ، فوق ذلك ، عددًا من الدمى المدفنية التدمرية كانت ، دون شك ، في احدى المقابر القديمة المهمّة . وكل هذه الدمى نُقلت الى دمشق فرُتّبت في متحفها حيث لا تزال في يومنا . وهي كل ما بقي من الواحة الرومانية التي لم يكتب لبناياتها حظّ الدوام .

٢ — من الراجح ان السدّ أُهمل الاعتناء به ، في اواخر ذاك العهد القديم ، فغدا غير صالح للاستعمال . فنتج ان الواحة الرومانية كلّها أُهملت فانتصر عليها القفر . وقد يكون هذا الإهمال موافقًا لما نعرفه من سقوط دولة تدمر في السنة ٢٧٣ للمسيح . ولما اهتمّ البيزنطيون ، في القرن الخامس او السادس ، باعادة الحياة الى قصر الحير ، لا نراهم تجاوزوا في بناياتهم ، اقامة ذاك الحصن الذي يدلّ عليه البرج القائم حتى اليوم . ولم يحتاجوا الّا لمياه بئر حفروها في هذا السبيل ، وكانت كافية ، على ما يظهر ، لارواء الحصن .

٣ — حتى كان العهد الاموي فرأينا الواحة كأنما تُبعث الى الحياة بفضل

جهود جبّارة. والشرط الأول في هذا البحث ، انما هو ترميم السدّ القديم والاعتناء به اعتناء دائماً. وهذا ما تحققناه في الحفريات . فان الفضلات الرسوبية التي كادت تطمره ، في عصرنا ، كشفت ، اذ رفعناها ، عن بناء خارجي لاصق بالبناء الاصلي. وقد دلّت حجارته وطريقة بنائه ، لأول نظرة ، على انه مختلف عن البناء الروماني ، مشابه لما يُعرف من ابنية الخلفاء . اما غاية هذا البناء الملحق فلا يمكننا تعيينها بالتدقيق . وقد يكون البناؤون ، رمزا فيه الى حماية مخرج الماء من تراكم الرسوبيات والوحول ، وانشاء طريقة جديدة لسدّ هذا المخرج ، على تصميم يخالف ما كان عليه السدّ القديم المخرب. على ان ما يهمّنا بشأن هذا البناء هو انه البرهان الواضح على اهتمام الخلفاء الامويين بسدّ مريبقة .

وقد كان من عجيب الاكتشاف ، بفضل تلك الحفريات ، ان جميع الابنية الماثلة اطلالها في ذاك السهل ، حتى موقع قصر الحير نفسه ، ما عدا البرج البيزنطي ، ترقى بجملها الى العهد الاموي . نقول هذا ، لا عن الخان فقط ، ذاك الخان الذي اكّدنا اصله الاموي بفضل الرقيم الراقي الى عهد هشام ، بل عن البستان نفسه ، وقد كشفنا بحفرياتنا سوره ، وبابه الفخم ، وما رأيناه جديراً بالاهتمام من اقنيته المتشابكة ، بل عن « القصر » نفسه وقد كان على غاية ما يمكن من الزينة والزخرف .

وان بقايا الرقم العربية التي وجدناها في حفريات القصر — وبينها بضع كلمات من رسالة للخليفة هشام نفسه — وبعض اشارات ونصوص لمؤرخي العرب والروم تتفق مع ما اظهرته الحفريات من نتائج تدفعنا الى الترجيح ، كل الترجيح ، ان قصر الحير الغربي كان مقاماً للخليفة هشام ، ذاك المقام الذي يسميه احد المؤلفين «الزيتونة» ، والذي كان ينزله هشام قبل ان ينتقل الى الرصافة فيجعلها مقامه المعتاد .

لا يعجب احد لاكتشاف منزل للخليفة في منطقة مقفرة ، في ايامنا ، من صحراء تدمر . ولا يستغرب هذا الامر الّا غير العارف بتاريخ الامويين وبما كان عليه خلفاؤهم من الميل الى الحياة العربية الأعرابية .

اذا ما ذكرنا خلفاء بني امية ، نذكر بهم اولا اسياد امبراطورية عظيمة

الرسم ١ – قصر الحير

جانب من الباب القديم الذي استعمله الامويون بابًا لقصرهم

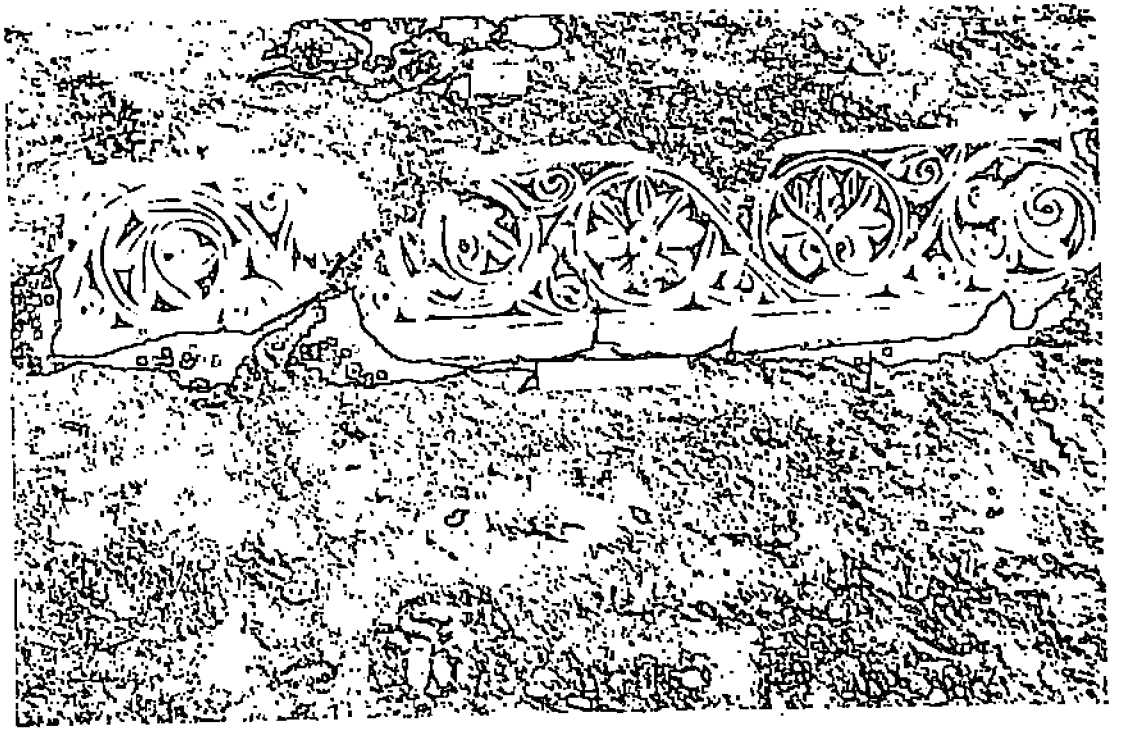

الرسم ٢ – قسم من الزخارف المحيطة باحد الابواب

الرسم ٨

غزال من الدرابزين ذي الزخارف اللانهائية الدائر باعلى الرواق

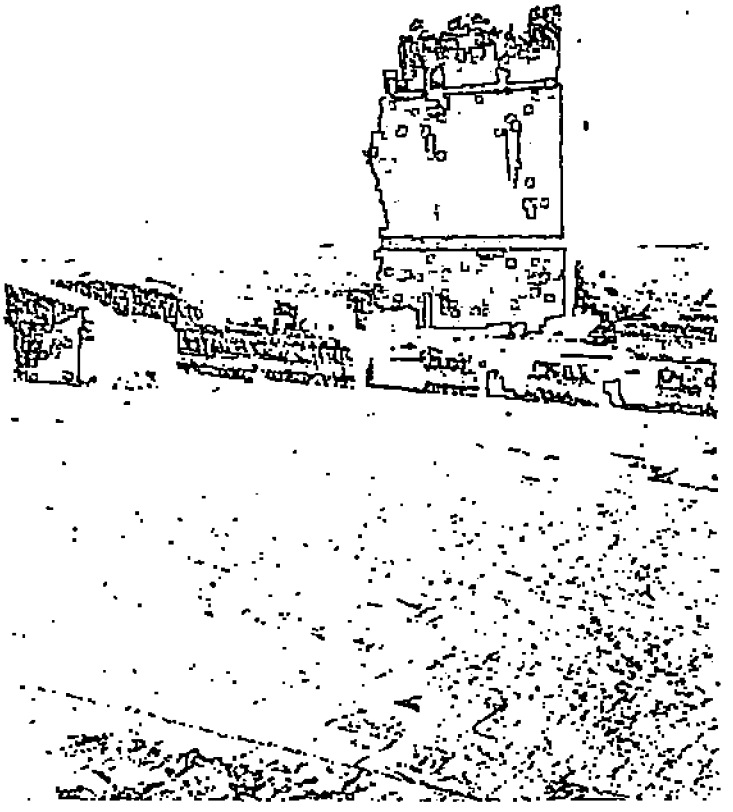

الرسم ٨

البرج البيزنطي ، وامامه فسحة الدار المبلطة في قصر الاخيضر . اما الحائط المتهدم وسط الفسحة فهو بناء متأخر من عهد المماليك

الرسم ٢

سدّ هربته من الناحية الداخلية . عندما أهمل هذا السدّ تراكمت الرسوبيات في داخله ، حتى طمرت مكان البحيرة الاصطناعية . اما ما يرى في مقدّم الصورة من مواد لاصقة بالسدّ فهي تلك الرسوبيات وقد اثرت فيها المجارف الآلية فشققتها

الرسم ٣ – قصر الخير – منظر خرائب القصر اثناء الحفريات ، مع البرج البيزنطي

كانت من اوسع الامبراطوريات المعروفة في التاريخ . وان اسم هشام ليذكرنا ، نحن الاوربيين، بذلك الزحف العربي الذي بلغ في السنة ٧٣٢ (اي نحو اربع سنوات بعد بناء الخان في قصر الحير) الى قلب فرنسة ، حتى لم يمكن شارل مارتل ان يوقفه الّا بين تور وپواتيه . ونرى في طرف الامبراطورية المقابل ، في ناحية الشرق ، جيوش الامويين تحارب « ما وراء النهر » ، في المقاطعة التي اصبحت اليوم تركستان الروسية ، قبائل البدو الطورانيين ، جدود الاتراك ، فتزحف محتلّة شمالي الهند . بيد ان هؤلاء الخلفاء لم يكونوا اسياد الإسلام المتسع الانتشار فقط ، بل انهم كانوا ، قبل كل شيء ، عرباً سوريي النشأة أَمَّتهم عمومتهم القرشية المكية وخؤولتهم البدوية السورية خاصّة ، لحب البادية والاغتباط بمظاهرها . ويجب ان لا يغرّنا ذكر الفتوحات العظيمة فينسينا تقيّد الامويين بعروبتهم وببدويتهم . ولم تكن سورية الحضريّة لتغذي فيهم هذه العاطفة الاصيلة . فان سكان المدن كانوا ، في اكثريتهم ، لا يزالون من النصارى . حتى ان دمشق نفسها ، عاصمة الخلافة الرسمية ، كانت اقرب الى المدينة الآرامية واليونانية منها الى العربية ، على رغم مسجدها الجامع وقصر خلافتها . واذاً فلم يكن الخلفاء يشعرون بجل الغبطة والارتياح الّا اذا خرجوا من هذه المدن الضيّقة الى القفر الفسيح ، وهو عربيّ القدم وقد انتشر فيه الاسلام انتشاراً سريعاً . في هذا القفر كانوا في موطنهم الحقيقي حتى ان اغلبهم عاشوا في « براديهم » المنتشرة في مناطق القفار ، اكثر مما عاشوا في قصور دمشق . واذا اقاموا في دمشق ، فانهم يقيمون مدة الشتاء ، او مدة الاحتفالات الرسمية ، حتى اذا اقبل الربيع ، واخضرّ القفر مزدهراً ، ودنت مواسم الصيد ، خرجوا الى « باديتهم » او قصورهم يلهون مع نسائهم وشعرائهم ومغنّيهم في ظلال بساتينهم الوارفة . ونحن نعرف اليوم عدداً من هذه البوادي يقع اكثرها في شرقي الاردن . ولعلّ قصر الحير اولى البوادي السورية التي يمكننا اثبات موقعها . وهي ، على كل حال ، اولى البوادي التي اجريت حفريات منظمة في موقعها . وهذا يدلّ على ندور الآثار التي تكشفها واهمية المعلومات التي تفيدها .

بني قصر الحير على تصميم بسيط (الرسم ٣) . استند في احد اركانه ، الى البرج البيزنطي السابق الوجود ، وانتشر امامه على فسحة مربّعة متقنة التبليط (الرسم ٤) دارت بها المنازل المتتابعة بانتظام . وكانت هذه المنازل تنفتح على الفسحة المذكورة بواسطة رواق مسقوف يُسار في ظلّه كما في اروقة الجوامع او الديورة . وفي وسط الفسحة بركة صغيرة . وقد شُيد السور وآساس الجدران بالحجر . اما الجدران نفسها فبُنيت باللبن المقوّى بالالواح الخشبية . وللقصر مدخل واحد في الجهة الشرقية ، يحيط به برجان منتصفا الدائرة . وعلى الزوايا الاربع اربعة ابراج مستديرة . وفي زاويتين منها ردهتان واسعتان ، او ايوان للاستقبال ، يفتحان بسعة على الرواق . اما باقي الحجر ، وهي كثيرة ، فانها ضيّقة على الغالب ، تؤلف خمسة او ستة منازل ، يحيط كل منها بردهة فسيحة رفع سقفها على الاقواس الرشيقة من الحجر ، وفُتح لها وحدها المنفذ على الرواق فالفسحة او الدار . ولا شك في ان هـذه المنازل المعتزلة ، المستقلّة كلّ منها بغرفه ومرافقه ، دون اتصال بما جاوره الّا بواسطة الرواق الخارجي ، كانت اماكن للحرم ، او مراكز لضيوف الخليفة .

لم نجد في اطلال القصر ، من الامتعة والرياش ، الّا بعض الأسرجة وبعض الكِسَر الخزفية . وكلّها لا تستحق الذكر . والسبب في ذلك ان القصر لم يتناوله الخراب الّا بعد ان تركه اربابه الى غيره . واذا كان قصر الحير هذا هو بالحقيقة « الزيتونة » ، وهي اولى « بوادي » هشام ، فليس في هـذا الترك ما يُستغرب . ومعروف ان هشاماً اقام ، بعد ذلك ، في الرصافة . فيكون قد ترك قصره الأوّل في حراسة بعض الوكلاء الذين اخذوا يحتلّون حجره متقدّمين شيئاً فشيئاً ، منصرفين عن السهر على ما خرج عن استعمالهم الخاصّ ، حتى رأيناهم يحتلّون ابهاء الاستقبال الفخمة فيضمون الى الحائط ، على التراويق الملوّنة ، معالف خيولهم .

وعلى الرغم من عدم وجود الامتعة الاثاثية في القصر ، فـان الحفريّات لم تخيّب امالنا . بل اطلعتنا على بقايا كثيرة ، عجيبة في تنوّعها وابتكارها ، من زينة مزوّقة كانت تتحد اتحاداً وثيقاً بالبناء نفسه . كانت تشمل هذه الزينة قطعاً نحيتة من الفسيفساء الجـدارية ، وروافد منقوشة ، ماوّنة بالازرق السماوي

والمذهب على الغالب ، وملاطاً منقوشاً ، ثم زخارف ملوّنة في اكثر الغرف (الرسم ٥) . وقد امتاز بهذا الاستقبال بان ارضها ازدانت بالمشاهد المصوّرة . بيد ان الفسيفساء تلفت كلها لسوء الحظ . فلم يبقَ لنا الّا الاستنتاج ، من الوف المكتبات التي حُفظت مبعثرة في الغرف ، ان هذه الفسيفساء المذهّبة الاسّ ، كانت مشابهةً لما ازدان به الجامع الاموي في دمشق ، وهو يعاصر تقريباً قصر الحير . ولم يبقَ كذلك من الروافد المنقوشة الّا قطع نخرها السوس .

ولا يصحّ هذا القول على المشاهد التصويرية ولا على الملاط . فان اكثر الصور في البهوين محفوظ على افضل ما يمكن . اما الملاط فقد وجد مكسّرًا الوفاً من القطع . ولم نرَ سالماً منه الّا زخرف احدى الاقواس (الرسم ٦) . ولا شكّ في ان انهيار البناء كسّر البقية الصالحة من هذه الزخارف . على انّ جهوداً صبورة في الجمع والمقابلة والتقريب ، متتابعة منذ اكثر من سنة ، مكنتنا من ترميم شيء من هذه الزخارف التي كانت تمتدّ داخل الغرف ، وعلى جدران القصر الخارجية . اما اشكال الزخارف الداخلية فقد كانت كلها هندسيّة ونباتيّة (الرسم ٧) تمثل خاصّة مشبّكات النوافذ ، ومطرّقات الابواب والشبابيك ، ظاهرةً على غنًى وتنوّع عجيبين . واعجب من كل هذا الزخارف الخارجيّة ، سواء أأطلّت على فسحة الدار ام على الصحراء . هي عجيبة بكثرتها وازدحامها سادّة الفراغ كلّه ، حتى بدا البرجان المستديران نصف استدارة المحيطان بمدخل القصر ، مغطّيين على طول اثني عشر متراً بملاط مزخرف لم يُترك فيه سنتيمتر مربّع واحد دون نقش . وهي عجيبة كذلك بما فيها من تمثيل الهيئات والاشخاص . هناك كثير من النقوش الرمزية الكبيرة الحجم ، وكلها متقطّعة الاوصال لسوء الحظّ ، تعلو عتبة المدخل بين البرجين المستديرين . وهناك درابزون من الملاط يعلو الرواق المحيط بالدار ، وقد مُثّل فيه ، على طول دائرته ، بين القناطر النحيفة ، كثير من الاشخاص في وقفات واعمال مختلفة . من نساء جالسات او واقفات يحملن الآنية والازهار ، ورجال يرفعون الامتعة المتنوّعة ، وحيوانات صغيرة تتراكض بين الاشخاص . اما الغاية من تمثيل هذه الاشخاص ، ومعنى وجودها على الدرابزون ، فغير واضح . ولا يسعنا الّا الامل بانه ، اذا ما تمّ جمع اقسام هذه الزخارف المتكسّرة وضمّها

بعضها الى بعض ، قد يمكن ان نصل الى شيء من الوضوح في هذا المشكل . بيد ان هذه الزخارف بهيئتها الحاضرة تظهر لنا ، منذ اليوم ، وثائق نفيسة في تفهم الفنّ الاموي . وتتعلق نفاسة هذه الوثائق بأنها نادرة ، وبان الفنّ الاموي لا يزال حتى يومنا مجهول الميزات ، غير واضح التحديد .

خرج العرب من جزيرتهم ولهم لغة ودين . ولا يخفى ان هذه اللغة وهذا الدين كانا العاملَين المهمّين في سرعة سير الفتوحات العربية ، وفي ايجاد حضارة عربية شاملة ونشرها على المناطق المترامية الاطراف . بيد ان العرب لم يكن لهم فنّ ، على خلاف ما كانت عليه المناطق التي غزوها . فان بلاد الامبراطورية البيزنطية والمملكة الساسانية كانت تنعم بتقاليد فنيّة عريقة في القدم والشهرة : كان في مصر فنّ مسيحي قديم هو الفن القبطي . وسورية الشمالية كانت زاهرة بآثار العمارة الرائعة . وفي فلسطين كانت الاماكن المقدّسة مركز حياة فنيّة مهمّة . وفي العراق واطراف العجم كان الفنّ الساساني لا يزال على سموّه . فلما بدأ الغزاة بالاستقرار ، وفكّروا بالبناء في ممتلكاتهم الجديدة ، وجدوا كثيرًا من الفنّانين وارباب الصناعات بين الذمّيين . فسخّروهم في سبيل الدولة . وكان الخليفة اذا شاء بناء قصر ، او تشييد جامع ، ارسل الى ولاته فيبعثون اليه عددًا من العمّال للعمل الفلاني ، وعددًا لغيره من الاعمال والصنائع المختلفة . وهكذا كان يجتمع ، في المباني الاموية ، نحّاتو الشام ، ومصوّرو الفرس ، ونقّاشو القبط ، وصانعو الفسيفساء من الروم . وان يكن من فضل للخلفاء في بناياتهم الفخمة فهو جمعهم هذا العدد من مختلفي الفنّانين بلادًا واذواقًا ، يأتون بهم من اقاصي اطراف الامبراطورية . ولا بدّ من الانتباه لهذا الامر ، في تفهم الفن الاموي الذي يبدأ ، في نشأته ، على تلك المظاهر الغريبة ، آخذًا بطرق واساليب مختصّة بالانحاء المتباعدة . وهو ما نراه مثلًا في قصر الحير بما فيه من اقواس الآجرّ ، والتزويق الملاطي ، وكلا النوعين غريب عن فنّ سورية السابقة للاسلام ، وقد وصل اليها عن طريق الفن البنائي المعروف في ما بين النهرين . من ذلك مظاهر الجمع بين الأزياء البنائية المختلفة ، واستخدام الاساليب المعروفة لاستعمالات

الرسم

احدى غرف القصر ، وتدور فيها زينة مصورة مُوّد فيها بشكل الرخام . ويجمع الملان اقسام لوحة تصويرية في سبيل مسّها بعضها الى بعض واعادة رسمها الاصلي

جديدة. كما رأينا في قصر الحير طريقة العقد بالحجارة القديمة مستخدمةً في الملاط، ومستعملةً عمودياً غطاء للجدران . وقد انتجت كل هذه الأمزجة فنًا اسلامياً جامعاً شمل ، في منتصف القرن التاسع ، انحاء الامبراطورية الاسلامية بكاملها .

فيكون ان سورية الاموية كانت البوتقة التي خرج منها الفنّ الاسلامي المشترك ، بعد ان صهرت العناصر الفنية الملتقية فيها من حوض البحر المتوسط ومن اطراف الشرق ، آتية بالصناعات والاصطلاحات المتباينة ، وبالازياء المختلفة تتمازج وتتفاعل حتى تنسبك في مظهر جامعي شامل . بيد اننا لا نرى من هذه الحركة الجامعة الّا نتائجها ، نرى ما ادّت اليه في الفنون الاسلامية المتعاقبة بعد هذا العصر. اما مظاهر تفاعلها بحدّ نفسها فلا تقع تحت بصرنا. حتى لنرانا عاجزين عن وصفها وتحديد تطوّراتها . وذلك اننا لا نعرف من مظاهر هذا الفنّ الاموي ، — وهو فنّ عظيم الأثر خطير الاهمية لأنه والد الفنون الاسلامية جميعها — الّا عددًا قليلًا جدًا من الآثار كجامع دمشق ، وقبة الصخرة ، والجامع الاقصى في اورشليم ، وبعض القصور في البادية من التي لم تُجرَ في واحدٍ منها حفريات منظمة ، وعدد من الانسجة والآنية الصغيرة المحفوظة في المتاحف . وليس ادلّ على جهل الناس بالفنّ الاموي حتى العصر الأخير من انهم كانوا يعتقدون ان هذا الفنّ يحرّم تصوير الكائنات البشرية ، ويتصوّرون ان هذا التحريم يرقى الى اصول الإسلام . ولم يتزعزع هذا الاعتقاد الخاطئ الّا في اوائل القرن العشرين اذ اكتُشفت اللوحات التصويرية في قُصير عمرة من بناء الامويين في شرقي الاردن .

وها ان اكتشافات قصر الحير تأتي بالدليل الواضح ان الفن الاموي منذ اوائل عهده ، وعلى الأقل في الآثار المدنية ، لم يتحرّج من تصوير الاشخاص البشرية. وهي تظهر انه كان للامويين لا فنّ تصوير رائع فقط ، وهو ما دلّت عليه اكتشافات قصير عمرة ، بل كان لهم فوق ذلك ، فنّ نحت رفيع.

بيد ان فائدة هذه المكتشفات تتجاوز ما تقدّم الى اقرار فكرة عامّة. كان العلماء حتى اليوم مختلفي الآراء بشأن الفنّ الاموي ، لقلّة ما كان لديهم من الآثار الاموية. فكان بعضهم يرون في هذا الفنّ فرعاً من الفنّ اليوناني ، وبعضهم

يشارون به الى الفنّ السوري الاصيل ، وغيرهم يعتبرونه ايرانياً خاصة . فكان من فضل اكتشافات قصر الحير ان اتت بالوثائق الجديدة لحلّ هذه المشكلة . فاطلعتنا على اشكال عديدة ورسوم متباينة تدلنا على التأثيرات الجمّة . يظهر فيها اولاً اثر الفنّ اليوناني - الروماني عامّة ، واثر الفنّ التدمري خاصة . وهناك آثار للفنّ المسيحي السوري . وقد يكون شيء من اثر الفن القسطنطيني ، والفنّ الايراني . ولهذا نرانا مدفوعين ، بفضل اكتشافات قصر الحير ، الى اعادة النظر في حكمنا العام على الفنّ الاموي ، والقاء ضوء جديد على العناصر التركيبية في هذا الفنّ ، وبالتالي على طبيعته الخاصة .

الرسم ٦ – قوس لا يزال عليها قسم من زخرفها اللاطي

السلطة الابوية

في الشرع الاسلامي

على مذهب الامام ابي حنيفة

بقلم نجيب صدقه

٣

الباب الثالث

الولاية في المال

الفصل الاول

احكام عامة

١ – على من تقع الولاية في المال

يتفق احياناً ان يكون للصغير مال خاص اتاه عن طريق الوراثة او الهبة او غيرهما. فمن الضروري ان لا يملك حق التصرف به لجهله ، وقلة اختباره ، وان يقام عليه وصيّ امين يحافظ على امواله ويحسن استعمالها واستثمارها ، على ان يكون مقيّدًا بحواجز شرعية تحول دون تلاعبه وتبذيره ، ان دفعته نفسه الى ذلك.

وقد اخذ الشارع الاسلامي بعين الاعتبار ضعف الصغار وحاجتهم الى معين ، فاطلق احكاماً عديدة تعرف في كتب الفقه بلفظة « الحجر ». والحجر في اللغة المنع ، وفي الشرع المنع عن التصرف بالمال . والمحجورون ثلاثة : الصغار ، والمجانين ولو كبارًا ، والعبيد ، فكل منهم لا يملك حق التصرف بماله الخاص الا باذن وليه او سيده[1].

٢ – لمن تكون الولاية في المال

تكون الولاية في المال لمن له الولاية في النفس ، ولا يعني ذلك ان الولايتين لا تجتمعان الا في شخص واحد ، فان هناك احوالاً سنذكرها في نهاية هذا

١) قدوري : ٤٧ ؛ ملتقى الابحر : ١٧١ ؛ المجلة : ٩٦١ ، والاحكام الشرعية : ٤٨٢

البحث ، تنزع فيها ولاية المال من الولي العام فتعطى لغيره ولا تبقى له الا الولاية في النفس.

اما الذين يتولون على مال الصغير ، فالاب ، ووصيه ، ووصي هذا الوصي ؛ وان مات الاب ولم يوص ، فالولاية للجد الصحيح ، ثم لوصيه ، ثم لوصي وصيه. وان لم يكن الجد ولا وصيه انتقلت الولاية الى القاضي العام[1].

٣ – اثر الحجر

جاء في كتاب الاحكام الشرعية :

« اذا كان الاب عدلا محمود السيرة او مستور الحال ، امينا على حفظ المال ، فله التصرف والتجارة بالمعروف في مال الصغير والصغيرة ومن يلحق بهما ، وله ان يدفعه للغير مضاربة وان يوكل غيره بذلك ، وله الاجارة في النفس للذكر وفي المنقولات والاراضي والدواب وسائر الاموال. »[2]

وهذا الكلام يحتاج الى شرح مفصل ، يبين مدى صلاحية الابن في التصرف ببعض ماله في بعض الأحيان ، ومدى حقوق الاب ، وتحديد واجباته الشرعية.

ولسنا نبحث في « طبيعة » (nature) هذه السلطة المعطاة للاب على اموال ابنه ، فتظهر ان كانت من « حق التمثيل » (droit de représentation) او من باب « الوكالة » او من غيرهما ، لان لكل من هذه الحقوق نتائج معينة يجب تطبيقها بحذافيرها ، ان أثبت ان ولاية الاب تنتمي اليها. ولم يكن الشارع الاسلامي ليقرر في البدء مبدأ عاماً لسلطة الاب ويخضعها له ، بل وضع بالتكرار احكاماً متفرقة لم يجعلها تنحدر من اصل واحد وتتجه الى هدف فرد ، فهي موافقة للاحوال العملية التي تعرض للناس في تصرفاتهم. فليست اذن سلطة الاب « حق تمثيل » بما لهذا الاصطلاح من معنى مألوف ونتائج ضيقة ، ولا هي نوعاً من انواع « الوكالة » ، بل ان احكامها تنتمي الى الاثنين في وقت واحد ، وربما كانت اقرب الى التمثيل منها الى الوكالة ، لما جاء في السرخسي

١) الاحكام الشرعية : المادة ٤٣٦

٢) الاحكام الشرعية : المادة ٤٢٢

عن مقدرة الاب على رهن متاع ابنه: « واذا رهن الاب متاع ابنه عند رجل ، فادرك الولد ومات الاب ، لم يكن للولد ان يسترد الرهن حتى يقضي المال ، لانه تصرف لزم من الاب في حال قيام ولايته ، وهو في ذلك قائم مقام الولد. »[1]

ويجب على كل حال ان نتحفظ هنا ، فلا نعطي لسلطة الاب جميع الميزات التي تمنحها الشرائع العالمية « للمشلين » الشرعيين ، وخير ما يمكننا القيام به ان نتتبع احكام هذه السلطة بدقائقها متجنبين الاستنتاج الجري، والمقابلة السريعة.

ب - تقسيم البحث

نتعرض في فصل اول لأثر الحجر على الصغير ، فنبين ما يبقى له من الحقوق في التصرف بماله. ثم ، في فصل ثانٍ ، نظهر واجبات الولي . وفي فصل ثالث نوضح حقوقه ، وفي الفصل الاخير نعرض كيفية انتهاء الحجر.

الفصل الثاني

حقوق الصغير

١ - الصبي المميز والصبي غير المميز

لا ينعم الصغير بالحقوق نفسها في جميع سني صغره ، بل يرى واجباته تتقلص وحقوقه تتسع كلما ازداد رشدًا واختبارًا . والمؤلفات الفقهية تفرق بين الصبي المميز والصبي غير المميز وتحدد علاقاتهما الشرعية. فالصغير غير المميز هو الذي « لا يفهم البيع والشراء ، اي لا يعلم كون البيع سالباً للملك والشراء جالباً له ، ولا يميز الغبن الفاحش ، مثل ان يُغبَن في العشرة بخمسة من الغبن اليسير. والطفل الذي يميز هذه المذكورات يقال له صبي مميز. »[2] فلا حدَّ اذن ثابت يفصل بين الطفولة الاولى غير المميزة ، والطفولة المميزة. والمقياس المتبع في ذلك مبني على الاختبار والتقدير الذاتي الذي يقوم به الولي في تعهده الصغير. نقول ذلك بالرغم مما ذكرناه آنفاً في كلامنا عن الولاية في النفس ، من ان سن التمييز للذكر سبع سنين وللانثى تسع ، لان النص الاساسي الذي استندنا اليه لا يسمح لنا بذلك

١) السرخسي : ٢١-١٠٢

٢) المجلة : المادة ٩٦٣

٢ – تصرفات غير المميز

تصرفات غير المميز تكون على نوعين مختلفين . اولهما يُدعى بالتصرفات القولية ، والثاني بالتصرفات الفعلية . فالتصرفات القولية تتعلق بالبيع والشراء والعقود المدنية المالية بنوع عام ، والتصرفات الفعلية هي الافعال التي يقوم بها الصغير وينتج عنها ضرر لغيره او نفع.

فالصغير غير المميّز لا تصحّ تصرفاته القولية ، بل تعتبر جميعها باطلة ، حتى اذا أذن له وليه[1] . اما التصرفات الفعلية فلا يقع عليها الحجر . فان اتلف الصغير شيئاً لزمه ضمانه ، وان جنى جناية انزل العقاب به[2] . وهي نقطة اساسية تفرق القانون الافرنسي عن الشرع الاسلامي ، ففي المحاكم الافرنسية يحكم على ولي الصغير ان يصلح الضرر الذي احدثه الصغير ، لانه مسؤول عنه ، ومسؤوليته هذه مبنية على اهماله في تربية الصغير وتتبع خطواته[3].

٣ – تصرفات المميز

لا تخلو تصرفات المميز من احد الامور الثلاثة الآتية : اما ان تكون نافعة له ، او مضرة بمصالحه المالية ، او دائرة بين النفع والضرر ؛ وفي كل من هذه الاحوال تختلف الحلول المعطاة.

أ ـــ التصرفات النافعة

اذا كان في تصرفات الصغير خير محض له ، اعتبرت نافذة ، وان لم يأذن بها الولي. فللصغير ان يقبل الهدية والهبة دون ان يكون لوليه حقّ في منعه[4]. ولا يعترف القانون الافرنسي بحق الصغير في قبول الهدايا والهبات الا اذا كان له ذلك في عقد زواجه (contrat de mariage)[5] . ولا يتعرض القضاء الكنسي

---

١) المادة ٩٦٦ ؛ الاحكام الشرعية : المادة ٦٨٣

٢) قدوري : ٤٧-٤٨ ؛ المجلة : المادة ٩٦٠ ؛ الاحكام الشرعية : المادة ٦٨٧ ؛ البستاني : ص ٤٥٥ « ان طفلاً يوم ولد لو انقلب على مال انسان فاتلفه يلزم الضمان »

٣) القانون المدني : المادة ١٣٨٥

٤) المجلة : المادة ٩٦٧

٥) القانون المدني : المادة ١٣٩٨

لهذه النقاط لانه يختص بالولاية على النفس ، ويترك الولاية في المال للمحاكم المدنية .

ب ـ التصرفات المضرة

نستنتج من القول السابق ان الشارع هنا يعتبر مصلحة الصغار ويقدمها على جميع الاعتبارات الباقية . فمن الطبيعي اذن ان يقضي ببطلان جميع التصرفات القولية التي يقوم بها الصغير ، اذا كانت مضرة له ضرراً محضاً ، حتى اذا اذن وليه بها[1] . ومن الطبيعي ايضاً ان يكون الشرع الاسلامي متفقاً في هذه النقطة والقانون الافرنسي ، حتى ان هذا القانون الاخير يحافظ على مصالح الصغار محافظة اشد صرامة ، فيذهب الى ان جميع تصرفاتهم القولية يمكن ان تُفسخ ان ثبت ان فيها ضرراً لهم ، مهما كان هذا الضرر طفيفاً[2] .

ج ـ التصرفات الدائرة بين النفع والضرر

المقصود بالتصرفات الدائرة بين النفع والضرر تلك التي يقوم بها انسان دون ان يعرف نتائجها ، كالمتاجرة والاجارة وغيرهما . وما من شك ان مصلحة الصغار تقضي ان يتوقف نفاذ هذه الاعمال على اجازة الولي . فان اجازها ، وكانت قابلة للاجازة ، نفذت . وان لم يجزها ، او اجازها وكانت غير قابلة للاجازة ، لم تنفذ . والولي مخير في اعطاء الاجازة وعدمها ، فان رآها مفيدة في حق الصغير اجازها ، والّا فلا[3] .

ولا يمنع القانون الافرنسي حق القيام بهذه الاعمال للصغار غير المأذونين ، بل يوليها لابيهم او من يحل من الاولياء والاوصياء ، واذا كانت على جانب من الخطورة فرض على الولي مراقبة المجمع العائلي او المحكمة[4] ـ وفي هذا الحل ولا شك ، ضمان اوسع لحقوق الصغير لانه لا يحصر المسؤولية في شخص واحد

---

١) الاحكام الشرعية : المادة ٥٨٥ ؛ المجلة : المادة ٩٦٧

٢) القانون المدني : المادة ١٣٠٥ ؛ راجع ايضاً المواد التالية حتى المادة ١٣١٠

٣) الاحكام الشرعية : المادة ٥٨٦ ؛ والمجلة : المادة ٩٦٧ ؛ والسرخسي ٢٠ : ١٢

٤) القانون الصادر في ٢٧ شباط ١٨٨٠ و ٣ ايار ١٨٤١ ؛ والمواد ٤٦٣ و ٤٦٤ و ٤٦٥ و ٨١٧ و ٨٣٨ و ٢٠٤٤ وغيرها من القانون المدني .

بل يوزعها على اشخاص كثيرين ممن يُفرض فيهم حسن النية والغيرة على مصالح الصغير او السير حسب القوانين العادلة . ولكنه يجرّ، في كثير من الاحيان ، تطويلًا في الملاحقات امام المحاكم ويسبب نفقات باهظة يمكن للصغير ان يستغني عنها ان كان وليه غيورًا عليه ، امينًا على مصالحه .[1]

نختم هذا البحث في حقوق الصغير بالتعرض الى موضوع خاص هو نتيجة منطقية لما تقدم. فان كان الصغير قد قام بعمل ما من الاعمال السابقة ، فانكر عليه احدهم حقه امام المحاكم ، او كان الصغير يطالب بحق له ، او ادعي عليه لأمر ما ، فهل له ان يمثل امام المحكمة بصفته مدعياً او مدعى عليه ، او — بكلمة اخرى — هل له حق المرافعة ؟ ان الحلول لهذه النقاط خطيرة جدًا ، لان عليها يتوقف في كثير من الاحيان مصير اموال الصغير .

يقضي الشارع بان الصغير لا يحق له ان يرفع دعوى او يمثل امام القاضي بصفته مدعى عليه ، الّا اذا أذن له وليه في ذلك . فاذا لم يأذن له ، وجب عليه ان يحضر بنفسه[2] . اما اذا كان الولد تاجرًا ، وكان وليه قد اذن له بمباشرة التجارة ، فيمكنه ان يمثل بنفسه امام المحكمة ، ويمكنه ، فضلًا عن ذلك ، ان يقبل كفالة غريب في دعوى مقامة عليه . وفي هذه الحال الاخيرة يستطيع الولد ان يطلب الحضور مع كفيله ، ويجبر القاضي على اجابة طلبه ويحكم عليه بالتعويض على الكفيل ان لم تنجح دعواه ، « لانه هو الذي ادخله في هذه العهدة ، فعليه ان يخلصه بالحضور معه ليسلمه الى خصمه .»[3]

وان لم يكن الولد تاجرًا مأذونًا ، فلا يفقد الاجنبي لذلك حق كفالته في دعوى مقامة عليه ، فيسأله امام المحكمة ، حتى اذا لم يأذن الولي . واذا طلب الكفيل ان يحضر الصغير معه ليسلمه الى خصمه ، فلا يجبر الصبي على ذلك الّا اذا قبل بالحضور « لان قول الصبي ليس بلازم اياه شيئًا الّا ان يكون تاجرًا مأذونًا له .»[4]

---

١) في القانون الروماني يبطل حق الوالد ويصبح للابن حق في ملكه في حالات ثلاث : اذا حمل في الحرب على املاك خاصة ؛ اذا كان صاحب مرتبة عالية في الحكومة او الكهنوت ؛ اذا ورث عن امه او زوجه (Girard, 1.158-159) .

٢ و٣ و٤) السرخسي ٢٠ : ١١

اما القانون المدني الافرنسي فلا يتعرض لهذه النقاط لانها موضحة في غيره من القوانين ، وهو قانون المحاكمات المدنية.

الفصل الثالث

واجبات الولي

جاء في الحق العائلي الارثوذكسي :

« يترتب على الولي :

« . . . ان يهتم بالمحافظة على ثروة القاصر وتثميرها بكل وسيلة مشروعة ، وان يحصل بنفسه ما للقاصر من المطاليب ، ويبذل نحوها نفس ما يبذله من العناية باموالـه الخاصة . وهو مسؤول عن كل خسارة تنتج عن نقص في هـذه العناية وعن تعدٍّ على هذا الواجب او تقصير في ادائه . . .

« ان يقدم للرئاسة الروحية الحساب عن تصرفه بثروة القاصر في السنة مرة على الاقل ، ولدى الاقتضاء ؛ ولا مناص من هذا الحساب قطعاً ، وليس لاحد ان يعفيه منه . »[1]

ونص القانون المدني الافرنسي على ان الولي واقع تحت مراقبة المحكمة حال قيامه باحد الاعمال التالية : بيع الاملاك المنقولة البالغة قيمتها ٧٥٠٠ فرنك او اكثر ، بيع العقارات مهما كانت قيمتها ، الاقتراض ، الرهن ، الصلح[2] . وعليه ان يستشير لمصلحة الصبي ، اموال الصبي البالغة ٧٥٠٠ فرنك او اكثر ، وان يقدم الحساب عن تصرفه عند انتهاء ولايته[3].

اما في الشرع الروماني ، فالاب يملك جميع ما يملكه ابناؤه ، ويستطيع ان يتصرف به كما يشاء ، لان من المفروض به انه يعمل لخير العائلة ، ومن المفروض في سلطته انها موافقة كل الموافقة لما تقتضيه مصالح المجتمع[4]. فلا واجبات اذن على الولي.

١) الحق العائلي : المادة ٢٤٦

٢) القانون المدني : المادة ٣٨٩

٣) القانون المدني : المادة ٣٨٩ والمواد ٤٦٩ و٤٧١-٤٧٥

٤) الشرع الروماني Girard, *Droit Romain*, p. 145

ولا نصّ في الكتب الفقهية الاسلامية يظهر بوضوح وشمول جميع واجبات الاب ، بل النصوص متفرقة في فصول عديدة ، مخبأة في زواياها ، يتعسر الوصول اليها . وما عثرنا عليه منها قليل جدًا ، يستفاد منه ان سلطة الاب على اموال ابنه واسعة جدًا ، لا تحدها واجبات صارمة ولا قوانين معينة ، فلا مراقبة على الاب ، ولا واجب عليه في ان يقدم حسابًا لاحد ، ولا ضرورة شرعية لاستثمار اموال الصغير استثمارًا مفيدًا. فالشرع الاسلامي قريب ، من هذا القبيل ، الى الشرع الروماني .

تقتصر واجبات الاب على النقاط الآتية :

١ً — ان يفي ديون ابنه من مال ابنه[1]. وان يستوفي ديون ابنه كما له كانت ديونه الخاصة[2].

٢ً — ان يحفظ ما يكسبه ابنه القاصر او ابنته القاصرة ، فينفق عليهما منه ، ويبقي الجزء الآخر لهما فيسلمها اياه عند بلوغهما[3] . واذا كان الاب مبذرًا بال ابنائه انتزع منه القاضي سلطته واعطاها لغيره كما سنبين ذلك في حينه[4].

فلا يسعنا بعد هذا ، الّا الاعتراف بان في الشرع الاسلامي مجالًا واسعًا لتلاعب الاولياء باموال الصغار الابرياء !

الفصل الرابع

حقوق الولي

قلنا سابقًا ان حقوق الولي مقسمة جدّ الاقسام . فلنستعرضها الآن ، ولنحللها في جميع الاعمال التي يمكن ان يقوم بها الولي.

١ – ولاية الاقراض

اختلف علماء الشرع في منح حق الاقراض للاب . فمنهم من قال ان الاب

١) الرخسي ٢٠ : ١١
٢) الرخسي ٢٣ : ١٤
٣) الاحكام الشرعية : المادة ٤٠٦
٤) الاحكام الشرعية : المادة ٤٢٥

يستطيع ان يقرض مال ابنه ، ومنهم من رفض ان يعطيه هذا الحق ، ووفق السرخسي بين المذهبين المختلفين فقال ان الاب قادر على قرض مال ابنه للغير على ان يتمكن استرداده متى شاء.[١] . وتبعت « الاحكام الشرعية » رأي السرخسي ، فجاء فيها: « لا يملك الاب اقراض مال ولده الصغير ، ولا اقتراضه ولا هبة شيء منه ولو بعوض ، وله اعارته حيث لم يخشَ الضياع ولا التلف.»[٢] اما الصغير ، فاذا استقرض شيئاً بلا اذن وليه فاتلفه ، فلا ضمان عليه . واذا استقرض باذن وليه فعليه الضمان[٣].

وفي القانون الافرنسي لا يستطيع الولي ان يقرض مال ابنه — اذا كانت قيمته تبلغ ٧٥٠٠ فرنك — الّا بعد موافقة المحكمة. ولا يستطيع ان يستقرض مالًا لابنه الّا اذا وافقت عليه المحكمة كذلك. ولا توافق المحكمة الّا اذا كان في الاقراض او الاستقراض نفع ظاهر للصغير او ضرورة قصوى[٤].

٢ – ولاية البيع

يستطيع الاب ، ان كان حسن الرأي والتدبير ، ان يبيع عقار ابنه ومتاعه. وان كان فاسد الرأي، سيء التدبير ، فلا يجوز له بيع عقار ولده الصغير الّا اذا كان هذا البيع خيرًا على الصغير — والخيرية ان يبيعه بضعف قيمته ، فان باعه باقل من ضعفها فسد البيع وحق للولد ان ينقضه بعد البلوغ[٥] — وحتى اذا كان مشهورًا بحسن التدبير ، وباع متاعاً لابنه بفاحش الغبن فسد بيعه ، وما استطاع الولد ان يجيزه بعد البلوغ . وان باعه بغبن يسير او بقيمة المثل صح البيع[٦] . وفي حال بيع الاب متاع ابنه بغبن فاحش ، يستطيع الاب والابن ان يبطلا العقد في المستقبل[٧]

١) السرخسي : ٢١ : ٢-١٠

٢) الاحكام الشرعية : المادة ٤٢٨

٣) الاحكام الشرعية : المادة ٤٨٨

٤) القانون المدني : المادتان ٤٥٧ و٤٨٩

٥) الاحكام الشرعية : المادة ٤٢٤ ؛ والبستاني ص ١٥٧

٦) الاحكام الشرعية : المادة ٤٢٣

٧) البستاني ص ٨٣ ؛ وكبار ص ٤٢١ (عن ادب الاوصياء) .

وللاب ان يبيع ماله لولده اذا شاء ، غير ان الابن لا يعتبر قابضاً للملك بمجرد البيع . حتى اذا هلك الملك قبل التمكن من قبضه حقيقةً ، يهلك على الاب لا على الولد[١] .

وكذلك يجوز للاب ان يبتاع لنفسه مال الصغير ولكنه لا يبرأ من الثمن حتى ينصب القاضي لولده وصياً يأخذ الثمن من ابيه ثم يرده اليه ليحفظه للصغير[٢] .

وفي القانون الافرنسي يجوز بيع مال الصغير لابيه ، وبيع مال الاب لابنه ، ولا يجوز ذلك للوصي[٣] .

وان باع الاب المسلم دارًا لابنه فاذا هي لابن آخر ، جاز البيع . ويجوز ذلك ايضاً للوصي ، ولا يجوز للقاضي[٤] .

٣ – ولاية الشراء

ان اشترى الوالد لولده شيئاً بفاحش الغبن جاز العقد على نفسه لا على ولده ، واعتبر هو مشترياً[٥] . وهذا جزاء الاب المتلاعب باموال ابنه ، غير المهتم للتصرف بها على افضل وجه . وربما كان هذا العقاب صارماً لدرجة لا يستحقها جميع الآباء ، غير انه نافع . وعلى كل حال ، فالقانون الافرنسي يفضل هنا على الشرع الاسلامي ، لانه يتقي الشر من اصوله ، فلا يجيز للاب ان يبيع مالًا او يشتري مالًا لابنه الا بعد موافقة المحكمة ، كما سبق وقلنا . فاذا وافقت المحكمة ارتفعت المسؤولية عن الاب .

ويجب ان ندرك هنا معنى الشراء ، فالمقصود فيه شراء العقار او المنقولات لصغير غني . اما اذا كان الصبي فقيرًا ، واشترى له والده شيئاً ، فهو غير مسؤول على ما اشتراه ، ولا يمكن اعتبار عمله ، في اية حالة كانت ، غبناً للصغير ، ان هو الا انعام عليه او قيام بواجب النفقة نحوه . غير ان ، في الاشياء التي يشتريها الوالد

١) الاحكام الشرعية : المادة ٦٢٦

٢) السرخسي ٢١ : ١٠٣ ؛ والاحكام الشرعية : المادة ٦٢٦

٣) Argument « a contrario » tiré de l'article 450

٤) كبار ص ٤٨٧ (عن ادب الاوصياء) .

٥) الاحكام الشرعية : المادة ٦٢٣

لابنه الفقير ، ما هي واجبة على الاب لوجوب النفقة ولانها من النفقة نفسها كشراء الطعام والكسوة ، وما هي غير واجبة على الاب لانها ليست من النفقة الضرورية بل من الكماليات. فاذا اشترى الاب لابنه شيئاً مما هو واجب عليه ، ثم اراد ان يرجعه لمن ابتاعه منه ، فليس له ذلك[1]. واذا كان ما اشتراه شيئاً مما لا يجب عليه استطاع ان يرجعه ، ان « أشهد »[2] .

٤ – ولاية الرهن

كما انه يجوز للاب ان يبيع اموال ابنه او يشتري له مالاً جديداً (ولفظة مال تستعمل في الاصطلاحات الشرعية بمعنى « ملك ») ، كذلك يحق له ان يرهن ملكاً بمال الصغير ، ان كان هذا الملك ذا قيمة تفوق القيمة المالية التي يقدمها[3]. ولا نرى بين ان يكون صاحب الملك المرهون رجلاً غريباً ، او الولي نفسه ، او صغيراً آخر واقعاً تحت ولايته.[4]

يحق للاب ان يرهن من نفسه متاع الصغير ، وان لم يكن للصغير في ذلك منفعة ظاهرة ، لان الاب غير مهتم باعزاز نفسه على الولد.[5] ويحق له كذلك ان يرهن ملكاً لابنه بمالٍ يتقاسمه وابنه[6] ، وعلى مثل هذه الاحكام نبني قولنا ان ولاية الاب في المال جد متسعة في الشرع الاسلامي. وليس ذلك فحسب ، بل ان الاب الفقير ، او الأب الموسر المدين ، يحق له ان يرهن متاعاً للصغير ليكفل دينه . هكذا رأى الامام ابو حنيفة ، وهذا هو الرأي المتبع والمفتى به ، بالرغم من معارضة ابي يوسف المستندة الى ان الاب في هذه الحال يصرف مال ابنه لمنفعة نفسه ، وذلك لا يجوز[7]. وان حدث فيما بعد خلاف بين الصغير والولي يقام عن الصغير وصي[8].

(١ و٢) كبار ص ٤٦٠–٤٦١ ؛ والاحكام الشرعية : المادة ٤٣٠
٣) السرخسي ٢١ : ١٠٢
٤) السرخسي ٢١ : ١٠٢
٥) السرخسي ٢١ : ١٠٢ ؛ والاحكام الشرعية : المادة ٤٢٧
٦) السرخسي ٢١ : ١٠٢
٧) السرخسي ٢١ : ١٠٢
٨) البستاني ص ١٦٠ (عن الفتاوى الولوالجية).

والشارع الافرنسي يتلافى جميع هـذه المشاكل ، كما ذكرنا سرارًا عديدة ، لانه يضطر الاب الى عدم القيام بعمل مالي مهم متعلق بابنه الا بعد موافقة المحكمة عليه .

٥ – حق الاب في قبول الحوالة على دين ابنه

اذا كان للصبي دين لم يباشر ابوه عقده بنفسه ، فليس له ان يحتال به (اي ان يقبل حوالته) الا اذا كان المحال عليه املأ من المحيل لا دونه ولا مثله . وان كان الاب هو الـذي باشر عقد الدين بنفسه ، جاز له ان يقبل الحوالة على من هو مثل المحيل او دونه في الملاءة[1] .

٦ – مقدرة الاب على مصالحة خصم ولده

الصلح اتفاق ودي بين المدعي والمدعى عليه . ولا يجوز للصغير ان يتولى صلح خصمه لانه جاهل . انما يجوز ذلك للاب والجد ووصيهما ومن يتولى غيرهما ، ولا يجوز للام او الاخ[2] .

ان كان الصغير مدعى عليه وصالح وليُّه خصمه على قيمة من المال ، جاز الصلح ان كان للمدعي حق في دعواه ، وان لم يكن للمدعي حق لم يجز الصلح الا اذا قدم الاب شيئاً من ماله الخاص . ولو ادعى الولي حقاً للصغير ثم صالح المدعى عليه وقبض منه مالاً يعادل حق الصبي او يقل عنه « بما يتغابن الناس فيه » جاز صلحه ؛ وان كان المال اقل من الحق بشيء كثير لم يجز ، لان الاب في هذا الصلح كأنه يبيع مال الصغير بغبن فاحش . وان لم يكن للصغير بينة على حقه جاز الصلح مهما كانت قيمة المال لان الاب في ذلك « جعل مالاً بمقابلة ما ليس بمال . »[3]

وان كان خصم الصغير مجرماً ، وادعى عليه الولي لانه الحق ضرراً بنفس من له عليه الولاية ، فيجوز له ان يستوفي منه القود ؛ ويجوز له مصالحة الخصم « لأن المقصود من القود تشفي الغيظ ، وذلك يحصل للصبي في الثاني اذا عقل (اي بعد باوغه) ، واذا صالح على الدية تصل اليه منفعته في الحال . ثم هو

١) الاحكام الشرعية : المادة ٦٣٩

٢و٣) السرخسي ٢٠ : ١٧٨

بالصلح يجعل ما ليس بمال من حقه مالاً .»[1] انما يجب على الاب ان لا يحط عن خصمه شيئاً من الدية « لأن الدية مقدرة شرعاً » فمعالجته اذن تمنع الالتجاء الى المحكمة لا غير[2].

٢ – حالة خاصة

ان كان الاب والابن يكتسبان في صنعة واحدة ، ولم يكن لهما مال ، فالكسب كله للاب اذا كان الابن في عياله ، حتى انه لو غرس شجرة تكون لابيه. انما لذلك شروط ثلاثة ، اذا عدم واحد منها رجع كسب الابن له :

أ — اتحاد الصنعة .

ب — كون الابن في عيال ابيه .

ج — عدم مال سابق[3].

الفصل الخامس

زوال الولاية في المال

تزول الولاية في المال في كل من الحالات التالية :

١ً – موت الصغير

٢ً – موت الولي

وفي هذه الحالة تنتقل الولاية الى من يليه ، حسب الترتيب المثبت سابقاً . فان كان الولي الميت هو الاب ، ومات مجهلاً مال ابنه ، فلا يضمن ورثته منه شيئاً . اما اذا مات غير مجهل مال ابنه ، فالولد اخذ ماله ان كان موجوداً ، وذلك بعد الرشد ، او بساعي وليه الجديد ، واذا لم يكن المال موجوداً اخذ بدله من التركة[4].

٣ً – انتزاع الولاية في المال

اذا كان الاب مبذراً ، متلفاً مال ولده ، غير امين على حفظه ، فللقاضي ان ينصب وصياً وينتزع المال من يد ابيه ويسلمه الى الوصي ليحفظه الى وقت

١ و٢) السرخسي ٢١ : ١٤

٣) البستاني ص ١٦١ (عن الفتاوى الخيرية) .

٤) الاحكام الشرعية : المادة ١٠٣

الحاجة او الى اوان بلوغ الصبي وثبوت رشده[1] . ولو مات الاب المبذر الذي انتزعت منه السلطة ، وكان قد اوصى قبل موته الى رجل ليكون ولياً على ولده ، فتصح وصيته كما لو كان رشيداً ، « لان التبذير لا يسلب شفقته على الصغير »[2] . ويقضي القانون المدني الافرنسي بان الولاية في المال تنزع في حالات اربع : جنون الاب ، الحكم عليه بالسجن على اثر جريمة ارتكبها ، غيابه ، انتزاع القاضي لسلطته . وهذه الحالة الاخيرة تختلف عن الحالات الثلاث السابقة بانها تحتاج الى دعوى ، اما الحالات السابقة فتنزع فيها السلطة دون الالتجاء الى المحاكم . ويستطيع القاضي ان ينزع السلطة من الولي المبذر لاموال الصغير او المهمل في استعمالها واستثمارها ويمنحها للغير . اما الذين يحق لهم في الادعاء على الولي ، فالام ، وان لم تكن الام او كانت وامتنعت ، فاي قريب آخر ينار على مصلحة الصغير ، والنيابة العامة[3] .

ج — الاذن

السبب المادي لزوال الولاية في المال هو بلوغ الصغير . انما يحق احياناً ان يسلّم الصغير ماله قبل البلوغ ، ان كان « مأذوناً » .

أ — تحديد الاذن : « الأذن هو فك الحجر واسقاط حق المنع ، ويقال للصغير الذي أذن مأذون . »[4]

ب — انواع الاذن : الاذن على نوعين ، احدهما خاص والثاني عام . فاذا سمح الولي للصغير بالقيام بعمل ما دون غيره ، كأن يأذن له في شراء شيء معين كان اذنه خاصاً ، وانتهى بانتهاء المهمة التي انتدب الصغير لاتمامها ، لانه « يُعد من قبيل استخدام الصغير توكيلاً على ما هو المتعارف والمعتاد . »[5] وهذا النوع من الاذن هو المقصود في المادة ٩٦٦ من المجلة : « لا تصح تصرفات غير المميز

١) الاحكام الشرعية : المادة ٤٢٥ ؛ وكبار ص ٤١٥ (نقلاً عن الدر المختار) .

٢) كبار ٤١٥ (نقلاً عن الدر المختار) .

٣) القانون المدني : المادة ٣٨٩ ؛ والقانونان الصادران في ٢٤ تموز ١٨٨٩ و١٥ تشرين الثاني ١٩٢١

٤) ملتقى الابحر ١٧٣-١٧٣ ؛ والمجلة : المادة ٩٦٢

٥) المجلة : المادة ٩٦٩

القولية وان أذن له وليه . » اما النوع الثاني من الاذن — وهو الذي يعنينا الآن — فالسماح للصغير بالتصرف باموراله ، سماحاً يمتاز بامرين: الامر الاول هو انه لا « يتوقت »، فلو أذن للمحجور يوماً او شهراً ، فهو مأذون دائماً ، الى ان يحجر عليه ثانية ؛ والامر الثاني هو انه لا يتخصص ، فاذا أذن للمحجور في نوع من التجارة ، كان مأذوناً في سائر انواع ، واذا اذن له بالتجارة في محل معيّن عُدَّ مأذوناً في كل مكان[1] . غير ان للولي الحق ان يجرب الصغير قبل اذنه له ، فاذا تحقق رشده سلم اليه باقي امواله واذنه اذناً نهائياً[2] .

ج — شروط صحة الاذن : يجب في الاذن ان يكون من يعطيه ولياً ، ومن يُعطى اليه مميزًا رشيدًا ، وان يبلغ خبر الاذن للصغير . فلو تصرف الصغير قبل وصول خبر اذنه اليه فتصرفه غير نافذ[3] . واذا امتنع الولي من اذن صغير مستحق ، فللحاكم ان يتولى الأذن اذا رأى فيه منفعة ، ولا يحق للولي ان يرجع بعد ذلك فيحجر الصغير[4] .

د — تصرفات المأذون : ان الصغير المأذون يعتبر بالغاً في تصرفاته مع غير مَن اذنه . اما تصرفاته مع مَن اذنه ، فتبقى على حكم ما لو اجراها ذلك الآذن بنفسه[5] .

ه — الاذن دلالةً . كما يكون الاذن صراحة يكون دلالة ايضاً . فلو رأى الوليُّ الصغيرَ المميز يبيع ويشتري ولم ينهه وسكت ، يكون قد اذنه دلالةً — (autorisation tacite) .

و — حجر الصغير المأذون : للولي ان يبطل الاذن ويحجر الصغير ولكن يُشترط ان يحجره على الوجه الذي اذنه به . فلو كان قد اذنه اذناً عاماً فصار

---

١) ملتقى الابحر : ١٧٣-١٧٤ ؛ وقدوري ٢٢ ؛ والمجلة : المادة ٩٧٠

٢) المجلة : المادة ٩٦٨

٣) كبار ٤٥٧ (عن ادب الاوصياء) ؛ والمجلة : المادة ٩٧٦ ؛ والبساني ١٦٦ (عن الهندية) .

٤) المجلة : المادة ٩٧٥

٥) كبار ص ٤٥٨ ؛ والمجلة : المادة ٩٧٢

ذلك معلوماً لاهل سوقه ثم اراد ان يحجر عليه ، فيشترط ان يكون الحجر عاماً من حيث يصير معلوماً لاكثر اهل ذلك السوق ، ولا يصح الحجر بحضر رجلين او ثلاثة في دار الولي[1] . وان كان الصغير مأذوناً من حاكم ، فلا يُحجر عليه الا من ذلك الحاكم او من خَلَفه ، وليس لابيه او غيره من الاولياء ان يحجروا عليه عند موت الحاكم او عزله[2] .

ز ــ بطلان الاذن : يبطل الاذن بوفاة الولي الآذن الا اذا كان حاكماً[3] .

في الشرع الروماني ، يجب على الاب الذي يريد ان يحرر ابنه ، ان يبيعه ثلاث مرات متوالية الى رجل غريب ، ويتفق والغريب على ان يرد الصبي اليه بعد المرة الثالثة ، فحينئذ يحق للاب ان يمنح ابنه حريته التامة[4] .

وفي القانون الافرنسي لا يحق للولي ان يأذن الصغير قبل بلوغه الخامسة عشرة ؛ وللقاضي حق التدخل في ابطال الاذن ان ثبت له انه مضر بمصالح الصغير او ان المأذون يبذر امواله[5] . ولا ينعم المأذون بجميع الحقوق التي ينعم بها البالغ بل يقام عليه وصي (curateur) هو غير الوصي العادي (tuteur) يرشده في الامور الهامة ويتدخل في تصرفاته المالية الخطيرة كبيع المنقولات واستثمار الاموال ، وقبول الهبات ، والمرافعة امام المحاكم بدعوى متعلقة بالعقارات وتنظيم القسمة ان كان الصغير شريكاً مع غيره في اموال تقسم بينهم[6] . وللمحكمة حق التدخل في امور اخرى هي على جانب كبير من الخطورة كبيع العقارات ، ورهنها ، والصلح في الدعاوى المالية[7] .

ه ــ البلوغ

ليس من الضروري ان تبطل الولاية في البلوغ ، فقد يبلغ الصغير معتوهاً ،

---

١) المجلة : المادة ٩٧٣
٢) المجلة : المادة ٩٧٧
٣) المجلة : المادة ٩٧٦
٤) الشرع الروماني في Girard, p. 195
٥) القانون المدني : المادتان ٤٧٧ و٤٨٥
٦) القانون المدني : المواد ٤٨٢ و٨٦٠ و٩٣٥ و٨٣٨
٧) القانون المدني : المادتان ٤٨٣ و٤٨٤

ولا يجوز ان تسلم اليه امواله ، بل يبقى تحت الحجر . ويرى ابو حنيفة ان الحد الاقصى هو سن الخامسة والعشرين ، فاذا بلغ الصبي سن الخامسة والعشرين سلم جميع امواله ، وان لم يؤنس منه الرشد . اما محمد وابو يوسف فيذهبان الى ان السفيه يبقى محجورًا الى ان يؤنس منه الرشد ، ولا يسلم ماله اليه قبل ذلك ، وهذا هو الرأي المفتى به[1] .

ولذلك « فلا ينبغي ان يُستعجل في اعطاء الصبي ماله عند بلوغه ، بل يجرَّب بالتأني ، فاذا تحقق كونه رشيدًا تدفع حينئذٍ اليه امواله »[2] .

وان ادعى البالغ رشده وانكره الولي ، فلا يؤمر بتسليم المال اليه ما لم يثبت رشده بحجة شرعية . فاذا كان له ذلك ومانع الولي بتسليم المال ، ثم هلك المال ، فالولي يضمنه[3] . اما اذا ظهر رشد الغلام قبل بلوغه ، او ظهر بعد بلوغه ، ودفع الولي اليه ماله فاضاعه ، فلا ضمان على الولي[4] .

وان بلغ الولد رشيدًا وطالب بماله فادعى ابوه ضياعه او انفاقه عليه نفقة المثل في مدة صغره ، وكانت المدة تحتمله ، فيصدق الاب ان اقسم اليمين[5] . ولا يسعنا هنا الا ان نستغرب اتساع سلطة الاباء المسلمين ، خصوصاً اذا قابلناها بغيرها من السلطات الممنوحة في الشرائع الغربية . فالحق الارثوذكسي يفرض على الاب وجوب تقديم حساب سنوي كما ذكرنا ، ويمنح الابن حق الادعاء عليه بدعوى « تقديم الحساب » ، فان ثبت ان الاب سلب من مال ابنه غُرِّم بضعف ما سلبه[6] .

وفي القانون المدني الافرنسي ، يصبح البالغ حرًّا ، ولا يحق للولي ان يتدخل بعد في الشؤون المالية ، الا اذا كان معتوهاً او مبذّرًا[7] .

---

١) قدوري ٤٧-٤٨ ؛ والمجلة : المادة ٩٨٢ ؛ والاحكام الشرعية : المادة ٦٩٦

٢) المجلة : المادة ٩٨١

٣) الاحكام الشرعية : المادة ٤٨١

٤) الاحكام الشرعية : المادة ٤٨٠

٥) الاحكام الشرعية : المادة ٤٣٢

٦) الحق الماثل : المادتان ٢٤٩ و٢٥٠

٧) القانون المدني : المواد ٣٨٨ و٤٩٩ و٥١٣ وغيرها .

الباب الرابع
النفقة

الفصل الاول
احكام عامة

١ – اهمية درس النفقة

تناولنا في الابحاث السابقة درس علاقات الابناء بوالديهم من حيث النفس والمال ، فلم يبقَ لنا الّا ايضاح نقطة هامة تمت بصلات الى ولاية الآباء المزدوجة ، وهي جمع الاحكام المختصة بالنفقة وتنظيمها من حيث يظهر بوضوح ما يترتب للابناء على والديهم وللآباء على ابنائهم . ولا شك في ان البحث في النفقة ضروري للالمام بجميع احكام السلطة الابوية ، فان له فوائد عملية قد تفوق على فوائد اي باب آخر من هذا الدرس .

٢ – تحديد النفقة

النفقة لغةً ما ينفقه الانسان على عياله . وشرعاً هي الطعام والكسوة والسكنى . وتستعمل احياناً بمعنى الطعام وحده ، ولذا يعطفون عليها الكسوة والسكنى ليتم المعنى المقصود[1] وفي الافرنسية تسمى النفقة طعاماً (aliments) ، ويسمى الواجب بتقديمها (obligation alimentaire) وقد حددت في كتب القانون : النفقة مبلغ من المال يحتاج اليه شخص فقير ليعيش عيشة متناسبة مع مركزه الاجتماعي[2] .

وتمتاز النفقة عن غيرها من علاقات الابناء بالآباء انها متبادلة بينهم جميعاً ، فكل فريق مضطر الى تقديم النفقة للفريق الثاني المحتاج اليها .

---

١) ابن عابدين ٢ : ٦٦٨ ؛ وقدوري ٩٥ ؛ وكبار ١٥

٢) Colin et Capitant, *Droit civil*, I, 373

٣ – اساس النفقة

من العدل ان يتعاون الآباء والابناء في اسباب معيشتهم لان الصلات التي تربطهم وثيقة ، والواجبات المفروضة عليهم ناتجة عن حتوّم وضرورة تكاتفهم . فالاب مضطر الى تقديم نفقة ابنه لانه هو علة وجوده ، والابن مضطر الى تقديم النفقة لوالديه لان لهما عليه افضالاً مادية وادبية لا سبيل لنكرانها . غير ان الشارع المسلم يبني احكام النفقة على اساس آخر فيقول : « النفقة تجب على القريب لقريبه باعتبار الحاجة والكفاءة ، وتجب على الزوج للزوجة معاوضةً عن الاحتباس . ولهذا ، لو سرقت نفقة القريب قبل مضي الوقت يعطى له غيرها . اما لو سرقت نفقة الزوجة فلا يعطى لها غيرها ما لم يمضِ الوقت . »[1] فالفرق اذن اساسي بين حالة الزوجة وحالة الابناء ، وما من شك ان هذه النظرة لحالة الزوجة لا تعطيه الاعتبار الذي تستحقه .

٤ – لمن تلزم النفقة

« نفقة الغير تجب على الغير باسباب ثلاثة : زوجية ، وقرابة ، وملك . »[2] ولا اهتمام لنا الآن بالنفقة على الزوج والعبد ، ولذا فنحن لا نتعرض الا للاصول والفروع . قال ابن عابدين :

« تجب النفقة بانواعها الثلاثة على الحر لطفله ذكرًا كان او انثى منذ يسقط من بطن امه الى ان يحتلم »[3] . وتجب للولد الكبير العاجز عن الكسب كالانثى مطلقاً ، والزمن ، ومن يلحقه العار بالتكسب ؛ ولا نفقة على الحر لاولاده من الامة ولا على العبد لاولاده ولو من حرة . وعلى الكافر نفقة ولده المسلم . واذا « نشزت » البنت عن طاعة زوجها ، فتجب نفقتها عند بعض الائمة ، ولا تجب عند غيرهم . اما طلاب العلم ففي النفقة عليهم تردد « لفسادهم في هذا الزمان » ، والافضل ان لا ينفق على ذوي الرشد المشتغلين بالادب والفقه[4] .

١) كبار ٢٩ (نقلاً عن رد المحتار) ؛ وقدوري ٩٥ ؛ وابن عابدين ٢ : ٧٢٩

٢) ابن عابدين ٢ : ٦٦٨

٣) ابن عابدين ٢ : ٧٢٧

٤) ابن عابدين ٢ : ٧٢٩ و ٧٣٠

واذا اعتبرنا من وجه آخر ان للوالدين حقاً بالنفقة ، ونظرنا الى حالة شخص ما ، فلا يمكن الّا ان يكون في احدى الحالتين : له قريب واحد يحتاج الى نفقة ، او اقارب عديدون . ففي الحالة الاولى لا صعوبة في تعيين من يستحق النفقة ، فهو القريب الوحيد[1] . وفي الحالة الثانية لا يكون جميع الاقارب على درجة واحدة من حيث استحقاقهم ، بل هم متفاوتون في ذلك . ويجب ان نفرض وقوع احوال سبع لنُلمّ بالموضوع من جميع اطرافه[2] :

١ً – الفروع

اذا لم يكن للرجل الا فروعه ، اعتبر فيهم الاقرب فالاقرب ، ولا عبرة للارث في اسبقيتهم . فان كان لرجل ولدان احدهما نصراني او انثى وثانيهما ذكر ومسلم تجب عليه نفقتهما على حد سوي مع انهما مختلفان من حيث الميراث . وان كان له ابن وابن ابن وجبت عليه نفقة الابن لقربه . وان كان له بنت وابن وجبت عليه نفقة البنت .

٢ً – الفروع والحواشي

اذا كانوا فروعاً وحواشي يعتبر القرب والجزئية دون الارث ، وتسقط الحواشي بالجزئية ، ففي بنت واخت شقيقة تسقط الاخت . وان كان للرجل ابن نصراني واخ مسلم فيسقط اخوه .

٣ً – الفروع والاصول

اذا كانوا فروعاً واصولاً فيعتبر قرب الجزئية . فان لم يوجد اعتبر الترجيح . فان لم يوجد اعتبر الارث .

٤ً – الفروع والاصول والحواشي

حكمهم كحكم الفروع والاصول لسقوط الحواشي بالفروع ، فكأن لم يوجد سوى الاصول والفروع ، وهي الحالة الثالثة نفسها .

---

١) كبار ٢٥ (عن ابن عابدين)

٢) كبار ٢٥ و٢٦ و٢٧ و٢٨ (نقلاً عن ابن عابدين) ؛ وملتقى الابحر ٧٥ ؛ وقدوري ٦٧ والاحكام الشرعية : المادتان ٩٩٥ و٩٣٦ ؛ وابن عابدين ٧٣٠ و٧٣١

٥ً – الاصول وحدهم

ان كان مع الاصول اب فتجب النفقة عليه وحده . والّا فلا يخلو من ان يكون بعض الاصول وارثاً وبعضهم غير وارث ، او يكونوا كلهم وارثين . ففي الاول يعتبر الاقرب جزئية . فلو كان للرجل ام ، وجد لأم ، فعلى الام لانها اقرب . واذا اجتمع اجداد وجدات فعلى الاقرب ولو لم يُدلِ به الآخر . وان تساوى الوارث وغيره في القرب فيرجح الوارث . وان كان كل الاصول وارثين فالنفقة كالارث .

٦ً – الاصول والحواشي

ان كان احدهما غير وارث اعتبر الاصول وحدهم ترجيحا للجزئية ، ولا مشاركة في الارث حتى تعتبر بقدر الميراث فيقدم الاصل ، سواء اكان هو الوارث او كان الوارث الصنف الآخر الذي هو معه . وان كان الاصول والحواشي ورثة اعتبر الارث . واذا تعددت الاصول في هذا القسم بنوعيه اعتبرناهم كاعتبارنا للحالة الخامسة .

٧ً – الحواشي

اذا كان الاقارب حواشي فقط اعتبر فيهم اهلية الارث لا حقيقته .

الفصل الثاني

النفقة على الابناء

١ً – من يجبر بتقديم النفقة

نفقة الطفل الفقير على ابيه وحده . فاذا مات الاب او كان معسراً انتقلت الى غيره[1] . وللامّ ان تقبض نفقة ابنائها من زوجها ، فاذا مات الزوج قبل ان تقبض منه النفقة ، وكانت النفقة مستدانة بامر القاضي ، يكون للام الرجوع بها في تركته كما ترجع بها عليه لو كان حياً . وان لم تكن مستدانة بامر القاضي فتسقط بانفاق الاب لها[2] . وقد ورد في البخاري : « اذا لم يُنفق الرجل ، فللمرأة

١) قدوري ٦٦ ؛ وملتقى الابحر ٧٤ ؛ والاحكام الشرعية : المادة ٣٩٧

٢) الاحكام الشرعية : المادة ٤٠٧ .

ان تأخذ بغير علمه ما يكفيها وولدها بالمعروف.»[1] فلها اذن الحق في سرقة النفقة من زوجها دون ان يتعرض القاضي لها بالعقاب. غير انا لم نعثر في الكتب الفقهية التي رجعنا اليها على نص يتفق وهذا الحديث. اما اذا لم تشأ الام ان تلجأ الى المحاكم ولا الى السرقة، وكان زوجها لا يريد ان يقدم النفقة، فيمكنها ان تفاوضه في ذلك وتصالحه. فان كان ما اصطلحا عليه اكثر قيمة من النفقة وكانت الزيادة يسيرة تدخل تحت التقدير، فهي عفو. وان كانت لا تدخل تحت التقدير فتطرح عن الاب. اما اذا كان المصالح عليه اقل من مقدار النفقة بحيث لا تكفي الابناء، فيزيدها القاضي بحسب الكفاية[2]. وفضلاً عن هذه الوسائل المختلفة التي يحق للمرأة ان تستعملها، فهي تقدر ايضاً على الاستدانة على زوجها ومطالبته بوفاء هذا الدين[3].

وان لم يكن للاب مال للقيام بنفقة اولاده، فعليه «بيع عقاره واردیته وثيابه للقيام بها لانه غني بهذه الاشياء.»[4]. وان لم يكن له عقار ولا اردية يمكنه الاستغناء عنها ولم يكن فيه زمانة تمنعه عن الكسب، فلا يسقط عنه واجب الانفاق على اولاده لمجرد اعساره. بل يتكسب وينفق عليهم بقدر الكفاية. فان ابى، مع قدرته على الاكتساب، أُجبر على ذلك وحُبس في نفقة ولده. فان لم يكفِ اكتسابه لعدم تيسر أمر القريب بالنفقة نيابةً عنه ليرجع عليه في المستقبل[5]. فان كان الاقارب اصولاً وكان بعضهم وارثاً للاب والآخر غير وارث، وتساووا في القرب والجزئية، رُجح الوارث ولزمته نفقة الصغير. وان لم يتساووا في القرب والجزئية يعتبر الاقرب جزئية وتلزمه النفقة. وان كان جميع الاصول وارثين فالنفقة عليهم جميعاً بقدر استحقاقهم في الارث[6]. اما اذا كان

---

١) البخاري، ٦ : ١٨٤

٢) الاحكام الشرعية: المادة ٤٠٦؛ وكبار ص ٢٩

٣) ابن عابدين ٢ : ٧٢٨

٤) ابن عابدين ٢ : ٧٢٨ ايضاً

٥) الاحكام الشرعية: المادة ٣٩٨؛ وابن عابدين ٢ : ٧٢٨

٦) ابن عابدين ٢ : ٧٢٨؛ والاحكام الشرعية: المادة ٤٠٠

الاقارب بعضهم اصولًا وبعضهم حواشي وكان احد الصنفين وارثاً والثاني غير وارث ، اعتبر الاصل لا الحاشية سواء اكان هو الوارث ام لا . فلو كان للولد جد لأب واخ شقيق فنفقته على الجد. ولو كان له جد لأم وعم فنفقته على الجد لأم . وان كان كل من الاصول والحواشي وارثاً ، يعتبر الارث ، وتجب عليهم النفقة على قدر استحقاقهم[1] .

وان كان الاب غائباً ، وله اولاد تجب عليه نفقتهم ، وكان له مال عندهم من جنس النفقة ، او كان له مال مودع عند احد او دين عليه ، وهو من جنس النفقة ، فللحاكم ان يأمر بالانفاق من هذه الاموال. وان لم يكن المال من جنس النفقة كأن يكون عقاراً او عروضاً فلا يباع منه شيء بالنفقة بل تؤمر الام بالاستدانة عليه. وللولد الذي فقد امه ان ينفق من مال ابيه الغائب بلا قضاء[2].

اما اذا كان الاب الغائب فقيراً ، فعلى الام الموسرة ان تقدم النفقة. او لا ، فيجبر الاخ على نفقة اخيه ، ثم الاقارب الباقون ، ويرجعون في ذلك على الاب[3].

هذا اذا كان الولد صغيراً لم يبلغ بعد. اما اذا بلغ حد الاكتساب ، وكان ذكراً فللاب ان يؤجره او يدفعه لحرفة ليكتسب ، فينفق عليه ابوه من كسبه ويحفظ ما فضل منه ليسلمه اليه بعد بلوغه . وان لم يقبل كسب الغلام فعلى ابيه تمام الكفاية. ويدفع الكسب الى رجل امين ليحفظه ، ان كان الاب مبذراً[4] . وللاب ان يدفع ابنته البالغة حد الاكتساب الى امرأة تعلمها حرفة كالخياطة مثلًا ، وليس له ان يؤجرها للخدمة ونحوها مما فيه تسليمها للمستأجر . ونفقة البنت المكتسبة من مالها الخاص ان كان مالها كافياً لحاجتها ، والّا فعلى ابيها اتمامها[5] . وان كان للولد مال غائب فنفقته على الاب الى ان يحضر ماله[6] .

---

١) الاحكام الشرعية : المادة ٦٠١

٢) ابن عابدين ٣ : ٦٢١ ؛ والاحكام الشرعية : المادة ٦٠٢؛ وملتقى الابحر ٧٤؛ وقدوري ١٦

٣) ابن عابدين ٣ : ٦٢١ ؛ وكبار ٢٨

٤) ابن عابدين ٣ : ٦٢٦ و٦٢٨ ؛ والاحكام الشرعية : المادة ٦٠٤ ؛ وكبار ص١٣ و١٤

٥) ابن عابدين ٣ : ٦٢٧ و٦٢٨ ؛ والاحكام الشرعية : المادة ٦٠٤

٦) ابن عابدين ٣ : ٦٢٨

والابنة البالغة ، والابن البالغ العاجز عن الكسب يستحقان النفقة من والديهما ، فقيل على الاب ثلثاها وعلى الام الباقي ، وقيل على الاب كل النفقة ، وهو الرأي المفتى به[١] .

٣ – مقدار النفقة

يجب على الاب ان يقدم لابنائه نفقة المثل . فاذا اشتكت الام من تقتيره فرضها الحاكم عليه وامر باعطائها لزوجته ان كانت امينة ، او باعطائها لغيرها ، ان لم تكن امينة . ويستطيع ايضاً ان يأمر باعطائها النفقة صباحاً ومساء فلا يمكنها ان تتلاعب بها[٢] .

والابن الزمن المريض يحق له مطالبة ابيه بنفقة تكفيه وتكفي اجرة خادم له ، لانه في هذه الحالة يحتاج الى من يخدمه[٣] .

اما الابن المتزوج ، الذي غاب عن زوجه وولده ، فينتقل واجبه في الانفاق عليهما الى والده[٤] . وان كان الابن المتزوج صغيراً عائشاً عند ابيه ولم يقدر ان ينفق على زوجته ، فعلى ابيه تقديم نفقته ونفقة زوجته ان كان قد ضمنها . اما ان لم يكن ضمنها ، فيؤمر بالانفاق عليها ويكون له ذلك الانفاق ديناً يرجع به على ابنه اذا ايسر[٥] .

ان جهز الاب ابنته بما يجهز به مثلها ثم زعم انه كان قد اعارها الامتعة ، نظر القاضي الى العرف بين الناس وقضى بموجبه . فان كان العرف مستمراً ان الاب يدفع ذلك الجهاز ملكاً لا اعارةً فلا يقبل قوله . والّا فيقبل . وان جهز الاب ابنته باكثر مما يجهز به مثلها فالقول قوله اتفاقاً ، ويرد له جميع الجهاز اذا شاء ، وليس فقط ما زاد فيه على جهاز المثل .[٦]

---

١) ملتقى الابحر ٧٥

٢) الاحكام الشرعية : المادة ٥٠٤ ؛ وابن عابدين ٣ : ٦٢٩ و ٦٣٢

٣) قدوري ٩٧ ؛ وابن عابدين ٢ : ٦٣١

٤) ابن عابدين ٢ : ٦٣١

٥) ابن عابدين ٢ : ٦٢٩ . راجع ايضاً ابرهيم الحلبي ٧٥ ؛ والاحكام الشرعية : المادة ٥٠٣

٦) البستاني ١٦٠ (نقلاً عن رد المحتار ، وعن الفتاوى الولوالجية) .

وفي القانون الافرنسي ان الآباء مضطرون الى تقديم النفقة لجميع ابنائهم المحتاجين ، حتى اذا كانوا بالغين . اما مقدار هذه النفقة فلا يقاس بقيمة الكسوة والسكنى والطعام فحسب ، بل بالقيمة التي تمكن الصغار من تلقي العلوم الابتدائية الضرورية والثقافة المتناسبة ومركزهم الاجتماعي[1] . وان كان الاب مقترًا في تقديم النفقة ، فللقاضي الصلح ان يسمح للام باستلام جزء من راتب زوجها الشهري او مدخولاته المتنوعة يكفي للقيام بنفقة اولادها[2] . ويراعى في تحديد قيمة النفقة شيئان مختلفان : حاجة من تجب له ، وثروة من تجب عليه[3] . فان تغيرت نسبة احد هذين العنصرين حق للقاضي ان يغير ايضاً قيمة النفقة فيزيدها او ينقصها[4] .

واما الشرع الروماني فيعترف للابناء بحقهم في طلب النفقة من رب العائلة (pater) فاذا لم يقدمها لهم لجأوا الى القاضي ليحكم لهم بها[5] .

وفي القضاء الارثوذكسي انه يجب على الاب القيام بنفقة اولاده ، فان دعت الضرورة زوجته الى ان تنفق من مالها نفقة المثل لتحسين اعاشة ابنتها ، تقيم الدعوى على الاب مطالبة بما انفقته عليها . والمحكمة الشرعية هي التي تقرر متى تلزم النفقة وتفرض مقدارها بالنسبة الى حالة من تجب عليه ، وهي قابلة للتعديل بالزيادة والنقصان ، بالنظر الى تاون احوال المعيشة رخصاً وغلاء ويسراً وعسراً . وعلى المحاكم الاجرائية ان تنفذ هذه الاحكام[6] .

الفصل الثالث

النفقة على الوالدين

كما ان الوالدين مضطران الى تقديم النفقة لاولادهما الصغار ، كذلك يجب على الابناء ان يساعدوا والديهم المحتاجين : « يسألونك ماذا ينفقون قل : ما

١) القانون المدني : المادتان ٢٠٣ و٢١٥
٢) القانون الصادر في ١٣ تموز ١٩٠٧ (المادة ٧)
٣) القانون المدني : المادة ٢١٨
٤) محكمة باريس البدائية : ٢١ كانون الثاني ١٩٣٠
٥) *Droit Romain*, Col. et Gif., 192
٦) الحق العائلي : المواد ١٧٧-١٨١

انفقتم من خير فللوالدَين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل ... » — « كُتب عليكم اذا حضر احدكم الموتُ ان ترك خيرًا الوصيةُ للوالدَينِ والاقربينَ بالمعروف حقًّا على المتقين »[1]

٦ — من يقوم بالنفقة على الوالدين

لا يشارك الولد في نفقة ابويه احد ، حتى وان خالفاه في الدين ، وسواء كان كبيرًا او صغيرًا ، ذكرًا او انثى ، او كان ابواه قادرين على الكسب او عاجزين . فالشرط الوحيد في فرض النفقة على الولد هو ان يكون موسرًا ويكون والداه معسرين[2] .

وان كان الاولاد عديدين ، فلا عبرة بالارث في تقسيم النفقة الواجبة عليهم بل تُعتبر الجزئية والقرابة بتقديم الاقرب فالأقرب . فان كان للرجل ابن وبنت موسران فنفقته عليهما ايضاً بالسوية . وان كان له ولدان موسران احدهما مسلم والثاني نصراني او يهودي فالنفقة عليهما ايضاً بالسوية . وان كان له ابن وابن ابن موسران فنفقته على الابن . وان كان الابن غائباً ولا مال له حاضر ، يؤمر ابنه بالانفاق ويُعطى له الحق بالرجوع على ابيه اذا حضر . وان كان له ابن ابن وبنت بنت فالنفقة عليهما بالسوية[3] .

وان كان للابن الغائب مال مودع او دين من جنس النفقة فللقاضي ان يفرض منه النفقة . ولا حق للمودع والمديون ان ينفقا على ابوي الغائب ما لم يحصلا على اذنه او على اذن الحاكم ، والّا ضمنا للغائب ما انفقاه وفقدا حق الرجوع بما انفقاه على الوالدين . ولو انفق المودع وديعته على ابي الغائب بلا امره ثم مات الغائب ولا وارث له غير الاب ، فلا رجوع للاب على المودع[4] .

قلنا يشترط في وجوب النفقة على الابن ان يكون موسرًا ، سواء اكان ابوه قادرًا على الكسب او عاجزًا . فاذا كان الابن معسرًا ، فلا يجبر على نفقة

---

١) القرآن ٢ : ٢١١ و١٨١

٢) قدوري ٩٧ ؛ والاحكام الشرعية : المادة ٤٠٨

٣) الاحكام الشرعية : المادة ٤١٦ ؛ وكسبار ص ٢٨

٤) قدوري ٩٦ ؛ والاحكام الشرعية : المادة ٤١٢

والديه الّا اذا كان كسوباً وكان ابوه فقيراً زمناً لا قدرة له على الكسب . فحينئذ « يشاركه الاب في القوت ديانةً » . والام المحتاجة بمنزلة الاب الزمن ، ولو لم يكن بها زمانة . وان كان للابن الفقير عيال ، فعليه ان يضم ابويه المحتاجين الى عياله وينفق على الكل . غير انه لا يجبر على اعطائهما شيئاً على حدة[1] .

٢ – من يستحق النفقة

يستحق النفقة جميع الاصول من اباء وامهات واجداد وجدات اذا كانوا فقراء ، حتى وان خالفوا الابن في دينهم .[2] وان كان للمرأة زوج وابن ، فعلى من تجب نفقتها ؟ يميز ابن عابدين في ذلك حالات ثلاث :

أ ــ اذا كانت معسرة تجب النفقة على الابن ، وان لم يكن الاب بحاجة اليها .

ب ــ اذا كانت موسرة وكان الاب محتاجاً اليها فنفقتها على ابنها ايضاً .

ج ــ اذا كانت موسرة ولم يكن الاب محتاجاً اليها أمر الابن بالنفقة ليرجع على ابيه[3] . ولو لم يقدر الاب الا على نفقة احد والديه فالام احق . يُستند في اعطاء هذا الحكم الى حديث نقله ابن عابدين عن احمد وابي داود والترمذي : « يا رسول الله ، من ابرّ ؟ قال : امك . قلت : ثم من ؟ قال : امك . قلت : ثم من ؟ قال : اباك ، ثم الاقرب فالاقرب . » ويعلّل ابن عابدين ذلك بقوله ان الام محتاجة الى النفقة اكثر مما يحتاج اليها الاب لانها لا تقدر على الكسب . غير انه يروي ان بعض الفقهاء يفضلون الاب على الام لانه انفق على الولد في صغره ، وان آخرين يرون ان تقسم النفقة بين الام والاب[4] .

٣ – مقدار النفقة

على الابن ان ينفق على والديه نفقة المثل . واذا كان الاب زمناً او مريضاً واحتاج الى زوجة تقوم بشأنه او الى خادم يخدمه ، وجبت نفقة الزوجة او الخادم

---

١) قدوري ٦٢ ؛ والاحكام الشرعية : المادة ٦١١

٢) الاحكام الشرعية : ٤٠٨

٣) ابن عابدين ٣ : ٧٢١

٤) ابن عابدين ٣ : ٧٢٠ و ٧٢١

على ولده الموسر ، كما تجب له نفقة خادم على ابيه ان كان معسرًا ومحتاجاً الى ذلك[1] .

واذا كان للاب الفقير عدة زوجات فلا يجب على الولد الموسر الا نفقة واحدة منهن[2] . فاذا كانت الزوجات موسرات فعلى الابن نفقة الوسط منهنّ ، او معسرات فالدون ، او مختلفات فنصف نفقة الوسط ونصف الدون . ولهنّ رفع امرهن الى القاضي ليأمرهن باستدانة الباقي من كفايتهنّ لتكون ديناً على الزوج . وتجب الادانة على من تجب عليه نفقتهن[3] .

واذا كان للابن امٌ فتزوجت ، وجبت نفقتها على زوجها . فاذا غاب هذا ، او كان معسرًا ، يؤمر ابنها الموسر بالانفاق عليها ، ويكون انفاقه هذا ديناً على زوجها[4] .

ج – حالة خاصة

يملك الاب — لا الام ، ولا غيرها من سائر الاقارب ، ولا القاضي — بيع عروض ابنه الكبير الغائب ، لا عقاره ؛ وله بيع عروض ابنه الصغير الغائب وعقاره ، سواء اكان مكلفاً او غير مكلف ، في سبيل القيام بنفقته ونفقة امه وزوجته واطفاله . وليس للاب ان يبيع مال ولده الغائب ، صغيرًا كان او كبيرًا ، في دين له عليه سوى النفقة ؛ وليس له ان يبيع باكثر من مقدار النفقة[5] .

في القانون الافرنسي يجب على الابن تقديم النفقة لجميع اصوله[6] ، ولا تمتاز النفقة على الابناء عن النفقة على الآباء ، فكل ما قيل في الاولى يصح في الثانية .[7]

---

١) الاحكام الشرعية : المادة ٦٠٩ – راجع ايضاً ابن عابدين ٢ : ٧٣١
٢) الاحكام الشرعية : المادة ٦٠٩
٣) ابن عابدين ٢ : ٧٣١
٤) الاحكام الشرعية : المادة ٦١٠ ؛ وابن عابدين ٢ : ٧٣١
٥) الاحكام الشرعية : المادة ٦٣٣ – راجع ايضاً : قدوري ٩٨ ؛ وملتقى الابحر ٧٥
٦) القانون المدني : المادة ٢٠٥
٧) Colin et Capitant, t. I, pp. 380-394

الباب الخامس

زوال السلطة الابوية

اذا بلغ الولد عاقلاً فجميع تصرفاته نافذة ، ويلزمه احكامها سواء اني نفسه او في ماله ، ولا يقبل قول وليه او وصيه انه محجور عليه الا اذا كان الحجر بامر الحاكم[1] . واذا بلغ مجنوناً او معتوهاً تستمر عليه ولاية الأب في النفس وفي المال . وان بلغ عاقلاً ثم عته او جنّ عادت عليه ولاية ابيه .[2] (قال ابو يوسف بل تكون الولاية للقاضي ، اما الرأي المتبع هو رأي محمد المذكور آنفاً[3] .)

والصبي العاقل يخرج ايضاً عن سلطة ابيه قبل بلوغه ، وذلك بفضل الاذن . اما الاذن لا يتناول الا الولاية في المال ، وقد عرضنا احكامه في حينها .

اما انتزاع السلطة الابوية فلم نعثر في الكتب الفقهية على نص يتعرّض لها الّا في ناحيتين : السلطة في تزويج الصغير ، وهي تنزع من الولي ان ابى تزويج الصغير كما قدمنا ، والسلطة في المال وهي تنزع في حالة التبذير كما قدمنا ايضاً . فيظهر ان الشرع الاسلامي لا يسمح بانتزاع السلطة الابوية انتزاعاً كاملاً من صاحبها ، اللهم الا اذا كان عاقلاً ثم جُن لان من شروط الولي ان يكون عاقلاً[4] .

وفي الشرع الروماني تنزع السلطة الابوية من صاحبها اذا فقد حريته او حقه المدني (Droit de cité) ، واذا حاز الابن على وظائف رفيعة كوظيفة القناصل ومحافظي المدينة والاساقفة . واذا باع الاب اولاده او دفعهم الى ارتكاب المنكرات[5] .

---

١) الاحكام الشرعية : المادة ٩٧٦

٢) الاحكام الشرعية : المادة ٩٧١ ؛ والمجلة : المادة ٩٨٦

٣) كبار : ص ٤٨٧

٤) راجع ص ٤٥

٥) Girard, *Droit Romain*, p. 197, 198

وفي القانون المدني الافرنسي يسقط حق الاب في الولاية على ابنائه الصغار ان ارتكبوا جريمة او جنحة قبل الثامنة عشرة من سنيهم ، او كان قد حكم عليه بالحجر القانوني (interdiction légale) لجريمة ارتكبها ، او كان قد دفع اولاده للفحشاء او شجعهم على ارتكابها ، او كان يعاملهم معاملة سيئة ، او لم يعتنِ بهم العناية المطلوبة ، او كان سكيراً او متهتكاً[1] .

وفي الحق العائلي الارثوذكسي تبطل السلطة الابوية اذا تعين الابن في مرتبة سامية ، او ارتكب الاب جريمة قبيحة شائنة مثل اختلاط الدم واكراهه ابنته او ابنه على المسير في سبل شائنة ، واذا تُبني الاب فصار ابناً بالوضع ، واذا تُبني الابن فصار ابناً لآخر ، واذا ثبت على الاب انه يعامل ابنه بقسوة شديدة ، او قبل بوصيته ، او طلب المتبنى غير البالغ العتق بعد بلوغه لاسباب موجبة عتقه ، او تزوجت البنت التي هي تحت سلطة ابيها ، او اتخذ الابن لنفسه مسكناً خاصاً وقضى حياة مستقلة برأيه الخاص[2] .

---

١) القانون المدني الافرنسي = القانونان الصادران في ٧ كانون الاول ١٨٧٦ و٢٤ تموز ١٨٨٩ (متمة في ١٥ تشرين الثاني ١٩٢١)

٢) الحق العائلي : المادتان ٢٣٥ و٢٣٦

من الخزانة الشرقية

بقلم حبيب زيات

شهداء النصرانية في الاسلام

للصلحاء والقديسين والشهداء في النصرانية تراجم مجموعة في كتاب يقال له سنكسار Synaxarion اي ما يُقرأ في الجماعات . وكله او جلّه معرب عن الرومية . ومنه عدة مخطوطات في الخزائن الاوربية . ويغلب على هذه التراجم الغلوّ والميل الى الإغراب وخرق العادات والتهويل في رواية العجائب والكرامات . حبًّا بالموعظة والترويض . فلا تكاد تخرج في بعض اقسامها وروايتها عن الاساطير والحكايات . ولا تصلح الا فيما ندر للنقد والتاريخ . ومن الغريب انه لم يقم بين رجال الدين او غيرهم في الشرق من رأى ، فيما نعلم ، تدوين شيء من اخبار القتلى الذين ماتوا في سبيل مسيحيتهم بحكم من قضاة الشرع . او بيد العامة في الفتن والثورات . ولا يكاد يخلو منهم عصر او مصر . وقد روى الامام ابو الريحان البيروني اسم واحد منهم في جريدة الاعياد النصرانية التي اوحى اليه علمه واطلاعه الواسع نقلها في كتابه الآثار الباقية . ودعاه يوحنا المَرْوَزي . نسبةً الى مدينة مرو الرّوذ في خراسان . وعنده انه كان من الملكانية اي من الملكيين . اورد ذكراه اي تذكاره في الرابع عشر من تموز . وقال عنه : الحديث المقتول في زماننا (ص ٣٠٠) اي في النصف الاول من القرن الخامس للهجرة او القرن الحادي عشر للمسيح .

وفي جملة هذه الجريدة اسم «انطونيوس الشهيد» من العرب المسلمين المتنصرة فيما يقال . نقل ذكراه في التاسع والعشرين من كانون الاول وقال : « زعموا انه ابو نوح ابن عم هرون الرشيد . وانه تنصر بعد الاسلام . فقتله هرون . وله عندهم قصة طويلة عجيبة ما سمعناها ولا قرأناها او مثلها في كتب الاخبار

والتواريخ . على ان النصارى قوم سمّاعون مصدقون لمثل ذلك . وخاصة ما يتعلق بدياناتهم . غير ناظرين من جميع الجهات في تصحيح الاخبار وتحقيق الآثار» (ص ٢٩٢) وقد عثرنا على رواية من هذه القصة الغريبة في مجلد من الرقوق في خزانة لوندرة وهو الآتي ذكره قريباً .

ومن شهداء نصارى العرب الملكيين في ايام الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك رجل من إياد من بني حُذافة كان هاجر الى الروم وصار في جملة مقاتلتهم . روى ياقوت خبره الصحيح عن خالد بن عمير بن عبد الحباب السُلمي . قال :

«كنا مع مسلمة بن عبد الملك في غزوة القسطنطينية . فخرج الينا في بعض الايام رجل من الروم يدعو الى المبارزة . فخرجت اليه . فلم أرَ فارساً مثله . فتجاولنا عامة يومنا . فلم يظفر واحد منا بصاحبه . ثم تداعينا الى المصارعة . فصارعت منه اشد الناس . فصرعني وجلس على صدري ليذبحني . وكان رسن دابته مشدوداً في عاتقه . فبقيت اعالجه دفعاً عن روحي وهو يعالجني ليذبحني . فبينا هو كذلك اذ جاشت (١ دابّته جيشة جذبته عني ووقع من على صدري . فبادرت وجلست على صدره . ثم نفست به عن القتل واخذته اسيراً . وجئت به الى مسلمة . فسأله فلم يجبه بحرف . وكان اجسم الناس واعظمهم . واراد مسلمة ان يبعث به الى هشام وهو يومئذ بحرّان . فقلت ولمن الوفادة ؟ فقال انك لأحق الناس بذلك . فبعث به معي . فاقبلت اكلّمه وهو لا يكلمني . حتى انتهيت الى موضع من ديار مضر يعرف بالجريش وتلّ بجرى . فقال لي ماذا يقال لهذا المكان فقلت هذا الجريش وهذا تل بجرى . فانشأ يقول :

ثوى بين الجريش وتل بجرى (٢ فوارس من مُقارة غير ميلِ
فلا تجزعون إن ضرّاء نابت ولا تفرحون بالخير القليلِ

فاذا هو افصح الناس . ثم سكت فكلّمناه فلم يجبنا . فلما صرنا الى الرها . قال دعوني اصلّي في بيعتها . قلنا افعل . فصلى . فلما صرنا الى حران . فقال اما اخذا لاول مدينة بنيت بعد بابل . ثم قال دعوني استحمّ في حمامها واصلي . فتركناه . فخرج الينا كأنه برطيل (٣ فضة بياضاً وعظماً . فادخلته الى هشام واخبرته جميع قصته . فقال له من انت . فقال انا رجل من اياد ثم احد بني حذافة . فقال له اراك غريباً لك جمال وفصاحة . فأسلم تحتن دمك . فقال ان لي

١) أي مالت واغرفت

٢) تل بجرى هو تل بحرى نُسب اليه البطريرك المؤرخ ديونيسيوس التلمحري الذي نشر تاريخه الاب شابو في السريانية مع ترجمته الى الفرنسية Chronique de Denis de Tell-mahré, quatrième partie. Paris, 1895

٣) البرطيل حديد طويل صُلب خافةً . يثقر به الرحى .

بلاد الروم اولادًا. فقال وفلك اولادك ونحن عطائك . قال ما كنت لارجع عن ديني . فأقبل به وأدبر . وهو يأبى . فقال لي اضرب عنقه . فضربت عنقه » (١

وقد تتبعنا كل السنكسارات المخطوطة التي عثرنا عليها فلم نهتدِ الى شيء فيها من انباء شهداء النصرانية في الاسلام خلا خبرين فقط مختصرين جدًا وجدناهما في المخطوط رقم ٢٥٤ في خزانة باريس . ويظهر انه من القرن السادس عشر . اضاف اليه الناسخ ما بلغه من وقائع القتل المسيحيين المعروفة في ايامه . احدهم رزق الله بن نبع من مدينة دمشق . كان مباشرًا في ديوان النائب ازدمر في طرابلس . واستشهد فيها في اول شباط (٥٤٦٣) وهذا النائب هو لا شك ازدمر العمري الناصري الشهير بالخازن او الخازندار . ولّاه السلطان الملك الاشرف شعبان نيابة طرابلس سنة ٧٦٤ ثم نقله الى نيابة صفد سنة ٧٦٦[٢] . فيكون من ثم استشهاد رزق الله بن نبع حدث بين سنتي ١٣٦٣ و١٣٦٥ للميلاد . والثاني « القديس الشاهد في الكهنة المقوي اسحق من قرية حناك (اسقية افخاتيطا) قتل في ثامن حماة في الحادي والعشرين من آب (٥٤٨٨) وقد غفل الكاتب عن تعيين السنة وتعريف سبب قتله . وليس في كلا الخبرين ما يعول عليه لفائدة التاريخ .

وفي كتاب سيّر البطاركة الاقباط في حوادث سنة ٩٣٤ للشهداء (١٢١٨م) تفصيل استشهاد احد النصارى الملكيين في القاهرة . وهذا نص خبره بحرفه . قال :

« في هذه الايام امر السلطان (الملك العادل) عز نصره بعرض المسجونين . فعُرضوا عليه . فكان فيهم رجل يسمى اسدًا . وكان حائكًا . وكان قد خاصم مع امرأته فحملته الى الشرع فجرت منه لفظة شُهد عليه فيها بالاسلام . وانكر هو فاعتُقل . وبقي في الاعتقال مدة سنة الى هذا الاوان . فاحضره السلطان ورغبه ورهبه بمال وكسوة ان هو بقي على الاسلام . فامتنع وقال ما انا الا نصراني وعلى نصرانيتي اموت . فقال له ويلك تلفظ بالشهادة قدامي . واينما اردت امضِ افتصل بنفسك . فقال لا كان هذا ابدًا . ولم تزل الحال تتردد بينهم وبينه الى يوم الثلاثاء المجيد . فامر بضرب رقبته . فاحضره والي القاهرة عند باب زويلة . واحضر الشهود . وعرض عليه الاسلام قدامهم . فامتنع وقال أنجزوني بالله عليكم ولا تردوني الى الحبس . فتقدم اليه احد

١) معجم البلدان ، طبعة اوربة ، ١ : ٨٦٩-٨٧٠

٢) تاريخ ابن اياس ، طبعة مصر ، ١ : ٢١٣ ؛ والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ، طبعة ليدن ، ٥ : ١٦١

مالكه فضربه بالسيف الى ان غاب فيه اربع اصابع. فقال له كمّل. فقال له الملك مدّ عنقك. فمدّه. فضربه ضربة طارت بها رأسه عن جسده. وعُلّق بدنه على باب زويلة. وعجّب الناس الله على صبر هذا الرجل وحسن ايمانه. وبقي معلّقاً ثلثة ايام. وبعد ذلك حضروه واخرجوه خارج المدينة واخذوا ان يحرقوه. ولم يُلْفَ عليه من الوقود ما يفي باحراقه فبقي جسده سالمًا. واجتمعت جماعة من النصارى المباركين وسألوا الوالي فيه. فاعطاهم اياه فاخذوه ودفنوه في كنيسة الملكية التي بحارة الروم الحمرا. وشكروا الله الذي ثبّت قديسيه على الايمان باسمه الى آخر نفس.»(١)

ومثل هذه الاستشهادات كثيرة في كل ديار الاسلام. ويظهر ان كتبة النصارى انما تحاموا نقل اخبارها وتدوينها تقيّة وحذرًا من العقوبة والانتقام. ولذلك آثر قوم كتابة اكثرها بالرومية.

ومن المخطوطات المعربة عن الرومية المجموع الذي اشرنا اليه آنفاً في خزانة بريتيش موزيوم رقم Oriental 5091 وهو من رقوق قديمة سقط قسم منها وفاتنا معرفة تاريخها بالضبط واسم كاتبها ومعربها. على ان في اولها اربعة رقوق بخط غير خط الكتاب. وهي فهرست سير وقصص واخبار لا تنطبق على مضمون المجموع بالتمام. وفي صدر الفهرست تعليق وود بذيله ما صورته بالحرف:

«وكتب الخاطي المسكين النير مستحق بان يدعا مرقس. بتاريخ يوم الجمعة السادس عشر من مسرا سنة ثمان وستين وخمسماية (١٢ دسمبر = كانون الاول ١١٦٦)»

ويؤخذ من خط الرقوق ونوع قلمها ان كتابتها قد تكون من القرن العاشر او الحادي عشر. وفي جملة اخبارها «قصة ابائنا القديسين الذين قتلوا برباية وطوردينا الشهداء المباركين» (الرق ٥٢—٥٣) وبآخر القصة هذه الحاشية:

«فسّر هذا الكتاب بالرمية من الرومية. في شهر ربيع سنة خمسة وخمسين ومايه من سني العرب (٧٧١ م) فمن قراه او نسخه فليستغفر للذي فسر ومن كتب. غفر الله لهما»

وفي الرقوق ١٠٠—١٠٣ «قصة وشهادة روح الشريف المسمى انطونيوس بالرقة» وهو ابو روح ابن عم الرشيد الذي سبق ذكر البيروني له. اولها:

«كان في زمان الرشيد ملك العرب رجل من اشراف العرب اسمه روح. وكان نازل بدمشق في موضع يقال له النيرب في دير هناك على اسم الشاهد المبارك تاودرس وكان هذا الفتى القرشي كثير ما كان يولع في الكنيسة بسرق القربان المقدس ويأكله ويشرب ما يبقى من دم سيدنا...»

١) سير المباركة. خزانة باريس ٣٠٢، ص ٢٢١

وفي المتن عدة اوهام في النسخ وتحريفات شتى.

وقد اخترنا من هذه الاخبار والحكايات قصة عبد المسيح المسنشهد في الرملة انموذجاً من المجموع وهذا نصها بلهجتها واغلاطها القديمة:

« المسيح الهي ورجاي والسيدة مارتقريم شفيعتي
« هذه قصة عبد المسيح الذي استشهد بالرملة في ملك الامويين

« كان رجل من نصارى نجران يقال له قيس بن ربيع بن يزيد النسائي من خيار عرب نصاراها حسن العبادة في النصرانية عالم بما له وعليه . الى ان خرج مدة من الزمان وهو ابن عشرين سنة يريد الصلاة بيت المقدس مع قوم مسلمين من اهل نجران يريدون النزو . فلم يزالوا في صحبتهم له يبرّوه ويستهولوه الى ان صيّر طريقه الى النزو معهم . وكان من ارمى الناس بسهم واشده في قتالي بسيف او رمح . فحسنته الجهالة والحداثة وخبث اصحابه الى الدخول مع الغزاة الى ارض الروم فجاهد معهم وقاتل وانتهب واحرق ووطئ كل محرّم كصنتهم . وصلّى معهم وصار على الروم اشد غيظاً واقسى قلباً منهم . فاقام على ذلك ثلثة عشر سنة ينزو الروم كل سنة ولا يجرح النزور .

فلما مضت له ثلثة عشر سنة خرج يريد بعض مدن الشام يسبي فيها . فدخل نصف النهار الى مدينة بعلبك فاستقام على فرسه حتى نزل الى جانب كنيسة ثم دخل لينظر الى الكنيسة فاذا القسيس جالس على باب الكنيسة يقرا في الانجيل فجلس وتسمع . ثم قال له اي شيء تقرأ فقال الانجيل . فقال فسّر لي ما تقرا بالرومية فقسر له . « ان من احب اب او ام او اخ او اخت او شي على الله فليس هو له باهل » وما يشبه ذلك . فبكى وتذكر ما كان فيه والى اي شي صار . فلما اكثر البكا قال له القسيس اي شي دهاك يا فتى . فقال له النسائي انا كنت مدة من اصحاب هذا الانجيل فاما اليوم فانا من اعدائه . وانه قص على القسيس قصته (f° 103a) كلها . فقال له القسيس ما في شي يمنعك ان كنت كما ذكرت نادم ان ترجع وتتوب . فقال له الرجل ان الامر عظيم جدا . وانا اعلم من نفسي ما لا تحتمله الجبال والارضين . فقال له القسيس ان الله هو اجل من الجبال او الارضين . ألم تسمع كيف يقول في الانجيل ان الذي لا يستطاع عند الناس فهو عند الله يستطاع . واذ قال ايضاً ان الله يفرح برجعة خاطي واحد اكثر من مايه صدّيق الذين لم يخطوا . نعم يا حبيب فاعلم ان الله اليناسرع تعطفاً منا الى الرجعة اليه . وانت قد قرات كما تخبرني الانجيل . فاذكر اللص والابن الشاطر .

وان ذلك الشاب قام وصلى في الكنيسة واخرج سلاحه قدام المذبح وعاهد الله انه لا يعود الى شي مما كان فيه . وان القسيس صنع له قيسون (Ἀγιασμός) اي تخميص غفران من الذنوب وانه خرج وباع فرسه وتصدق بثمن سلاحه وفرسه على المساكين . وقدس له القسيس وقرّبه وصلى عليه وودّعه وخرج الى ياروشليم قاصداً . فلما وصل لبس السواد ودخل

الى البطريرك أنبا يَنّه(١) فاخبره بقصته ففرح به وصلى عليه . وارسله الى سيق ماري سابا الى رأس الدير ليرهّبه فمضى الى ثمّ وترهب وصيّره رأس الدير الى معلم روحاني قديس

فلما اقام خمس سنين خرج فطاف الديارات التي حول بيت المقدس وخرج الى طور سينا فاقام ثمّ سنتين في عبادة شديدة وخدمة للرهبان وحرص عليهم حتى انه كان يتردد الى أيلة من اجل خراج ضيعة قمر الطور . ومن اجل من هناك من نصارى اهل فاران وراية حتى احبوه اهل تلك البلاد وصيروه اهل الطور اقنوم (ὑπόστασις) عليهم خمسة سنين . ثم انه احب ان يظهر امره فاتى الى الرملة ومعه راهبين خيّرين قد ابذلوا انفسهم معه ودرنه . فكتب كتاب فيه انا قيس بن ربيع بن يزيد النصراني (Qaïs) النجراني ومن قصتي كذا وكذا وقد تنصرت وترهبت زهد في الاسلام ورغبة في النصرانية . وانا في كنيسة الرملة نازلا فان اردتموني فاطلبوني فيها . والقى الكتاب في مسجد الجامع بالرملة . ثم انه مضى هو والراهبين فجلسوا في الكنيسة السفلى ماري قورقوس (جرجس) بالرملة فلما قرؤا المسلمين الكتاب في المسجد تسلحوا (تسلحوا) وخرج منهم جماعة يطلبوا (يطلبوه) فاتوا الى ماري قورقوس الكنيسة السفلى فداروا فيها كلها خارج وداخل وفوق واسفل وهو جالس والراهبين معه ولم يروه . لان الله غطى اعينهم فلم يروه . وكانوا يرجموه (من الرجم اي الظن غيباً) ولا يصيبوه ولا يرجم الله اياه فلما رأوا ذلك الرهبان قالوا له ان الله لم يحب ان يظهر امرك اليوم لعلم ولو علم انك تصير بصيرا لعلم لهذا لاظهرك فاذا لم يريد الله ان يظهر امرك فلا تقاتلن امر الله . فقام ثلثة ايام بالرملة ثم انطلق الى الرها فصلى ورجعوا الى الطور .

وصادفوا رأس الدير قد تنيح . فتحملوا عليه كلهم وصيروه رأس على طورسينا وقيسا وكان اسمه عند الرهبانية عبد المسيح . فاقام رئيس الدير سبعة سنين على طور سينا . فتحامل صاحب الخراج على الطور سنة من تلك السنين في الخراج وعلا جوره . وكان اذ ذاك خراجهم الى فلسطين . فخرج هو ورهبان معه يريد الرملة حتى اذا صاروا برحلة يقال لها عصيان لقي رفاق الحجاج قد انصرفوا من حجهم فبينما هو يدور في الرفقة اذا قد لقيه انسان من الحجاج فعرفه . فاذا هو قد كان رفيق له بالنزو سنين فتعلق به وقال له ألست انت قيس النصراني . فقال له ما ادري ما تقول . فصيّح وجلّب فاجتمع لصياحه جميع اهل الرفقة . فقال لهم هذا الراهب كان معي في النزو سنين يصلي معنا ويصلي بنا . رجل من العرب . وقد كان رفيق لي . وقد اصابته ضربة في عنقه . ففتشوا عنقه فان لم يجدوه كذلك فانا كاذب . واخم وثبوا اليه كلهم وكلموه . وانكر ورأوا الاثر في عنقه . فقيدوه بقيود الدواب وضمنوه الرهبان اصحابه . وكانوا ثلثة فحملوه .

فلما كان الليل طلبوا اليه الرهبان ان يفر ويدعهم يعملوا بهم ما ارادوا . وقالوا له نحن يا بونا نضع نفسنا دونك . فأبى وقال انا احق ان أقتل دونكم . فلما صاروا من الرملة على مرحلة

---

١) هو يوحنا الثاني وهو ما يدل على ان عبد المسيح النصراني استشهد في ايامه . اي بين سني ٧٠٦ الى ٧٣٥

ركب ذلك الملعون الى الرملة فجمع جماعة ودخل الى الوالي فاعلمه بالذي كان من امر الراهب فارسل معه خيل حتى تلقوه في الطريق واتوا به الى الرملة . فأدخل على الوالي وكلمه وقال له استحي لنفسك فانك رجل من اهل بيت . فقال عبد المسيح احيا من الحي المسيح ارجب علي من الحيا من الناس . فاقبل ما احبيت فطلب عليه الشهادة فشهد عليه كثيرين زور لا يعرفوه . على شهادة الذي عرفه فحبسه ثلاثة ايام ثم اخرجه فعرض عليه دينه . فلم يسمع منه الا ما نكره . فامر بضرب عنقه . فلما ضرب عنقه امر ان يُوارَى عن النصارى ويُحرق فاخذوه وحملوه الى بير بالنة كانت قد خربت والقوا جسده فيها والقوا عليه حطب كثير ونار . فاحرقوه فيها يروا ومضوا وتركوه وكانوا كثيرين الارصاد له الّا يأتي احد من النصارى فيخرجه . فلما مضى لذلك تسعة اشهر اقبلوا رهبان دير طور سينا وكلموا اقوام من اهل الرملة فجزعوا من ذلك جدًا للسلطان وليعد البير لان طولها كان نحو من ثلثين قامة . الى ان خاطر في ذلك عشرة رجال اشدا شباب . فهيّوا حبال وقنة قفير (زنبيل) كبيرة . واتوا الى الكنيسة السفلى فباتوا حتى اذا ناموا الناس اخذوا شمعة وانطلقوا ومعهم الرهبان فربطوا الراهب الواحد في الحبل والقفير ودلّوه وفي يده الشمعة والنار . فلما وصل اسفل (f°105a) اسرج الشمعة وفتش على قدر ركبة رماد كانوا القوا عليه . فاول ما بدا له منه جمجمة راسه . وهي تضي بضا كالثلج ثم اخرج البقية فاصابه لم يحترق من النار البتة منه جزو . ففرح وعجب فجبى معه ذراع واحد من عظامه . ثم القى كل شي في الزنبيل . فلما اصعدوا العظام تخطفوها كلهم وهربوا به الى الكنيسة السفلى . وتخلفوا ثلثة من القوم فرفعوا الراهب فلما صعد انطلق حتى اتوا جميع الى باوي فورقس فوجدهم يتنازعون عليه فلم يزل ينازعهم حتى اعطوه راسه وتركوا له الذراع الذي اخذه في البير . فدفنوه في دياقونيقون (١) (Διακονικόν) الكنيسة الأ الساعد والساق امسكوه ليخرجوه للناس يتبركوا به . وانطلقوا الرهبان بما اخذوا حتى وصلوا به الى الطور وعملوا له عيد في الطور وبالرملة في السر وسبحوا جميع المسيح الذي له التسبحة مع ابيه وروح قدسه الى الدهر امين . (f°105b)

---

١) الدياقونيقون خزانة اواني الكنيسة والبيتها تكون تحت إشراف الشماسة .

اللعنات والحروم

في وقفيات المخطوطات النصرانية

من تتبّع اليوم المخطوطات النصرانية المحفوظة في الخزائن الغربية يجد قسماً منها كان قبلاً موقوفاً في الشرق على الكنائس والاديار . ثم عبثت به ايدي الاطماع وصروف الدهر ففارق اهله وخرج عن مكانه. دون ان تهول مختلسيه وبائعيه ما ورد فيه من الوعيد بالويل والثبور. والتهديد بالمنع والقطع لكل من نقض شرطه وانتهك حرمته. وقد اختلفت الفاظ الوقفيات واللعنات فيها باختلاف المدن والملل ولعل نقل جانب منها على سبيل التمثيل لا يخلو من فائدة ونكتة.

ومن احباس الروم الملكيين في منتصف القرن الخامس عشر ما خطّه مرقس اسقف صيدنايا في كتابه التريودي بالسريانية من كتب دير القديس خريسطوفورس فيها بعد ان استردّه من تَركة بعض مستعيريه . قال بلفظه :

« . . . هو وقف مؤبد . وحبس محرم . على الدير المذكور . فما لاحد سلطان من الله تعالى . يخرجه عن الوقفية بوجه من الوجوه . ولا يبيعه ولا يوهبه . ولا يقايض فيه . ومن تجاسر وفعل غير ذلك . كان محروم مفروز من يد الله تعالى . ومن الرسل الاطهار . ومن سبع مجامع المقدسة . ومن الرسل الاطهار . ومن تجاسر وقطع الورقة كان له نظير ذلك . وكتب مرقص الاسقف المذكور بتاريخ ثامن شهر ادار المبارك سنة ستة آلاف وتسعماية اربعة وخمسين لكون العالم (١٤٤٦ م) والسبح لله دايماً »[1]

وعلى هذا المنوال جرى اكثر من جاء بعد مرقص من رجال الدين. وقلّدوه خصوصاً في ذكر المجامع السبعة حتى من كان اقربهم الى الكثلكة واشدهم ميلاً الى رومة نظير البطريرك افتيموس كرمة. وهذا نصّ ما كتبه في تعليق له على انجيل حبسه على « دير القديسة الكلية الحكمة الست كاترينا داخل القدس الشريف » قال :

« . . . فما لاحد سلطان من الله تعالى ان يغيره عن الوقفية المذكورة بوجه من الوجوه . او بحيلة من الحيل . او يبيعه . او يشتريه . او يقايض فيه . او يختلسه لنفسه . او يخرجه عن الوقفية المذكورة . الى ان يرث الله تعالى الارض وما عليها . وهو خير الوارثين . وكل من

---

(١) راجع صورة هذه الوقفية بتوقيع مرقص في كتابنا تاريخ صيدنايا ص ١٥٦

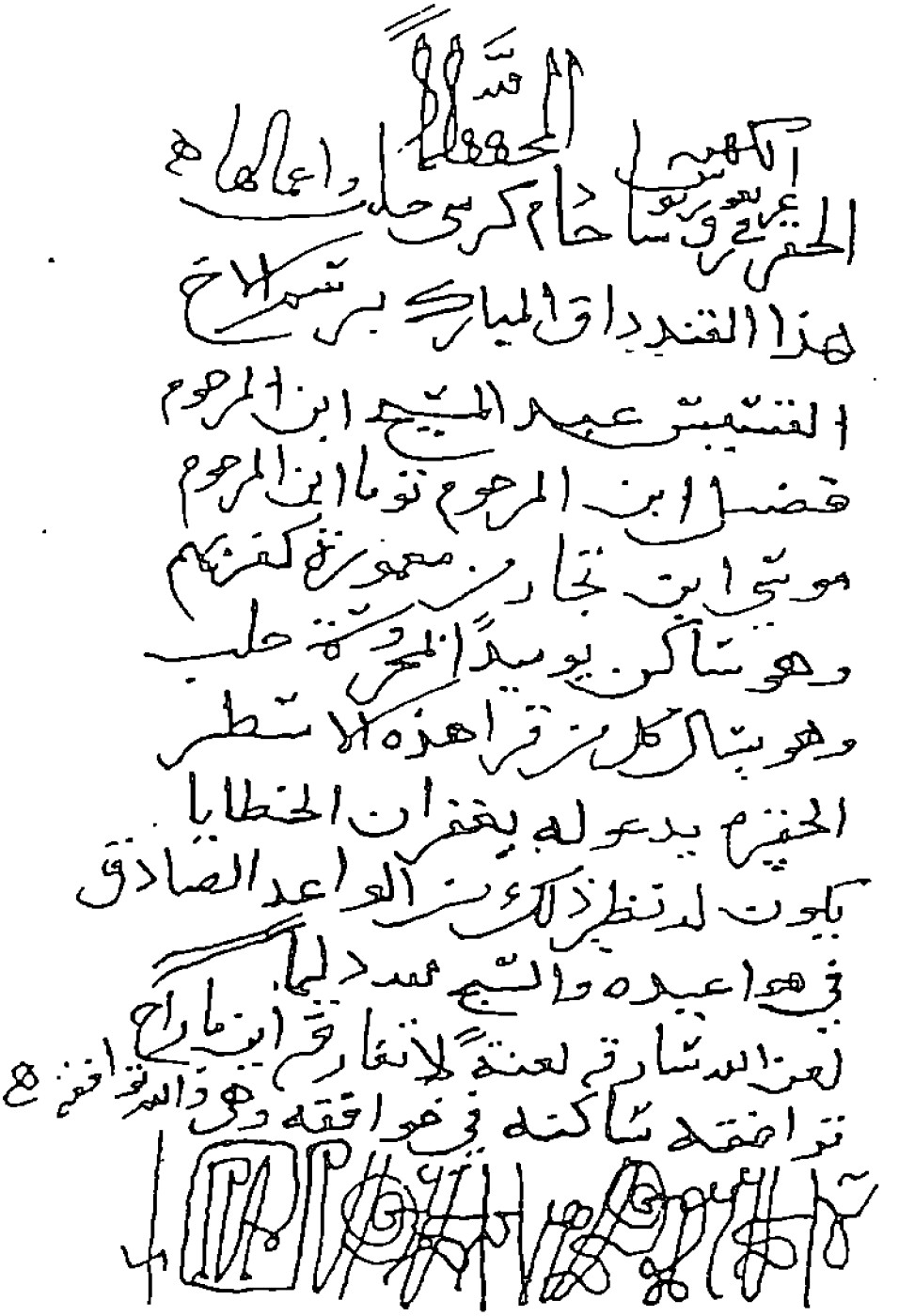

من خط المطران غريغوريوس فغيل

تعدّا ما حددناه . وخالف ما سطرناه . كائناً من كان . يكون ذلك الانسان . غضب الله ورجزه عليه . وعلى هامته وجسده وسائر تصرفاته . ويكون محروم مفروز من السبعة مجامع المقدسة . ومن قم ربنا كهنة الدنيا . ومن في انا الحقير افتيموس البطريرك الانطاكي وسائر المشرق . وكل من وصل ليده هذا الكتاب الشريف من غصب او سلب . او خطف او سرقة . وما يستنكه ويرده الى مكانه . يكون نظير سارقه . والويل لمن رضي لنفسه ذلك .

تحريرًا في اوائل شهر اذار سنة سبعة الاف مائة اربعة وخمسين لآدم (١٦٤٦م) ولربنا المجد » (١) .

واستقر هذا الاسلوب قاعدة مشى عليها في حلب خلف البطريرك المذكور المطران ملاتيوس الزعيم وهو المشهور بالبطريرك مكاريوس الحلبي . وكان ينسخ معظم عباراتها في وقفياته . ومنها ما جاء له على كتاب المجامع او كما يسميه الناموس الذي حبسه على تلّية المطرانية سنة ١٦٤٣ وهو محفوظ اليوم في خزانة الڤاتيكان رقم ١١١

وامتاز بعض اساقفة حلب بالإغراب في اللعن والدعاء على من يستبيح وقفاً لهم . ومن اظرف ما وقفنا عليه من كلامهم ما خطّه بيسينه غريغوريوس فضيل الرومي الملكي . وهو من سبقت لنا اشارة اليه في مقالة سابقة(٢) . وكان نادرة من نوادر القوم : كتب مرة على مخطوط يعرف عندهم بالقنداق رقم ٤٧ من مخطوطات الڤاتيكان :

« لعن الله سارقه . لعنة لا تفارقه . اين ما راح ترافقه . ساكنة في خوانقه . وهي رافقه ترافقه » (f° 102)

ومثل هذا القسم بالله من فم المطران احلى من المآء على لهاة الظمآن . ولكي لا تفوت القارئ بعد سماعه هذا السجع الرقيق ، لذة النظر الى خطه الانيق ، رأينا ان نرسم بجانبه صورة هذه الصفحة الفريدة من قلم المطران . وفي ذيلها توقيعه بالشكل الرومي monocondyle

ومن الشدة والغرابة ايضاً ادعية المطران برمانوس فرحات الماروني في وقفية الكتب التي خص بها كنيسة مار الياس بحلب للدوارنة سنة ١٧٣١ قال بلفظه :

١) خزانة القبر المقدس رقم ٢٧

٢) خطايا الروم الملكيين بحلب في القرن السابع عشر . المزانة الشرقية (المشرق ٣٦ [١٩٣٢] ٢٢-٤٠)

« . . . كل من يتبرم من هذه الوقفية . . . فليكن مربوطاً . . . محروماً مسخوطاً مرذولاً . . . مقطوعاً من جسد الكنيسة الرومانية . ويكون بيته مثل صادوم وعامورا . ويذهب رزقه . وبيتهدم بيته . وتتحذ اولاده من ابواب الملاعين . . . » [1]

وهذه العبارات الاخيرة وحدها كافية للدلالة على منشإ أسرة المطران في جبل لبنان.

ومن موتوفات دير المخلص للرهبان الملكيين التي انتقلت الى الخزائن الغربية بعض مخطوطات لا نود ان نشير الا الى اثنين منها فقط لفائدتهما الطقسية . وكلاهما اليوم في خزانة الڤاتيكان . وهما :

الاول . « باركليتكون » اي كتاب المعزّي . بالسريانية والعربية . رقم ٣٢٩ كتب سنة ٧٠١٧ لآدم اي ١٥٠٩ للمسيح . وعليه بخط حديث

« وقف دير المخلص من المعلم لطفي بن موسى ديب الشامي سنة ١٧٠٧ مسيحية »

الثاني « انتولوجيون » ويسمونه « كتاب المعيّد » بالسريانية الملكية رقم ٣٥١ عليه وقفية بقلم القس حبيب ابن الاسقف مقاريوس من مدينة قارة . ومطالعة بخط « الحقير في رهبنة الكهنة جرمانس معلولان بعلبك » بتاريخ ٢٣ ايار سنة ٧٠٩١ لآدم اي ١٥٨٣ للمسيح

وفي اسفل الصفحة الخامسة منه هذه العبارة « قد انتقل الى دير المخلص سنة ١٧٣٠ »

وفي هاتين الوقفيتين شاهد صريح بوجود بعض من رهبان الدير كانوا يقرأون السريانية ويصلون بها طقسهم البيزنطي . ولا غرو فقد كان منهم غير واحد من اهل معلولا وصيدنايا وسائر القرى التي كانت الارامية لا تزال لغة باقية فيها في اوائل القرن الثامن عشر . ويستدل من المخطوط الثاني ان كنيسة الروم الملكيين في بعلبك وما يضاف اليها من كنائس القرى كانت تتلى فيها الصلوات بالسريانية الملكية . ولدينا في المعنى نفسه عدة قيود اخرى من مخطوطات دينية تدل على انتشار السريانية في كنائس اسقفية بعلبك . وليس هنا محل استيفائها .

---

١) مقالة للخوري ابرهيم حرفوش : مكتبة طائفتنا المارونية في مدينة حلب المحمية (المشرق ١٧ [١٩١٤] ٣٤)

لُعَب الثياب

من معاني اللعبة في اللغة التمثال. واكثر ما كانت تصنع على شكل الجواري والولدان وتكسى وتزين وتروق باجمل زي والطف ذوق. ولذلك كانت تشبه بها النساء الحسان والغلمان الرُوقة والطرائف النادرة وكل بديع مستملح محبب الى القلب. وهو نفس المعنى الذي يراد بلفظتي poupée. joujou وفي كتاب الف ليلة وليلة في الكلام على مصر «نساؤها لُعَب.»[1] ولمازن بن عمرو بن عاصم من شعرآء الاندلس يتغزل بغلام نصراني :

قد تاه قُرطانه بنهدي صدره وزهى بلعبة خصره زناره(٢)

ومثله لفاتك السهراجي من شعرآء اليتيمة في غلام يهواه :

يا لعبة اوقعت على كل اللعب قد مستني بعدك بؤس ونصب(٣)

ومما تروق جدًا معرفته ان الشرقيين في عهد الخلافتين العباسية والفاطمية سبقوا الغربيين في اتخاذ الدمى على قدر الاجساد لوضع الثياب عليها ودعوها لعب الثياب mannequins وتأنق الامرآء والاغنيآء في استعمالها فجعلوها ايضاً من العنبر لتعبق الثياب بطيبه من ملابستها. ولما قُتل الافضل شاهنشاه امير الجيوش بمصر سنة ٥١٥ للهجرة (١١٢١ م) «وجد له من الذخائر النفيسة ما لا يحصى. ومنها لعبة عنبر على قدر جسده برسم ثيابه لوضع ثيابه عليها لتكتسب رائحتها.»[4] ونقل مثل ذلك ابن ميسر في اخبار مصر[5].

وكانت امثال هذه الدمى في بغداد تصطنع كذلك من الرخام والمرمر. وروى اسحق الموصلي في هذا العدد نكتة حدثت لعريب المشهورة جارية المأمون قالوا وكانت تتعشق ابن حامد ويتعشقها وقد نزل مرة الى جانب المأمون

(١) Édition Breslau (1825 et suiv.) II, 190, 1

(٢) يتيمة الثعالبي (طبعة مصر) ٢ : ٢٦

(٣) يتيمة الثعالبي (طبعة مصر) ٢ : ١٧

(٤) مجلد من نهاية الارب للنويري. خزانة ليدن Arab. 2b Gol. f°126

(٥) الجزء الثاني من اخبار مصر، ص ٥٧، وفي المتن المطبوع: «ليكسب الراحة»

في بعض اسفاره . فلما وجدت عريب غفلة حولها عمدت الى مثال رخام فوضعته تحت الازار في مكانها من الفراش بحيث يُرى من بعيد فتُحسب انها نائمة . وصعدت من السطح ونزلت الى منزل حبيبها . وطلبها بعد ذلك المأمون قبل ان ترجع فلم يجدها فعلم الى اين صارت . فقال عيسى بن عبدالله بن اسمعيل المراكبي من ابيات فيها :

قائل الله عريبا فعلت فعلاً عجيبا
ركبت والليل داجٍ مركباً صعباً اربيا
رعت الليل فلما اقتنص الليل الرقيبا
مثلت فوق حشا ياها لكي لا تستريبا
بدلاً منها اذا نُو دي باسمٍ لا يجيبا
ومضت يحملها الهو ف قضيباً وكثيبا
فتبدلت لمحب فتلقاها حبيبا (١

المشجب

هو الخشبة المشتبكة توضع عليها الثياب[٢] . ويقال لها ايضاً الشجاب porte-manteau . قال احد الشعراء يمدح فقره :

الحمد لله ليس لي مال ولا خلق علي افضال
المكان بيتي ومشجبي بدني وخادمي والوكيل بنأل (٣

ولآخر . انشده ابو العيناء للمعتصم :

والرأس ممدود على المناكب مدّ التباطيّ على المشاجب (٤

ويؤخذ من هذين الشاهدين ان المشاجب كانت شائعة في البيوت والحوانيت . وفي قول الثعالبي انها الخشبة المشتبكة دليل على انها كانت تضمّ وتعلّب لتوضع

١) الدارس من كتاب بغداد لاحمد بن طيفور ص ٢٠٧-٢٠٨ ؛ والاغاني للاصبهاني (طبعة بولاق) ١٨ : ١٧٤

٢) فقه اللغة للثعالبي (المطبعة الكاثوليكية) ص ٢٥٧

٣) المحاسن والمساوئ للبيهقي ١ : ٢١٧

٤) المحاسن والمساوئ للبيهقي ١ : ١٨٧

عليها الثياب والانسجة . واكثر ما كانت تكون من عودين متساويين متعانقين عناق اللام للالف في الخط القديم ﻻ وعليهما مسامير يعلق عليها ما يراد تعليقه . وهو ما يستفاد ايضاً من رواية الخطيب البغدادي في كتاب البخلاء قال « قيل لابي الحارث جمين مرة : بلغنا انك صرت الى نصر بن رستم . فكيف وجدته قال « مشجب » . قيل وما معنى مشجب . قال من اين جئته رأيت لا » .[1]

وقد تكون هذه الخشبات المنصوبة اعواداً تدق في الجدران . ولذلك سماها الاصبهاني اوتاداً في كلامه على عبد الحكم بن صفوان الجمحي . قال « اتخذ بيتاً وجعل فيه اوتاداً . فمن جاء علق ثيابه على وتد منها . »[2]

وربما كانت هذه الاوتاد من حديد . ولذلك دعيت احياناً « مسامير » وان خالفتها في الشكل . وكان الوزراء والمترفون يتخذونها من الذهب حباً بالترفع والبذخ . ويتنوقون في صنعتها ويوزعونها في الحُجر والمجالس لكثرة ما كانوا يقتنونه من العمائم والاكسية والمناديل والديباج . فضلاً عما يجملونه منها في حُجر نسائهم وحظاياهم . قيل ان امير الجيوش الافضل شاهنشاه بمصر كان في تركته منها بعد مقتله في رمضان سنة ٥١٥ (١١٢١ م) « عشرة مسامير من الذهب زنة كل مسمار مائتا مثقال . عليها العمائم المختلفة الالوان مغطّاة بالمناديل المزركشة . . ووجد له ثمان مائة جارية . منهن حظايا خمس وستون . لكل جارية حجرة وخزانة مملوءة من الكساوى والآلات والديباج والذهب والفضة . ومن كل صنف . »[3] ولا شك انه كان في كل حجرة مسمار واكثر .

وقد بالغ ابن خلكان في مقدار هذه المسامير كعادة كتاب العرب في المجازفة بالارقام . وزعم ان الذي خلّفه الافضل كان « مائة مسمار من ذهب . وزن كل مسمار مائة مثقال في عشرة مجالس . في كل مجلس عشرة مسامير . على كل مسمار منديل مشدود مذهب بلون من الالوان . ايا احب منها لبسه . »[4]

---

١) كتاب البخلاء . خزانة بريتيش موزيوم . لوندرة Or. 3139 f°16a

٢) الاغاني ٤ : ٥٢

٣) مجلد من غاية الادب للنويري . خزانة جامعة ليدن Arab. 2l Gol 126

٤) وفيات الاعيان ، (طبعة وستنفلد) ، ١ : ١٠٨

اخبار حلب وحوادثها

من السنة ١٨٥٥ الى السنة ١٨٦٥

اخذًا عن يومية المعلّم نعوم البخّاش

المخطوطة الوحيدة ، نشرها وعلق عليها

الاب فردينان توتل اليسوعي

– البت ، في ٢٥ آب ١٨٦٠ ، ٨ صفر ١٢٧٧

وتزوج زادور بن نيقوغوص عجمي بواحده مثله من ادمن البراصنه[1] [٧٨ظ]

– البت ، في ١ ايلول سنة ٦٠ في ٢٠ آب ش في ١٥ صفر ١٢٧٧

وسمعنا ان بالشام عمال القتل والشنق والطلب والجرايم والحبس الى الذين قتلوا النصارى وسمعنا ان من صايح الميدان الذين فسقوا مقدار ٧٠ قطعوا ذكورهم وبعده كلبوهم بكلاليب حتى يموتوا وشيخ عبدالله الحلبي بقام بيت الكيال[2] طلع عنده من الباس كنيسة الروم الفاسقة فجلسوه والناس يقولوا شنقوه وطلعوا عساكر الفرنساويه مقدار الف ٨ واهل بيروت سبوا نفر ١٠ بحلب مات ٣ والباقي عمال يموتوا واجا يوسف فرقوعه من الشام.

[٧٨ظ]

– البت ، في ٨ ايلول ١٨٦٠ ، في ٢٢ صفر ١٢٧٧

— الخميس اجا قسيس مدرسة الفرنساوي وعجوري جرجس وذكروا عنه معلم وكتبت ختم بفص ٦ لابن الدب — الاثنين انتقلوا بيت انطون خوكاز لحوش بيت الشدياق بحارة الكراد وسافروا سكانها لبيروت — والجمعة صار مطر وافر وبرق ورعد وبرد شيء مهول ووافر وهوا وزوابع الله ينجينا من فعله وصار زود بالنهر .

---

١) براصنه . ان ما قلناه في تفسيرها ٢/٣٧ كان اخذًا عن العامة وهناك تفسير اقرب الى الحقيقة وهو البراصنه ثم تبأع برسوم اشارة الى كوخم يقولون بالطيسة الواحدة .

٢) بيت الكيال من اعيان اسلام حلب

[٧٩'] ــ الاحد مساء سبوع بنت يوسف شماس انتهى ــ الجمعة صار لي زعج طلعت مره ١٠ .

– السبت ، في ١٥ ايلول ١٨٦٠ ، في ٢٩ صفر ١٢٧٧

[٧٩'] ــ الاثنين راح وكيل لمدرسة الفرنساوي ختم وطلع . والحمد لله كيفي احسن وعمال اشرب صمغ عربي واللين اقل وبديت تقرا عزه بالبيت وبدي يكتب كلداني ــ والثلاثا شربت خيار جنبر ٥٠ درهم والحمد لله كيفي احسن ــ والثلاثا اجانا عنب وكبسناه عرق من الخان سعر ١٢٠ القنطار فيوعي ومنخرا قدام الجب بساد لاجل تعزيل السراب[1] . ــ والاربعا قلبوا سطوح البلاط وشافه المطران يوسف مطر بن فستوك المعلم المبلط . ــ والخميس رحت صيد التفنكه وكان صاير لي رشح ودرسي عمال يوجعني . ــ بارود اوقية ١ ، ٥ غروش بن صعب . للفصول ٢١ غرش دفعه الى شبشول ٢٠٠ دفع .

– السبت ، في ٢٢ ايلول ١٨٦٠ ، في ٦ ربيع الاول ٧٧

[٧٩'] ــ الاثنين بدي يكتب قس حنا اسلامبولية [واسمه مكتوب في لائحة التلاميذ من الاولاد من صغار وكبار وهو قس ا] . ــ الخميس انعزمنا لخطبة بنت صندوق . ــ والسبت كتبت اوراق سنجق لنعوم دوناطه غرش ١٢

– والسبت في ٢٩ ايلول ١٨٦٠ في ١٧ ربيع الاول ١٢٧٧

ــ والاربعا انطرق رأس سوكياس ورحنا مساء شرطته . (راجع [٩٩'] ، وتامل كيف ان المعلم ذاته يهتم لمداواة التلميذ) . ــ والجمعة خاريطون درت عيدت .

واولها فتحت مدرسة الفرنساوي وكتبنا لبهنان على بطاقة عثمانية ٦ .

[٨٠'] ــ الاحد كان عرس باولاكي كبابه ــ الجمعة مات فتح الله بطنبه بالكتاب الله يرحمه .

– السبت في ٦ تشرين الاول ١٨٦٠ ، في ٢٠ ربيع الاول ١٢٧٧

---

1) . . . لاجل تعزيل السراب . . . بعد مئة سنة من طبع هذا الكتاب سوف يستفاد مما كتبه البخاش عن بساطة لا مزيد عليها لمستزيد في درس احوال البلدة القديمة . . . وكفانا ذلك عذرًا لعدم حذف السطر . وكان الامر كذلك ، على ما يقال ، ايام الملك لويس الرابع عشر في باريس ! . . .

[٨٠] — الاحد وحنا بستان الخلاص وكان نوبة اولاد الفن — الاثنين سمعنا[1] ان الفرنساويه والعصلي اخذوا المختارة من الدروز وقتلوا نفر ٦٠٠ ومنهم نفر ٦ وهذا المكان لب الدروز ومركز المشايخ والاغاوات وراحت وطلبوا البدلية من حلب عن ٥ سنة كيس ٢٠٠٠ الفين كيس وبعد نعرف ماذا يجاوبوا عنها .

— والثلاثا ، في ٩ ت الاول ١٨٦٠ ، في ٢٤ ربيع الاول ١٢٧٧

انتهاء السنة ٣٣ وابتداء ٣٤ سنة لافتتاحي المكتب سنه مباركه ان اراد الله يحييها لامثالها بجاه اسمه العظيم .

— السبت ، في ١٣ ت الاول ١٨٦٠ في ٢٨ ربيع الاول ١٢٧٧

والشام سمعنا رجعت تحركت من جديد ورجع فؤاد باشا .

[٨٠] — الجمعة وحت القطانه ومعي ابن السقال . — والثلاثا سافر جبرائيل شامي وعيلته لازمير — واولها تكلل رزق الله ارسان بالكنيسة الموارنة لبنت القديسة .

— السبت ، في ٢٠ ت ١ سنة ١٨٦٠ ، في ٥ ربيع ٢ ١٢٧٧ .

والجمعة راح الخوري لجرج ناقوز باسكندرية وسمعنا جايه الموسكوب من اسكندرونة .

[٨١] — الاحد سمعنا فؤاد باشا سكروه الفرنساويه وكبسوا خزنته وجدوا صندوق فيه صرر كثيرة واسم اصحابها عليها من شيخ فلان وشيخ فلان ختموا عليه وفؤاد باشا قلع صندوق اميني ورجع الشام لانهم مزوبنين . — الاربعا مطر ورعد وبرق ومساء وحت جبل النهر والقبار وبالليل احترق بالمدينة سوق الذراع[2] ونزل الباشا وبديوا يهدوا ويطفوا وكانت مشتعلة من اهل البلد الله ينجينا من شرهم وطلع امر ياخذوا الترابية من الحمايات[3] وبديوا يلموها

---

١) روى اليخاش الخبر على علاته اذ قال سمعنا فلم يبت بصحته

٢) سوق الذراع لم يزل الى يومنا مفتوحاً للبيع والشراء وفيه الاموال التي تتاجر بالذراع .

٣) الحمايات او الناس المنتسبون بحماية دولة اجنبية وامتيازاتها وكانت اسماؤهم مكتوبة في سجل القنصليات وربما زاد عددهم على ما كان متفقاً عليه بين القنصل وبين الباشا فصار

– السبت ، في ٢٧ ت ١ ١٨٦٠ ، في ١٢ ربيع ٢ ١٢٧٧

[٨١ظ] ــ الخميس زار الشيخ الكيالي[1] جرجي صاجاتي وقالوا يومها انبسط كثير .

– السبت – في ٣ ت ت ١٨٦٠ ، في ١٩ ربيع ٢ ١٢٧٧

والجمعة سافر حبيب سالم الى بر الترك[2] . ــ الخميس ولدت مرات مخائيل اليان جابت صبي ويوم السبت عمدوه وسموه يرغاكي.

[٨١ظ] ــ الخميس ركبت مع جهامي الياس الى النعسانه ورجعنا مساء .

– السبت ، في ١٠ ت ت ١٨٦٠ ، في ٢٦ ربيع ٢ ٧٧

واولما انتهب مطران الروم ديمتريوس وارادوا يمشوه وافه نجاه . ــ والاربعا تحوشت السرقة والذي سرق . ــ والاثنين بدير مارو واختها بديوان الفارض . ــ والجمعة فضلت سبع ملوك التي من بغداد .

[٨٢ظ] ــ رحت لعربن نعوم بن حنا صايغ ورجعت . وبدي الاثنين يقرا ويكتب بن المرحوم انطون دير اروتين الشام واخذت توتن رطل ٥ باديشا[3] سعر ٣٢ ومات ابن العاقل ومراة المارداني وموت كثير واقع بالاسلام

– والسبت ، في ١٧ ت ت ١٨٦٠ ، في ٣ جمادي ١٢٧٧

وسريع حردت من الاحد والثلاثا ورجعت ادلا سالم . ــ السبت اجا دلال من السفر وسرته . وجابت صبي مرات سركياس وردد الساعة وحده ونصف من النهار .

[٨٢ظ]

امرهم داعياً لمشاكل لا تزال سجلات الطوائف تحفظ اثرها وذلك لان الجايات كانت تسعى في ان تتنصل من دفع الغرائم اذا ما فُرضت على الطوائف فيقع حملها كله على اكتاف البعض دون غيرهم من طائفة واحدة . ذلك مما الجأ اولياء الامر الى الاحتجاج لدى القناصل وهؤلاء كانوا يتلافون الامر باللتي هي احسن . ورواية البخاش في اخذ الترابية من الجايات دليل على ان الامر لم يكن مألوفاً .

١) راجع [٥٩ظ]

٢) بر الترك اي الاناضول

٣) باديشا نوع من التوتن

– السبت ، في ٣٦ ت ت ١٨٦٠ ، في ١٠ جمادى الاول ١٢٧٧

[٨٢] — الاحد كان عيد سيدة النجاة وبشارة العذراء وعيد الاخوية وعيدت الخوري يرجس الريس ٣٢٤ غرش وابن القندلفت القسيس ١٢٤ والقندلفت٥٤ . ورحت غلقت العيديات[١] وانتهيت بيت الصـانع وكان نوبة آچيباش وتتينا للساعة ٣ عصليه والاثنين والثلاثا قتالات اهل القصاله والكلاسه وجروحات. — الاربعا طلع الباشا والف عسكري وقرطعوا الطابق[٢] ومسكوا ٧ او ٨ انفار مسلحين . — والخميس صار جروحه مع عريس بالسيف والترس وتجرحوا مقدار ١٧ نفر واجت الدوره ومسكت منهم والبلد مزربنه الله ينجينا من شرهم

– والسبت ، في ١ ك الاول ١٨٦٠ ، في ١٨ جمادي الاول ١٢٧٧

[٨٣] — الاحد اولها وكان مطر مساء . — الاثنين عرس نعمةالله اسيون الى بنت حنا بندقي كاتبه ليلة البربارة واجتنا سليقه وكنافه[٣] . — الخميس سركلوا المطران[٤] وقالوا قتاوه بعيد عن حلب بحجه[٥] وضبطوا ماله وانطلبوا لبيروت لعند فؤاد باشا وبعد نعرف وماتت مراة الشاشاتي بنت الصايغ ومات جاني بولص بالقالج يوم السبت وقعدوا اولاد الحمصي بن شكري انطون وابن نعوم سليم في ٥ كانون الاول.

– والسبت ، في ٨ كانون ١ سنة ١٨٦٠ ، في ٢٥ ج ١ ١٢٧٧

[٨٤] — الاحد اولها حبل حنه وبعده اخويه وابسرا خاتم لويزف اخت جبرا بليط لابن يوسف اسود وسبوع بن جبرا اسيون نعوم . — الاثنين قعد عندي رقول عبجي . — الجمعة مات توما عجوري الله يرحمه.

السبت ، في ١٥ كانون الاول ٦٠ ، في ٢ ج ت ١٢٧٧

---

١) غلقت العيديات اي انتهت على سائر الزيارات التي جرا تمت بالمعايدات .

٢) قرطعوا العلابش : بددوا شملهم .

٣) السليقة هي حنطة مسلوقة ممزوجة بسكر ولوز وفستق وغير ذلك . والكنافة نوع من الحلوى له اصناف شتى وكلها فيها حشو تكتنفه قشرتان .

٤) سركلوا المطران — هل يكون نيقوغوس الارمني ؟

٥) اي بساقة .

ومشيرين الدول نزلوا الشام لعند فؤاد باشا هكذا سمعنا

[٨٣ب] — الاحد اولها وقربت بعد الظهر اخوية ومساء كز وزياح ورياضة سريان . — الاثنين بدوا صوم الميلاد صمت وان شاء الله بكمل وبدي يكتب شدياق انطون معلم مدرسة الموارنة واروح عنده اكتبه وكل الجمعة رياضة وزياح القربان . — وتقاتل جنه مع نعوم صاجاتي من تحت راس بنا الديراخانه — وودع القس مخائيل بليط المنتخب مطران الارمن يسافر الاحد المقبل فودعني.

— البيت ، في ٢٢ كانون ١ سنة ٦٠ اول المربعينيه ، في ٩ جماد ٢ ١٢٧٧

[٨٤أ] — اولها سافر قس مخائيل بليط وابن شاهين وراح يرتسم مطران وابن تابت . — الثلاثا خطب قونصل الفرنساوي بنت انطون صولا قديماً خطبوها ليوسف كوبا ما رادها نكروها منه والآن خطبها القونصل . — والجمعة اجت بنت الناظور كتبت سطر مع ابوها بن الناظور وعمرها ١١ سنة وبدي يجي بزجبي سالم لان اخوه حبيب اجا من السفر ٣ العيد.

— البيت ، في ٢٩ ك ١ ١٨٦٠ ، في ١٦ جمادى ٢ ١٢٧٧

[٨٤ب] — الثلاثا راس السنة غربي ١٨٦١ سنة مباركة فائضة الخيرات ومدرة السرور والبركات ودوت عيدت باسيلات . — والاربعا مطر . — والخميس بالليل عبرة مرات نعوم اسيون عند بنت اخته بيت سالم ورحنا واخواتي وتمينا الى الساعة ٥ وكان آجق باش وضيعت قبقابي[1] بالبدل .

— البيت ، في ٥ ك ٢ ٦١ ، في ٢٣ جمادي ٢ ١٢٧٧

[٨٤ج] — الاحد رحنا لعبرة العروس بيت الياس ظاهر وخواتي وكان نوبة آجق باش.

— البيت في ١٢ ك ٢ ١٨٦١ في ٢٩ جمادى الثاني ١٢٧٧

[٨٥أ] — الاثنين رحنا الباشايات[2] : — الاربعا اجا الباشا عمت باشا

١) القبقاب مداس خشبي يستعمل في الشتاء ويوضع عند عتبة البيت — وبدل المعلم البخاش قبقابه مع قبقاب غيره . . . حفظنا هذا التفصيل على قلة اهميته حفظاً لذكر الموائد القديمة

٢) بستان الباشا تحوّل في ايامنا الى حي آهل وفيه المصانع ومدرسة الاباء اليسوعيين

حلب بدل حافظ باشا . — والاربعا اجرا المشالح والدفاتير والصنبر والحرير من بغداد واخذت مشلح وزنار وخبرا كذلك . — والثلاثا راحت كزه حمام نفيس[1] مع بيت سوكياس عزيمه وهذه الجمعة برد وبرز . — والخميس انحل ومطر ومو[2] قوي برد .

[٨٥] — الخميس رحنا وجبرا وثابت وابن باسيل بالثلج واصطدمت انا دج ٦ وانسلخ كعب رجلي من الجزمة .

— والسبت في ٢٦ ك٢ ١٨٦١ في ١٥ رجب ١٢٧٧

واخذت زنار والشلح واجا فتح‌الله دير اروتني من طرابلس وساكن وعقله منير اللولسقيه .

— السبت في ١٩ ك٢ ٦١ في ٧ رجب ١٢٧٧

[٨٥] — الثلاثا سركلوا مطران نيقوغوص[3] من ارمن البراصنة باسر الحاكم . — الخميس سعد دابح واول الخمسين .

— الجمعة ، في ١ شباط ١٨٦١ ، في ٢٠ رجب ١٢٧٧

واولها عرس جبران معلم مدرسة الروم الى بنت العكاوي الياس . — السبت صار تلج قوي .

[٨٦] — الاحد مات ميتة البغتة شكري صايغ جار بنت كوبا ابو نعوم ومات بطرس حمدي ومات ابو الياس الحارس الله يرحمهم . — الخميس السكارى [تلج] حالول وهرا زايد مقبول وداب البوز ونهارها فتحنا المكتب والاولاد قلال . — وصار خبر ان جاي فؤاد باشا لحلب هكذا سمعنا .

المخصصة للارمن والمسماة باسم القديس ورطان الارمني وعدد تلامذتها اليوم (اذار ١٩٣٨) تجاوز الخمس مئة .

١) حمام نفيس او حمام النفساء الذي تدخله الامرأة بعد ولادتها .

٢) مو قوي برد : اي ليس البرد قوياً

٣) ذكرنا في ١/٣٣ اخبار نيقوغوس ومنذئذ وفقنا الى مراجعة بعض الوثائق فافادتنا ان انتخابه بطريركاً لم يوافق عليه الا احزابه وكان من امره اخيراً انه اسلم واقامته الحكومة العثمانية في احد مناصب الحكم بابعة عظيمة فجعل منها عقلاء المسلمين

ـــ وليل الجمعة صار عند خوري جرجس بالقلايه كوموديا[1] يوسف الحسن[2] وفرعون واولاده وكان مقدار ١٠٠ نفر ومطران التنوخجي وقس بولس حاتم.

– السبت ، مسكرين[3] في ٩ شباط ٦١ ، في ٢٩ رجب ١٢٧٧

[٨٦ᵃ] ـــ الاحد بعد الظهر الخويه وزياح وبالليل طيروا قبب من ورق[4] [بالونات] . ـــ والاثنين صلاة الشوبترنز واول الصوم ١١ شباط وصمت وان الله اراد يكمل.

– والسبت ، مار افرام في ١٦ شباط ٦١ ، في ٦ شعبان ١٢٧٧

والاربعا ماتت بنت البعال سراة السيوفي نفسا وكذلك بنت الخوري سراة مخائيل ناقوز توفت نفسا.

[٨٦ᵇ] ـــ اجرا الفصول وبديوا يكحلوا[5] حيط الحوش من الجهة وتمرا طول الجمعة . ـــ والسبت اخذ الياس سبع مني ١٠٠٠ غرش مجيدي عده ٤٠ سعر ٢٥ .

– ٢٢ شباط ١٨٦١ ، في ١٣ شعبان ١٢٧٧

وموت كثير كل يوم عده ٥ او ٦ الله ينجينا من شر هذه السنة . وبلد صوصان[6] دخلوا اليها الموسكوب هكذا سمعنا.

[٨٧ᵃ] ـــ الاربعا بالقبار قدام الريحاوي الماء صافي وقليل مثل معتاد

---

١) كوموديا Comédie او رواية تمثيلية

٢) يوسف الحسن او ابن يعقوب ولقب بالحسن اخذا مما يقوله فيه القرآن

٣) مسكرين اي غير قائمين المدرسة

٤) بالونات – وقد تكون وقعت احدى تلك « القبب » ملتهبة فكادت تحرق البيوت وكانت تلك البالونات مرسلة من مدرسة الاباء الفرنسيكان مما الجأ الناس الى مراجعة القنصل الافرنسي شانزي دلافوس بالامر فكتب هذا الى الاب برنار دورليان يطلب اليه الا يعودوا يرسلوا « بالونات » فاجاب الاب برنار بالقبول (١٣ شباط ١٨٦١)

٥) يكحلوا الخيط اي يضرون الكاس في ثقوبه كما يوضع الكحل في شق العين

٦) صوصان Sis ومنها يعرف الصوامنة في حلب وقد يتخصصون لصناعة الخبز . في كل بيت من البيوت كانوا يتعودون بالفسح عند دخول الشتاء فيسلقونه سليقة (ومنه سليقة البربارة) ومنه يطحن برغلا للطبخ ومنه دقيقا للعجين . واذا « طلع » العجين او اختمر فيدعون «الصوصاني » فيأتي وياخذه الى الفرن ويعود به الى البيت . والصوامنة كانوا يأتون حلب فيقيمون شهرا مدة يجمعون بها شيئا من المال ثم يعودون الى عينتاب او صوص بلادهم.

الصيف الله يترأف علينا ويرسل المطر والحنطة غال باخذوها للشام لفؤاد باشا.

– السبت ، في ٢ اذار سنة ١٨٦١ ، في ٢٠ شعبان ١٢٧٧

ومطران الروم كيرللس مريض بداء الاستسقاء. الله يشفيه ويوجود بدار زمريا لمداواته.

[٨٧] – الخميس درنا الاولاد بعد الظهر وطالعوا طالع[1] السنة الموقت زاوي ردي الطالع الله ينجينا من شرها وقالوا ٢٧ شعبان يوم مهول بده يصير شي مهول . – الاربعا صار طلب للصرايا لاجل ترتيب الترابيه على البلد بالمساواة وما نعرف ما تم .

– والسبت ، اربعين شهيد في ٩ اذار ١٨٦١ ، في ٢٧ شعبان ١٢٧٧

[٨٧] – الاربعا مات يوسف خياط موت الغفلة الله ينجينا وصار قتاله وقوس[2] بن كرزون من السطح ومسكره ومسكوا النسوان وجلبوه لان المصلحة وخمة وملبصه . – الخميس السكارى والجمعة ضيقتني مراة سكين قونصل الانكليز شغل ميشيل .

– السبت في ١٦ اذار سنة ١٨٦١ ، في ٤ رمضان ١٢٧٧

السبت اكليل قونصل الفرنساوي لبنت صولا ماريا . – والخميس كتبت ختم الى رزق الله كرباج بفص والى فتح الله وكيل شعر الى حافظ باشا تاليف فرنسيس مراش .

---

١) طالع السنة او بختها – طالعه الفلكيون وكانت ذكراوات حوادث حلب المشؤومة في ١٨١٨ مذبحة المسيحيين الكاثوليك وفي ١٨١٩ قومة البلد على خورشيد باشا ، وفي ١٨٢٢ الزلزلة ، وفي ١٨٣١ حملة ابراهيم باشا ابن محمد علي عزيز مصر ، وفي ١٨٥٨ الحمراء الاصغر ، وفي ١٨٥٠ قومة حلب . . . تثير الرعب في القلوب لادنى اشارة مريبة . . . وظل هذا القلق مخيماً على البلد لسنين عديدة .

جاء في دفتر وقائع دير الآباء اليسوعيين في حلب في ١٦ ايار ١٨٨٢ : خشية كسوف الشمس . الخوف يعم البلدة خشية حدوث الزلزلة . عبثاً حاولنا خدمة الناس مفسرين لهم اسباب ظاهرة الكسوف الفلكية فلا يصدقوننا بل ينقادون الى اقوال احد الشيوخ المعاصرين المنذر بالزلزلة . فهاجر الناس كثيرون بيوتهم وخرجوا الى البرية وضربوا خياماً وناموا فيها واقبلوا على الاعترافات والمناولات اقبالا عظيماً شاهم في الاعياد الكبرى . . . خشية وقوع الاجل .

٢) قوس اي رمى بالرصاص

[راشترينا] ليمون رطل والنصف ٤ ٥ غروش الرطل
برتقال رطلين ٤ ٩ غروش الرطل
بنفسج رطلين ٧ غروش »
سكر رطل ١٦ » »

الثلاثا انتهاء رياضة مار فرنسيس.

[٨٨] — الاحد مات ابو القسيس بن اكوب صباغ موت القفلة ارمني. — الثلاثا مار يوسف درت عيدت للظهر وبعد الظهر رحت مع جبرا الى الكلاسه للقناية وطالعنا زريقيه وبعده القطانه وشفنا شحرور مقتول وما طالعنا شي واكلنا مطر ورجعنا الكلاب وطالعنا علق وشفنا دج[1] كثير وبعده القبار وما طالعنا شي سوى ٢ وتلاقينا مع نعوم بن الاطرش. — الجمعة صار زلزلة الساعة الثالثة.

— البيت، في ٢٣ اذار ١٨٦١، في ١١ رمضان ١٢٧٧:

وهي الشمانين ويومها ركبوا ثريات ٢ بيت الصاجاتي بيت الكبير وركبهم ابو القس مرقس قندلفت السريان وكان مطر قليل وغيم وجايه مطران الارمن ابن البليط وراحوا يلاقوا له جبرا وغيره.

[٨٨'] — الاحد رحت القبار ومعي الياس جهامي ونزلنا الظهر تغديت والهوا زايد جدًا ومساء سلمت على مطران الارمن لانه اجا س ١٠ من الليل من غير ملاقاة من احد وسلمت على قس بولس بليط[2] صار ورقيد وابن شاهين

---

١) دج طائر في حجم الشحرور وهو من جنسه لكنه ليس به لان الشحرور لونه اسود حالك لذلك سمّي شحرورًا (راجع معجم الحيوان لأمين المعلوف ص ١١٧٨)

٢) باسيليوس عبواظ مطران حلب على الارمن الكاثوليك وساه بولس تيمّنًا باسم رسول الامم. أسس مدرسة الطائفة ورقي الى رتبة ورتيت في ٢ شباط ١٨٦١ ورافق ابن عمّه المطران غريغوريوس بليط الى رومة ١٨٦٧ ثم الى الاستانة للاشتراك في المجمع الطائفي ثم انضم مع المطران غريغوريوس الى مية البطريرك حسونيان واتوا رومة للاشتراك بالمجمع الفاتيكاني ١٨٦٩.

ومن اهمّ مؤلفات القس بولس كتاب الدعامة. وكتاب النبراس. وكان على قصر قامته وهزالة بنيته مهيبًا بتواضعه وتقواه. ويذكر له الخليون عظاته وارشاداته وتاليفه. فكان

وابن نعوم بخاش شكرالله من الشام وبعده كزّ سريان ــ والاثنين البشارة وبعد الصلاة رحت مع نعوم خوري ابن الاطرش وصهره اسطفان وغضبان وانطون ميناس والنخل الى عين التل وبعده الجبلات الشقيف والبطن[1] والقوّاس ومساء بالليل مات شكرالله زلعوم الله يرحمه بالربو[2] ورحت دورة العذارى والياس ظاهر ورجعنا الساعة ٣ ونصف ــ والثلاثا مطر وبالليل ايضاً ــ الاربعا كان هوا ومطر ــ الخميس فصح وقداس الكبير والدوره [يسير فيها المصلّون موكباً] وبعد الظهر الغسول .

[٨٨]

ــ الاحد ، اولها عيد الكبير غربي ١٨٦١ ، في ١٩ رمضان ١٢٧٧

ودرت عيدت وبكرنا ــ والاربعا انقصد فرج‌الله ظاهر

ــ والسبت ، في ٦ نيسان ٦١ في ٣١ اذار شرقي ، في ٢٥ رمضان

وقعد جبرا بليط عند بولس زلعوم بالمخزن باجره مقدار ٥٠٠٠ غرش ــ والاربعا ولدت مراة انطون تركماني جابت صبي بنت الصايغ والاثنين تغدا عندنا قس بولس صباغ .

[٨٩] ــ الاحد ليلتها كان بالو بيت فيلكروز الى قونصل الفرنساوي الذي اخذ بنت صولا وكان موزيكا والقونصل تعينت قونصليته الى بغداد وحزنانين[3] على نيتهم بيت صولا ــ النورية[4] عندنا قري ١ نحاص ٣ بالحطل . ــ الاربعا عيد رمضان ــ الخميس رحنا بستان التاتي .

ــ والسبت ، ١٣ نيسان ١٨٦١ ، في ٦ شوال ١٢٧٧

علماً من اعلام الاكليروس في بلدتنا . وتوفي في ١٢ تشرين الاول ١٩١٠

١) الجبلات الشقيف والبطن : هذه مواضع لم تتحقق اثرها ولعلها كانت في ثنايا او منعطفات منبع عين التل اذ بستان القواس فهو بالغرب من العين بجنوب

٢) الربو او ذات الربا

٣) اي بسبب سفر القونصل صهرهم

٤) النورية هي زيارة المطران السنوية لكل بيت من بيوت طائفته فيدخل المنزل ويرشه بالماء المقدس فيضع صاحب البيت شيئاً من الدراهم في سطل الماء المقدس

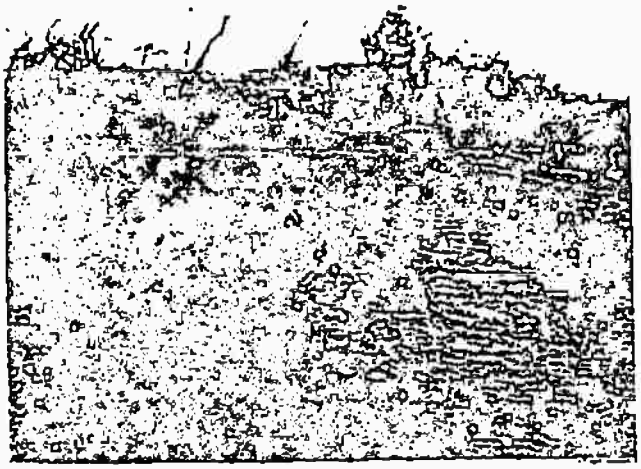

١

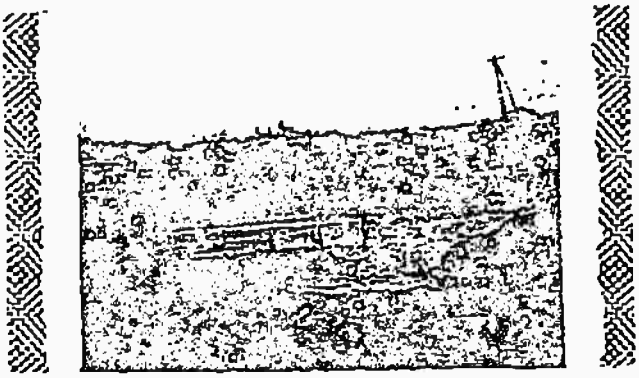

٢

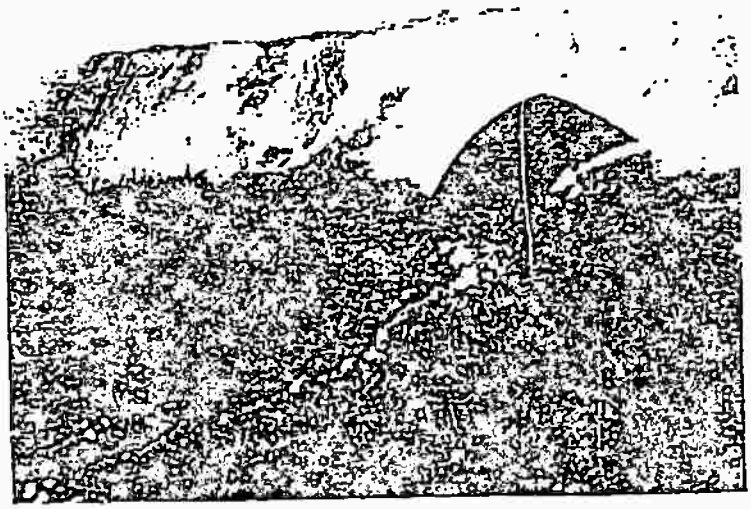

٣

١ بنان الميراني ٢ بنان الثاني ٣ عين الث

وشيخ كيال مواظب على مجيئه للصليبه والكنائس والبيوت وللحمام بصابيح النصاري عنى خير . السبت صار هوا زايد شوش وكنر بلور ورمى شجار كثيره بالبساتين .

[٨٩] ــ اولها كان رزق‌الله سالم واخوه عبدالله [في المدرسة] وبعده اجا الياس جامي وقريت واجانا جبنه من عند بليط رطل ٦ سعر ٦ وثلث ــ والاثنين والثلاثا هوا بارد والاربعا وكن الهوا والجمعة مطر وافر للعصر وكان مغيّر كيفي من قبَل ورم حنكي . وصف الجد منقى مطبوخ واستعملته ــ السبت ، الحمد لله صح كيفي والورم ما زال .

ــ ٢٠ نيسان ١٨٦١ ، في ١١ شوال ١٢٧٧

والثلاثا مكتوب الى اسكندرية وذكر جبرا عن [الدراهم واولها كبستا الزبيب لاجل عرق رطل ٢٥ .

[٨٩] ــ الاحد اولها درت بالصابيح وقريت واخويه وبعد لعب طاب ودك[1] للمسا ــ زياح ارمن ــ الاربعا صار بالو عند قونصل الفرنساوي شطري دلافرس لبكره وقعدوا عندي اولاد فتح‌الله عجم الاربعا عمال يعزلوا مقارتهم[2] بيت الوكيل واولها سافر شدياق انطون شماس مطران الموارنة وسكر المدرسة وجبران دشروه [صرفوه] من المدرسة التي للروم وفتح عند عمه مكتب بيت العكاوي ووصلني من جبرائيل بليط مجيدي دين ٢٠٠ .

ــ السبت ، في ٢٧ نيسان ١٨٦١ ، ١٨ شوال ١٢٧٧

واجا الياس كرونلي واخته من بيروت وطاب من وجعته وسافر فرنسيس عجوري الاثنين الى ادنه ارسله زلمته الفرنجي من اجل صوف .

---

١) لعب طاب ودك : يجلس اللاعبان وبينهما خشبة على شكل مربع مستطيل طولها زهاء الذراع وسطحها مقسم الى بيوتات ينقل اللاعبان فيها « احجارها » طبقاً لما يتالونه من الوان القصب القائم الذي يطرحونه على عمود صغير موضوع على حدة فيغلب فيه تارة لون « الظهر » وطوراً لون « البطن » وبموجب ذلك الاتفاق ينقل اللاعب حجارته فيكسب او يخسر .

٢) حلب مدينة بتناورها ليس فقط في نواحيها ولكن في ذات المدينة واكثر الدور لها مناور وتكون دافئة في الشتاء باردة بالصيف واحياء برمتها مبنية على مناور متصلة بعضها ببعض

[٩٠١] – السبت احكى معي شكرالله عرقتنجي لاجل اولاده ٢ والاكثر ما صار بازار .

— في ٤ ايار ١٨٦١ ، ٢٥ شوال ١٢٧٧

وبديت شهر المريمي الثلاثا بقسمة من الوردية وانكسروا بيوت اربع باسلامبول حرا وبلطجي ولاسكريدي وسمنا قتلوا كندات ببيروت الاسلام ونعوم شمراوي متقل[1] والله يشفيه وارسلنا مكتوب ٢ لبغداد ومرسيليا تصفاي شغل وقشينا من الداليه ببرق[2] وسافر شكرالله بليط ومع باسيل يوسف الى انطاكيه لاجل تغير الهوا لان المذكور مريض وقالوا انه مسافر لعند اخوه نعمري الى اسلامبول. ووقعت الساعة من زناري وانكسرت بلورتها .

[٩٠٢] — الاثنين كان عرس الياس عزوز الى بنت اخو فتح الله صدق وفكروا اخت جبرا بليط من ابن الاسود .

— السبت ، في ١١ ايار ١٨٦١ ، في ٢ ذي القعدة ١٢٧٧

وجبرا ذكر انه اشترى الجحش بجيدي ٢٥ بعدته وربطه عنده باخور ابو الجهاد والجمعه ارسل ابن الناطور فردة فحم عن كتابة بنته امون [تلميذتي] .

[٩٠٣] — الاحد انعزمنا للغدا بيت نعوم سالم وكان رينا وبعد الغدا صار تلبيس خاتم اخوه بنت نعوم سالم الى ابن فتح الله ارسان وما قدرت اروح الى الاخوية ونظمنا الرياضة عندنا وساء زياح سريان — والاثنين بدي يكتب ابن شكرالله عرقتنجي وساء صيد التفنكه بالعويجي واكلت مطر غزير ومعي الشمسية — والثلاثا بالصيد بالتفنكه واجا زود للنهر وماوه احمر وضربت جاويش الترغل — والخميس برك[3] نهارين ابن رزق الله حمصي تقولاكي ورحت ورزق الله نابت العويجي وجربنا التفنكه الجديده وضرب رزق الله صفري[4] وولدت مرات الياس قصاب

---

١) متقل اي انه متعوب تحت ثقل المرض

٢) البرق (من التركية بمعنى ورق) في اصطلاح الحلبيين ورقة الكرمة المستعملة قشرة للف الطعام « المحشي » ومنها البرقلي اي الظليل راجع [٥٩١]

٣) برك اي اقام في المدرسة

٤) صفري او العصفاري طائر

صورة شكرالله عرقتجي ، تشرفه تهنئة لزي لبس الرجال في ذلك العهد
العمامة والزنار من شال ترمة والقنباز مع صوف والسروال من قماش جوخ وردي
والمست والبابوش والقبقاب خشبي

وجابت صبي وقطعوه حتى طالعوه وسريعه الله ينجيها من هذه الولاده — والجمعة مطر ولبسنا القبقاب والتفاح كله وقع من عندنا وسمعنا صاير غلا بالهند وعمال يموت كل يوم مقدار نفر قالوا ٢٠٠ من الجوع الله ينجينا وبارضه موجود جراد.

— السبت ، في ١٨ ايار ١٨٦١ ، ٩ ذي القعدة ١٢٧٧

وسافر شكرالله باسيل وميخائل ليان .

[٩١] — الاحد رحنا وبليط وجهامي وثابت وبهنا الوضيحي وبركونا عند الاخوين الخالدي — الاربعا مساء مات نعوم شعراوي الله يرحمه — والثلاثا ختموا الرسائل شاهين ومشحور ورفقازهم ومساء رحت جنينة التاقي وجبت فرخ واحد ومساء تعشيت عند رزق الله حمصي وكانوا بيت كوبا كلهم .

— والسبت ، في ٢٥ ايار ١٨٦١ ، في ١٦ للقعده ١٢٧٧

[٩١] — الاحد ودعت انطوناكي كوسا وركب وسافر ووقع من على الكديش ورجع وما عاد سافر والحمد لله الان كيفه احسن الله يشفيه واسلم ابن الصباغ شماس غنوسطوس وقالوا اكل قتله من جرجي ظاهر لانه تكلم على الريس خوري جرجس شلحت بالبركه حروف ع ف م[1] فضربه على هذا الكلام وارسلوا بتاوه للحكم فاسلم — والاربعا حطب قيم ٢٦ رطل غرش ٤٣ .

— السبت ، في ١ حزيران ١٨٦١ ، في ٢٣ ذي القعدة ١٢٧٧

[٩١] — الاثنين قعدوا عندي اولاد هلال الثلاثة من مدرسة الروم [التابعة للبطران] كيرلس واجت مراة نصري حجه وحموه وحماته وابنه وبنته من قونية وسلمت عليهم — الثلاثا وقالوا طهروا الذي اسلم ابن صايغ شماس بطرك بطرس والمذكور اسلم قبلًا وحياه البطرك وبعد وفاة البطرك صار يعقوبي وبعده رجع والان رجع أسلم .

— السبت ، في ٨ حزيران ١٨٦١ ، في ٣٠ ذي القعدة ١٢٧٧

— وسمعنا الاربعا بده يسافر العسكر الفرنساوي من الجبل وتبهوا على

---

١) تحاشى البخاش اعادة الكلام فنوه به « بالبركه » او بالاحتمال ذاكرًا اول حرف من كل كلمة

السلاح لا احد ينقله ، من الحكم ، بالكنايس . وباشة مصر انطلب لاسلامبول وراح وسافر معه يوسف حجه بالفابور وانطوناكي ضاهر بالزنطساريه من يوم ٢ الان وجه[1] العافيه ان اراد الله .

[٩٢١] — الجمعة توفي مطران بكيرللس مطران الروم الافسي وسمعنا وحارا الفرنساويه من الجبل — والخميس خطب برجي حمصي بن المقدسي نعوم حمصي الى مريوم بنت حنا خوري اللتي الان عمال اقريها — والخميس قرمنا التتون — والسبت زيت جره ٦٢٤ .

— في ١٥ حزيران ١٨٦١ ، في ٧ ذي الحجة ١٢٧٧

اجا القز من بغداد وكتبت ورقة عماد انطوناكي كوسا عمره ٢١ سنة .

[٩٢٢] — الثلاثا عيد الاسلام الله اكبر ورحت مساويه القبار وانا راجع مساء صدفني عسكر نظام وهنتر[2] علي [اي كابر وشتم] لاجل شمل سيكاره — والجمعة ولدت مرات نعوم حمصي جابت صبي — والسبت دفنت للقس شكرالله ايوب غلاقة الايجار ١٨٠٠ من كرا الحرش ٥٥٠ .

— في ٢٢ حزيران ١٨٦١ ، في ١٤ ذي الحجة ١٢٧٧

— والجمعة قتالة نعوم جنو وساجاتي نعوم لاجل سطارات المربع وحالوهم

---

١) وجه العافية اي توجه الى الصحة

٢) بلغت الينا عن اخبار تلك الايام وثائق لا سبيل الى ذكر مصدرها جاء فيها ان تلك « الحنترات » او الشتائم كانت تصدر تقريباً كل يوم في السوق اذا مرّت تلميذات راهبات دار يوسف المؤسسات آنذاك معهدهنّ حديثاً في حلب حيّ المدينة ؛ واذا خرج تلاميذ الاباء الفرنسيسكان للتنزه واجتازوا حيّ الجلوم قاصدين الى الاحياء المسيحية . ونالت الشتائم في بعض الاحايين القنصل الافرنسي ذاته ومعه قواسه ، فيعبر من ثم حادث سياسي يبلغ صداه السفارة في استنبول رغم ما للسلطة التركية في حلب . . . ومضت الايام ولا يبقى لهذه الشتائم اثر الا في الوثائق القديمة . . . وفي افواه بعض الرعاع فلا يتمكنون عن سب المسيحي اينما وجدوه وامكنهم سبّه دون الوقوع تحت طائلة المعاقبة . وليس المسيحي محتاجاً ، في يومنا الى ان يتوغل في حلب بعيداً في احياء باب النيرب وغيرها لكي يسمع تلك الشتائم بل حسبه ان يجتاز حدود الصليبة والجديدة الى الشرق ليسمع ما هان وان ، نسال الله ان ينير الجهال ويقي البلاد شرهم فلا يذكر المثلف عن السالف الا كلّ اثر صالح

المطارين روم وموارنة وبديرا بالديوان مشحور وبطق وشاهين ورفقاؤهم [وكانوا قد ختموا الرسائل]

[٩٢ظ] — الاحد اولها صلّيت عند الموارنة . وكان زيت القنديل [رتبة كنائسية] ورحنا الوضيحي بليط وشقال وخوري ورحنا كرا ٥٤ ونهارها اكلنا توت من الشيخ صعيد — والثلاثا صوم الرسل غربي وصمت الله يتقبل وقعد عندي باسيل ابن الاطجي وموصلي الغريب سليم — والاربعا طار طير الفرخ المكحل وما اجا للان .

— السبت ، الرسل في ٢٩ حزيران ١٨٦١ ، في ٢١ ذي الحجة ١٢٧٧

— الثلاثا توفي عبد المجيد السلطان ووقف مكانه السلطان عبد العزيز وظهر الاثنين نجمه بذنب من شمال عسى خير .

[٩٣ظ] — الاثنين قعد عندي يوسف ابن اكوب الصباغ لاجل الكتابة .

— السبت ، في ٦ تموز ١٨٦١ ، في ٢٨ ذي الحجة ١٢٧٧

[٩٣و] — الثلاثا اول محرم ١٢٧٨ سنة مباركة — الاربعا بدي يكتب كلداني — الجمعة اجت البوسطة ونصب عبد العزيز السلطان داود باشا للجبل باشا ارمني من غير مراجعة له ، مخير وتحت يده حكام ٢ وقروا الفرمان قبل الظهر وكلفوا الروسا[1] للفرمان وزكروا عنه — وتغدّا عندنا قس بولس صباغ

١) في مثل تلك الخلافات كانت ضيأ المقاعد للمدعوين فيجلسون طبقاً للترتيب الرسمي . اليك ترجمة النظامنامه المتعلقة بها الارادة السنية والصادرة عنها الاوامر السامية الى الولاة فيما يتعلق بتشريفات الروساء الروحانيين في ذلك العهد :

« انه نظرًا لكون في المجالس الخارجة يوجد افراد اعضاء من روساء الملل الروحانية الغير مسلمة وبما انه تقدمهم على بعضهم يكدر على جاري بخلاف طرز ولكون من قبل عدم هذا الترتيب والانتظام يحصل قيل وقال وشكايات فلاجل دفع واصلاح هذه الحال قد صار الابتدار الان لوضع بعض قواعد اللازمة تتعلق بالتشريفات المذكورة وهي هذه :

المادة الاولى : ان الروساء الموما اليهم ينالون مراتب التشريفات بمقتضى الرتب المخصوصة الروحانية الحايزينها بموجب البراءات العالية : اولًا ان (البتروبوليت) اي الريس الساقفة يوجد بعد القاضي والمفتي والذين هم برتبة اسقف هولاء يوجدون بعد مديري المال .

المادة الثانية : اذا توجد بمحل روساء روحانية مختلفي المذاهب ووجدوا جملتهم برتبة واحدة فمن اعتبار تاريخ براءتهم حسب القدمية يتقدم بعضهم على بعض . فقط بمقتضى الامتياز

وكتب له ورقة الشجره — زينه بالبلد يوم ٣ بعد نعرف .

— البت ، في ١٣ تموز ١٨٦١ ، في ٥ محرم ١٢٧٨

وثوب حمدانا فخري [1] للبيت .

المخصوص الذي اعطي من القديم الى رؤساء كنيسة الروم الروحانيين فرؤساء اساقفتهم يتقدمون على سائر الرؤساء الروحانيين الذين هم برتب مثلهم ايضاً .

المادة الثالثة : ان الاعضاء السائرة بمقتضى اصول التشريفات تترتب رتبهم ويتقدمون على بعضهم بحسبها اي ذي الرتبة الاعلى يتقدم على ذي الرتبة الادنى وكذلك اذا وجد اعضاء من الاسلام او من خلاف مذهب في احد المجالس برتبة واحدة او بغير رتبة فيعتبر بذلك تاريخ قدمية دوامه الى ذلك المجلس المأمور به وبحسب القدمية يتقدم بعضهم على بعض

المادة الرابعة : ان اصول هذه التشريفات التي ذكرت وتعددت اعلاه نظراً لكون مستندة مجرداً على قاعدة الامتياز المخصوص والرتبة والقدمية فبغير وجه لا يعد وسيلة لتغيرها واخلالها اتنهى »

راجع وثائق دار المطران المارونى في حلب ، المرتبة بفضل حضرة الاب الياس غالي ، انسارة المطران يوسف مطر ، ١٨٥٥-١٨٨٢ ، عدد ١٨ . ومن هذه النظامنامه قد يؤخذ الجواب على من لام الاكليروس الشرقي في المبالغة بالالقاب حتى لا يكاد احد من المطارين يكتفي بلقب اسقف بل يسمي نفسه رئيس اساقفة . . . واين هم الاساقفة المترئس عليهم ! . . . (راجع مادة انطاكية في قاموس التاريخ والجغرافية الكنائسي ، لكارالوفسكي Dictionnaire d'Histoire et de Géographie ecclésiastique, article Antioche par Karalowski) فان فعنا الى كون مجرد اللقب رئيس اساقفة كان يخوله الحق في التقدم على غيره في المجالس الرسمية واعلاه شأن « الاساقفة » الموكل امرها اليه عذرناه فيما اتخذه شرفاً يساعده على القيام بوظيفته . . . على ايام الاتراك وقد نبغوا في التقسيم بين الطوائف وتخويلها الامتيازات الرسمية ! زينوا حلب احتفاء بالجلوس الهايوني وسوف يقرأون الخطاب الذي يلقيهم في ١ تموز ١٨٦٦ من المركيز دلاڤالت سفير فرنسة لدى السلطان عبد العزيز ، ذكرته الطباعة تفاؤلاً بصير البلاد في نور العهد الجديد ، ذكر فيه السفير الافرنسي المبادي الاساسية في الحكم الدستوري وحرية الضمير والمعتقد والتساوي في الحقوق والواجبات طبقاً لمعاهدة كولخانه وخط هايون ١٨٥٦ وقال ان السلطان في تطبيق تلك المبادي سوف يجد سنداً في محبة ومعروف شعبه من مسيحيين ومسلمين . فاجاب عليه عبد العزيز وقال : « أعز ما يكون عليَّ هو ان تتمتع رعيتي من مسلمين ومسيحيين ، طرًّا ، بنعم الحياة ، وان تنمو وتزداد كل الانعامات التي انعم عليهم بها ابي واخي ، بعون الله تعالى »

وما اكثر ما كان بعد الاتراك بالاصلاحات ! . . .

١) ثوب حمدانا او هذاني (على قول الشيخ الترمذي) واسمه بالثوب ملفة القماش بكاملها يدوخا على الفرش

[٩٣ب] ــ الاحد رحنا الى كنيسة بابنس وانتهينا بالسلمية ــ الاثنين كان زينة بالبلد من يوم السبت. زينة جاوس السلطان عبد العزيز يوم ٣ نزلت تفرجت بالمدينة وفت[1] بيت مركوبلي وعند يوسف السنيور قونصل السويس وكتب سطر ليوسف المعلم الشامي ــ والثلاثا بالليل جاب العكاوي نوبه لاهل الحاره ودقت[2] بالليل.

ــ والجمعة، في ١٩ تموز ١٨٦١، في ١٠ محرم ١٢٧٨

وبديوا بالمقامات صاحباتي وكبابه وسالم واخته. ادلا وضاهر ومعهم هلال ٢

[٩٤ا]

ــ السبت، في ٢٧ تموز ٨٦١، في ١٩ محرم ١٢٧٨

والمتنين[3] الحواش بالصليبة تغدّوا الاثنين عند مطران الروم ديمتريوس انطاكي ــ والثلاثا عند خوري جرجس شلحت رئيس السريان ــ والاربعا عند الارمن مطران غريغوريوس بليط ــ والخميس عند مطران الارمن البراصنة ــ والخميس وصلني خلعة باسيل ضاهر طاقة وما قدر قبلانها [اي لا اقدر ان اقبلها] للان وسكنوا بيت شمرواي بحوش عبدالله سالم وسالم حوش هارون سكن واولها عرس ابن يوسف ايوب بنت شكري عبد الاحد.

[٩٤ب] ــ الاثنين تمدوا عندي ابن فتح‌الله جنبير ــ الثلاثا اجوا عندنا المعدّلين كرا الحواش لاجل الترابية كتيرين وصرفوا الاولاد وراحوا وسعت حوشي ١٢ كراها وتمدوا عندي اولاد نعوم حمصي ميشيل واخته.

ــ السبت، في ٣ آب ١٨٦١، في ٢٦ محرم ١٢٧٨

واولها عرس ابن التاجر لبنت شكري تاجر ــ والثلاثا اجا نعوم خاطبي ومرته واولاده من الشام ونزل عند انطون اخوه.

[٩٤ج]

ــ السبت، في ١٠ آب ١٨٦١، في ٤ صفر ١٢٧٨

١) فُت اي دخلت واثرت اللفظة مخالفةً للعربية الفصحى من فات او مضى وذهب

٢) دقّت النوبة اي عملت واشتغلت

٣) المتنين اي المتيّمين قبة البيوت وقبة كرانها ليضربوا من ثمّ الترابة عليها

[٩٥١] ــ السبت كتابة حجر قبر مطران كيرللس الذي مات في ١٢ حزيران .

ــ والسبت ، في ١٧ آب ١٨٦١ ، في ١٤ صفر ١٢٦٨

والثلاثا صار شوب وصل الى درجة ٣٧ وغيم وتوهموا الناس من زلزلة[1] وفتحوا برابة وراء العمارة وراحوا بستان القبار كثيرين وصار مطر وافر بحمد الله ــ والسبت سافر شكرالله ثابت ومعه جرجي ابن عمه الى الاسلامبول وجابت بنت امراة انطانيوس عازار .

[٩٥٢]

السبت ، في ٢٤ آب ١٨٦١ ، في ١٨ صفر ١٢٧٨

---

١) توهموا الناس من الزلزلة ــ لم يزل آنذاك حيًّا في حافظة البخّاش ومعاصريه ذكر الزلزلة الكبرى التي حدثت سنة ١٨٢٢ فزعزعت بلاد الشمالي السوري وخرّبت في مدينة حلب دورًا ومعاهد وقتلت الوفًا من الناس تحت الردم (راجع وصفها في تاريخ الزيي ٣ ، ص ٢٢٩ وما بعدها ؛ وفي تاريخ الطباخ ٣ ، ٤٠٠) وقد رافقت تلك الهزات الارضية عوارض جوية وابتدأت بانقطاع الهواء واشتداد الحر . . . وصار الناس من بعد اذا ما اشتدت وطأة الحر عليهم يتوهمون قرب وقوع كارثة جديدة

ولما كانت نشرتنا هذه غايتها الالمام بالوثائق التاريخية المؤدية مواد لبناء التاريخ قرأينا ان نضيف اليها وثيقة اخذناها من وثائق دار المطران الماروني في حلب من امانة المطران جرمانوس حوّا عدد ١٢٥ وهي سابقة لعهد البخّاش لكن فيها التطيات على اخلاق وسياسة عهد واحد . وهي رسالة من المطران جرمانوس الى الفاضل الانكليزي باركر قال :

« انه في الزلزلة قد خرب بعض اطراف كنيستنا من خارج فارسل الباشا والقاضي كشفوا كنيستنا فما رأوا انها عمرنا شي بالكلية بعد ذلك مسكوا قسيس من كهنتنا وحبسوه وعروه من ثيابه واخرجوه ليشتغل واخذوا جرم من كنيستنا ثمانية عشر الف وخمسماية غرش ١٨،٥٠٠ ش مع كونها لم عمرنا شيء واوقاف الكنيسة خربت ايضًا . فالبعض منها اكريناها لكاهنا سلف لكي يعمروها ويسكنوا ويقطعوا الكرى . وبقى ثمانية عشر حوش الذي سكانها فقرا والكنيسة مديونة وعاجزة عن عمارها فباقيه معطّله وملزومين ان نعطي الخسابر والصابان عن الخراب وما بقي لكنيسه مدخول من الاوقاف . فان كان دولتكم العالية الشان تكرم على كنيستنا واوقافها بشي لاجل العمار فيبقى لسعادتكم ودولتكم المنسوره الثواب عند الله . . .

١٦ نيسان ١٨٢٣

جرمانوس حوّا

والجمعة وصلني قري ٦ كتابة حجر مطران كيرللس الروم ودفعت دراهم لاجل صوار مريم المذهب وبديوا بعمار قلايه الكبيره فعاله بالف ٧٥٠٠ يرم الاثنين [عند السريان] .

[٩٥] اولما عرس نصري دلال لبنت غزاله لوسيا .

السبت ، في ٣١ آب ١٨٦١ ، في ٢٥ صفر ١٢٧٨

وانعزمنا لعرس بن الشماسية كلنا .

[٩٦] وحنا عرس بن الشماسية وخواتي وكان نوبه وهرّبوا[1] العريس ورحنا جبنا العروس من المشارقه[2] وخوري ابراهيم حبس جرجي عجم لانه سكران وسب القيس بدينه ورجعنا بكره صليت عند الروم بالشرعوس .

— السبت ، في ٧ ايلول ١٨٦١ ، في ٣ ربيع الاول ١٢٧٨

[٩٦] — الاحد بعد الظهر سبوع بيت الشماسية ورجعت بعد المغرب — والاثنين سبوع النسوان[3] .

١) هرّبوا العريس . عادة غريبة ، كانوا يحجبون العريس عن النظر اما عندما كان يسير الى بيته واما اذ هو فيه ، دفعاً للاصابة بالعين ، فيختبئ ويعود . ويقول الناس انه يختفي لئلا يثار منه ملك الجان فيؤذيه . وقد تكون علة هذه الخرافات اتهم على ايام الفوضى والاستبداد كانوا يخافون على العروس لئلا يفتك بها احد الظالمين من الاغوات فيحجبون مظاهر العرس عن الانظار . . . وبالطبع اذا كانت العروس بارعة الجمال كان يُزاد الخوف عليها . وظلوا يحجبون شيئاً من مظاهر العرس بتعريبهم العريس . ان لم يكن ذلك خوفاً من الظالمين فيكون اشارةً الى ان العروس فيها من الجمال ما يفتن ملوك الجان فيبالغون بالمخاوة بها

وملوك الجان سبعة الاحمر والاخضر والاصفر والازرق والابيض والاسود والابلق ومن اجلهم سمّوا « سبع ملوك » القماش الملوّن بهذه الالوان . (راجع ٣/٨١) ؛ وروؤيا يوحنا ٦:١٧ ؛ ومقال الآبا ليتر في مادة « عدد » في قاموس الكتاب المقدس .

٢) المشارقة : جاء في تاريخ الازمنة للدوجي (ص ٥٢ من مخطوط المكتبة الشرقية) : « وفي سنة ١١٦٨ مسيحية توفي شاروق التركماني واليه تنسب الطائفة الشارقية . فكتوا بظاهر حلب وبنوا عمايرَ كثيرة على شاطي نهر قويق تعرف بالمشارقية » . . . وتقول ان تهريب العريس من ذلك الحي معقول لان الاهالي المشارقة كانوا ممن يخشى شرهم . وقال فيهم كمال النزي (٢ : ٥٠٨) انهم خليط من العرب وقرباط العجم

٣) في مناسبة ذكر الاعراس واسبوع النسوان اليك اثرًا عثرنا عليه في خزانة الآثار المارونية وهو ترجمان اخلاق ذلك العهد : (اشارة المطران يوسف مطر ، عدد ٥٦)

— السبت ، في ١٦ ايلول عيد الصليب غربي ، في ٩ ربيع الاول ١٢٢٨

٥ اعلان بالرب لابناء طايفتنا المارونية

اننا لاجل نجاح نفوسكم وراحتكم الزمنية وفوزكم بنعمته تعالى فقد لاحظنا انه ضروري جدًا ان نوضح الوصايا الاتي ذكرها ونحث املًا منكم بحفظها بكل تدقيق الامر الذي مخالفته لا تخلو من لايمة الخطا الثقيل وتحت ثقل خاطر الله وخاطرنا لاننا واجبة لمجد الله تعالى وتوفيقكم بالنجاح العايد لنمو عيلاتكم المباركة كما وقبل كلشي غرضكم على حفظ وصايا الله ووصايا كنيسته وعلى الخصوص حفظ ايام الاحاد بالتوق من مباشرة اي عمل خدمي كان خاصةً البيع والشرا والمساوقات والاخذ والعطا والعلاقات التي لم تزل غرض كافة جمهوركم المبارك بالتجنب عن مباشرة العلاقة يوم الاحد وبالثاني غرضكم على حفظ هذه الوصايا

اولًا شمع غرايم العرايس قبل زيجتها وبعدها وفي ذهابها الاول الى بيت الاهل لا يأتي معها غير اثنتين ام ثلاث من اهل البيت والمكان الذي تدخل اليه لا يوجد فيه سوى اهل العروس ذاتها ولا نسمح لنا طايفتنا ان يذهبنا الى دخول عرايس غير طايفة

ثانيًا عدم اجلاب العروس ليلًا بالشموع والاغاني واذا اقتضى لاجل الضرورة او بعد الطريق او غير حجة لازمة اجلاب العروس ليلًا فليكن جلبها على فترين او اربعة اشتار لا اكثر

ثالثًا تمنع باعظم ثقل نوم الشبان والبنات خارجًا عن بيوت والديهم واما اذا صدف لاجل خدامة مرض ام ولاده واقتضى ان تنام الابنة خارجًا عن بيتها فليكن ذلك باذن مرشدها

رابعًا لا احد يذهب من بيت الى بيت لاجل التفرجه على الاعراس او الولايم ولا تخرج النسا ليلًا واقفات بالزقاق لاجل تفرجه الاعراس ايضًا

خامسًا قد دخلت عادة سيئة وهو ان الرجال يتوجدون في اسبوعات النسا فمن الان وصاعدًا لا عدنا نسمح قط ان تتوجد الرجال في اسبوعات النسا ما عدا الاشبين والرجال الساكنين في دار العريس ذاتها

سادسًا كل عهد او وعد او هدية او خطبه او بصفة خطبة او بنوع او بشبه خطبة التي تعقد او توعد فيما بين العلمانيين مع بعضهم انكان بين المتعاهدين او والديهم او وكلاهم او اقاربهم او اي شخص كان بدون وجود كاهن قانونيًا من قبلنا فنحن بسلطتنا نبطل هذا الوعد او العهد او الخطبة ونجعلها ان تكون باطلة متلاشية ولا قوة لها لمداعاة او دعوى ما قطعًا كليًا حسب رسوم جمعنا اللبناني المقدس والمناشير المبرزة من بطارك طايفتنا ايضًا

واخيرًا نرزم من كل فرد من روسا العيلات ومن تقوى حضرات ارخندوس طايفتنا الجزيل اكرامهم ان يجتهدوا بكل تدقيق ليس بان يحفظوا وصايانا هذه فقط بل ولان يجتهدوا بكل غيرة تقوية في ان يامنوا ويصدوا كل طريقة او عادة من شأنها ان تثلم او تنقص حفظ وصايانا هذه ونحن من صميم فؤادنا نطلب من الله ان ينميكم وينجيكم روحًا وزمنًا مكررين

وبعثنا مباركه للعرس شغل بيشيل عروش[1]

[٩٦] ــ الاحد رحنا عزيمة مع فرنسيس عجوري الى جنينة شيخ الكيال وكان نوبة الأكثر .

ــ في ٢١ ايلول ١٨٦١ ، في ١٧ ربيع الاول ١٢٧٨

ــ والخميس المذلة اليهود وحنا سالم لبس خاتم لمازو شعراوي وسافر يوم الاحد الآتي .

[٩٧] ــ السبت سافرت مدول ظاهر بالليل بتختروان وفرج‌الله ظاهر راح يوصلها للاسكله .

ــ في ٢٧ ايلول ١٨٦١ ، في ٢٦ ربيع الاول ١٢٧٨

وسافر يوسف صايغ الى اسلامبول حتى يجيب اخوه شكرالله وكوبا شكرالله طلع لبيروت وجايه لحلب واولما اجا برجي عجوري مع معلمين سكولا الفرنساوي وقدس[2] واجا معهم بطرك اللاتين سموه قاصد[3] ــ الخميس زار الكنايس وفرق للفقرا كل كنيسة ليره ١٠ فرانسا .

[٩٧] ــ الاربعا سافرت مراة نعمةالله حصي الى مرسيليا ومخائيل عجم الى جبل الدروز ــ والخميس انعزمنا الى نقشة مارو صاجاتي لابن الياس شاهيات ــ والسبت سافر بولاكي كبابه ومرته الى البصره وبغداد .

ــ السبت ، في ٥ ت الاول ١٨٦١ ، في ٣٠ ربيع الاول ١٢٧٨

[٩٧] ــ الاربعا صيد سمك بكرد ما في شي وما براق قدام الزقازيق بالدباغه وصيروا جمية حكما لابن نعوم غزاله رزق‌الله الذي كان عندي سابقاً وصار للذكور وجع الزلطان بحنكه وشاوروا ان يروح الى باريز حتى يطيب

نحوكم بركتنا الرسولية ثانياً وثالثاً المنير في روساء الكهنة

تحريراً في دار اسقفيتنا في افتتاح ١٨٥٥ يوسف مطر مطران حلب

١) عروش : نوع من الحلو المصنوع من مزيج الدخين ورغوة البيض المحمّرة المقسّرة ، وهيئته تذكر بشر الصنوبر والعروس في لبنان يقال عنه « شمّوطة الدرد المصري .

٢) قدس اي زار القدس اورشليم

٣) القاصد السيد فالرجا Valerga

لان هناك حكيم ماهر بالجراحه هكذا سمعت واجا خبر شكري خوري بن نصري خوري تلميذي متعلم عندي القراءة والكتابة فهذا اراد يسقي دابته من العاصي بانطاكية فقلب عن ظهرها واختنق الله يرحمه .

— الاربعا ، في ٩ تشرين الاول ١٨٦١ ، في ٥ ربيع الثاني ١٢٧٨

انتها السنة ٢٤ وابتدا سنة ٢٥ لافتتاحي المكتب سنه مباركه ان اراد الله بجاه اسمه العظيم ينجينا لامثالها — السبت سافرت مراة نعمةالله غزاله الى باريز حتى تطبب ابنها رزقالله من وجعة الزلعطان بحنكه الله يشفيه لها .

[٩٨١]

— السبت ، في ١٩ ت الاول ١٨٦١ ، في ١٥ ر ت ١٢٧٨

واجت مراة زمريا من ازمير — الاربعا صيد مع برجي سالم وسهرت الثلاثا ولعبنا عندهم بالورق — والجمعة اجا مطران السهان مكاريوس ونزل عند روم الفسافسة وسمعت فرقوا الورق[1] بحلب . وبغداد عمال الهوا الاصفر يموت ومشتغل .

[٩٨٢]

— السبت ، ديتريوس ٢٦ ت الاول ١٨٦١ ، في ٢٢ ر ت ١٢٧٨

ورحت صيد التفنكه ضربت ٥ وبعد الظهر ركبت حماره سوسه مرات جبرا دلال على لحم مخائيل عجوري وراح انطوناكي وامه عين التل ونزلنا مسا. وانبسطنا كثير .

[٩٨٣] وهذه الجمعة اجا عسكر ونبهوا ان من المغرب للعشا ما في شي والساعه ٥ نفير وبعده اي من شافوه قبضوا وبلا ضو يمسكوه عطايه ١٠٠ قرش ١٠٠ حبس شهر من الحكم وقالوا في مسك نظام قرعه ٧ .

— السبت ، في ٣ ت ت ١٨٦١ ، في ٢٩ ر ت ١٢٧٨

[٩٩١]

— السبت ، في ٩ ت ت ١٨٦١ ، في ٦ جمادي الاول ١٢٧٨

---

١) الورق للفرعة العسكرية

ماتت مراة سقيفه بالحوش الكبيره[1] جيت بيت شاهيات وكنا بالسبوع والولاويل مشتغله[2] .

[٩٩] ــ الخميس توفي قس يوسف كيال الارمني .

– السبت ، في ١٦ ت ت ١٨٦١ في ١٣ جمادي الاول ١٢٧٨

ودفعت لنصري بليط الطي ١٩ قري ١٤ ابر العشرون ٤ قطعة ٥ لاجل توتون لان المذكور رايح مع جبرائيل بليط الى جبل الكراد .

[٩٩] ــ الاربعا تفرجنا على باشة بغداد والسبت سافر وكشفوا دولاب ماء مالح بالقبسار قدام القصير لقنصل مستر سكيني الانكليز ــ الخميس مات القس متري شاهيات ولحم سنامي ورمان وكبسته بملح بشور وصفة انطون جد الحكيم ــ السبت مطر وغيم وهوا .

– في ٢٣ ت ت ١٨٦١ ، في ٢٠ ج ١ ١٢٧٨

واولها الاحد شرطت كزه اختي لاجل وجع عيونها[3] .

[١٠٠] ــ الخميس مات فتح‌الله حسون بن نعوم .

– السبت في ٣٠ ت ت ١٨٦١ ، في ٢٧ ج ١ ١٢٧٨

وعيدت الخوري جرجس عيد الاخويه ٤٦٧ غرش وقس مرقس ١١٧ والقندلفت ٥٤ والبواب ٢٤ الله يعيده علينا بالخيرات عيد سيدة النجاة ــ السبت اجا اكوب صباغ وابنه من ازمير .

[١٠٠]

– السبت ، في ٧ كانون الاول ١٨٦١ ، في ٥ ج ٢ ١٢٧٨

والذين ولدوا بنت مراة سالم مراة جبران مراة مخش . والذين ولدوا صبي مراة بردخجي مراة ارسان .

---

١) « حوش الكبيرة » دار واسعة الوقف يسكن فيها الفقراء بلا كراء.

٢) بينما نحن في الافراح كان اهل الميت بالولاويل

٣) التشريط يعبر عن يد الخلاق فانه يجرح الاذنين بالموسى ليسيل منهما الدم ويختف من احتقانه في العينين ، على ما كانوا يقولون

وانتخبوا خوري جرجس مطران وكتبوا عرض للبطرك للاذن منه برسامه بحلب ووضعت امضاي بالعرض يوم الجمعة نقولاوس .

[١٠٠]

– السبت ، في ١٤ كانون الاول ١٨٦١ ، في ١٢ جمادي ٢ ١٢٧٨

واخذت تلسومه [يوطين] فرنجيه شغل حلب نصف جزمه للصيد غرش ٦٢ ومن جبرا مجيدي ١٠٠ سعر ٢٤٧ .

[١٠١] — الثلاثا اجا مخائيل حمصي وشكرالله باسيل من السفر وتعشيت عند باسيل وكان ناس كتيرين وصيامي العشا — والاربعا بالليل صار تلج .

– السبت ، في ٢١ كانون الاول ١٨٦١ ، في ١٩ جمادي ٢ ١٢٧٨

[١٠١]

– السبت ، في ٢٨ ك ١ ١٨٦١ ، في ٢٦ جمادي ٢ ١٢٧٨

القرعه [العسكرية][1] عماله والبرد قالل كثير واجانا سلك حيات وبرتقال من عند سوكياس من انطاكية .

[١٠١]

– السبت ، في ٤ كانون الثاني ١٨٦٢ ، في ٤ رجب ١٢٧٨

برد زايد بديان من اليوم وولدت مراة فرجالله زلعوم وجابت صبي [وهي] كتر[2] بنت فتح‌الله جهامي .

[١٠٢] — الاربعا توفى شكرالله قرالي .

– السبت ، في ١١ ك ٢ ١٨٦٢ ، في ١١ رجب ١٢٧٨

وقالوا يومها قرعة عسكر الشام بالصرايا ٢٧٦ وانكسرت ايد باسيل وكيل وجابوا الفلاح جبرها الاثنين والحمد لله طابت[3] وفي يوظ[4] هذه الجمعة لحد السبت .

---

١) القرعة عمّاله اي جارية جبراها

٢) كتر علم للاناث وهو معدول من كاترين

٣) طابت اي شفيت

٤) يوظ اي جليد

[١٠٢ظ] — اولما درت بالدايح وكان تلج وما بنا طول النهار وصار بعده حالول[1] واشتغلت[2] المذاريب وراح

– السبت ، في ١٨ ك ٢ ١٨٦٢ ، في ١٧ رجب ١٢٧٨

والبدليه دايره[3] وظلعت الترابيه ومات نعوم قس نصرالله موتـة الغفلة يوم الخميس .

[١٠٣و]

– السبت ، في ٢٥ ك ٢ ١٨٦٢ ، في ٢٤ رجب ١٢٧٨

بخشت[4] كتابة دمنة القهاش الى نصري توتونجي ومات الياس شلحت عم الخوري . — الاحد كان هوا بارد والاثنين غيم ومسا دفا وصحو . — والثلاثا غيم وقبل العصر مطر دقيق . — السبت صحو وشمس غير رايقه .

[١٠٣ظ]

– السبت في ١ شباط ١٨٦٣ ، في ١ شعبان ١٢٧٨

[١٠٣و]

– السبت ، في ٨ شباط غربي ١٨٦٣ ، في ٨ شعبان ١٢٧٨

ونزلوا بوابة السيدي[5] لانها عاطلة بوابة الحارة .

[١٠٣ظ] — الاحد اولما وقرأوا منشور الخوري جرجس شلحت بالمطرنية من بطرك انطون سمحيري .

– السبت ، في ١٥ شباط ١٨٦٣ ، في ١٥ شعبان ١٢٧٨

— والاربعا درنا والاولاد بالبريه[6] ووقع واحد من لابين الجريد[7] بارض

---

١) صار حالول اي اخذ يذوب

٢) اشتغلت المزاريب اي سالت منها المياه على مدى ذوبان الثلج

٣) دايره اي يدور محاطا على الناس لجسها

٤) بخشت اي كتبت من دون اجرة

٥) حارة السيدي موقعها شمالي كنيسة الوارثة بشرق

٦) البرية اي الاراضي المحيطة بحلب ، المتنزهات

٧) لعب الجريد . جاء في المنجد: الجريد قضبان النخل المجردة من خوصها ، الواحدة جريدة. ولعب الجريد يتبارى فيه الفرسان على خيولهم فيتسابقون ويتلاحقون ويتراموون بالجريدة بينما ينظر اليهم الناس صفوفاً على جانبي الميدان

المشنقة[1] .

[١٠٤]

– السبت ، في ٢٢ شباط ١٨٦٢ ، في ٢٢ شعبان ١٢٧٨

ـــ والخميس دفعت قمري للمكاوي عده ٢٠ على الجديد غرش ١٠٠ من الترابيه وتشلحت[2] بوسطة الفرنساوي ومعها ابن الكردي تشلح وبقي بالعمق وراح اخوه الياس يوم الخميس ومعه سقمان[3] من المشارقه حتى يجيبوه .

[١٠٤] ـــ طلبوا البلدية من النصارى عصمت باشا .

– السبت ، في ١ اذار ١٨٦٢ ، في ١ رمضان ١٢٧٨

[١٠٤] ـــ الاحد اولها المرفع سوا كل الطوايف[4] والاثنين الشوبتونو وكرز .

– والسبت ، ٨ اذار افرام ، في ٨ اذار ١٨٦٢ ، في ٨ رمضان ١٢٧٨

ووصل ليره عده ٢٠ سعر ١١٧٤ [لنا من المعاملات التجارية] . ـــ والسبت مطر وافر كثير واجا زود [في نهر القويق] .

[١٠٥]

– السبت ، في ١٥ اذار ١٨٦٢ ، في ١٥ رمضان ١٢٧٨

(للبحث صلة)

---

١) ارض المشنقة كانت في موقع المدرسة الراقية الان بين حي التلل واحياء العزيزية الجنوبية

٢) كان ذلك على ايام عصمت باشا المشير حاكم ولاية حلب فكتب اليه القنصل شاتري ولاخوص طالبًا اجراء التفتيش في سبيل معرفة الجناة واعلمه ان احد المرسلين الاميركان شلح وقتل عند ابواب اسكندرونة وان حوادث التشليح والسرقات متواترة في البلاد المؤدية اليه بامرها وان القبيضة ليس عددهم كافيًا لحفظ الامن وقال ان مصطفى بك الموظف التركي في العمق اعلمه انه يعرف المجرمين في حادث التشليح فسأل عصمت باشا القبض عليهم واحضارهم الى حلب

٣) سقمان المشارقة او رجال من حلة السلاح من حيّ المشارقة

٤) كل الطوايف لمرائفة وقوع عيد الفصح الغربي والشرقي في يوم واحد راجع ١٠٧/١

تعاون الشعر والموسيقى

في

نشأة الموشّحات الاندلسية

بقلم فؤاد افرام البستاني
استاذ الآداب العربية في جامعة القديس يوسف

حديث أذيع من محطة « اذاعة الشرق » في بيروت « ص »
الجمعة ١٧ شباط ١٩٣٩

لا موسيقى بلا شعر ؛ ولا شعرَ بلا موسيقى . فكيف بالفنّ الوليد ، اذا ما تعاون في نشأته هذان العنصران ؟

هو ما سنحاول الإلمامَ به في هذا الحديث الموجَز ، عارضين لنشأة الموشّحات الاندلسية ، قادرين قيمتها من حيث الشاعرية ، ومن حيث الاخراجُ الفنيّ .

ولا يخفى ما يتطلبه هذا البحثُ من توفيق بين المعلومات التاريخية والدروس النفسية . حتى أن التاريخ يُصبح تَنَويًا بالنظر الى النفسيات ، بل يُصبح أداةً يُستند اليها ، او مجموعةَ شواهد تُبرّر نتائج الدرس النفسي .

كل قائلٍ ، القولَ الجازم المطلق ، بنقل الموشّحات العربية عن مُقطّعات الشعر الاسباني ، او بنقل الشعر الاسباني والاوربي ذي المقاطع (strophique) عن الموشحات الاندلسية ، يدلّ على غفلةٍ بالغة عن طبيعة الشعر والموسيقى ، وعن علاقتهما بالبيئة والعنصر القومي .

كذلك كلُّ منتقلٍ بفنٍّ من فنون الادب ، من بلدٍ الى بلد ، او من

أمّة الى أمّة ، دون انتباهٍ لما يفرضه هذا الانتقالُ من ضرورة تَبَلُّدٍ وتأقلُم ، اذا صحّ التعبير .

وكذلك كل قائل بولادةِ الفنون الادبية كاملةً ، ثم بانحدارها شيئاً فشيئاً الى التفسُّخ فالتعدُّد .

وما أشبهَ هؤلاء بأولئك الذين يدّعون نزولَ اللغات ، على طريقة الوحي ، نزولها كاملةً تامّةً فصيحةً ، ثم فسادها باللهجات ، فتفرّعها الى العامية .

وأخشى ان يكون ابنُ خلدون ، في سيره المستقيم وراء المنطق التام ، ورغبتهِ في وجود الحقائق جامدة متناسقة ، لا خَلَل فيها ولا شذوذ ، قد سقط ، في ما خصّ الفنون الادبية ، الى مستوى اولئك العلماء . فضلّ وأضلّ حين عرض لنشأة الموشّحات والأزجال . ذلك أنّ الأدب غير العلم ، وأن الطبيعة البشرية غير القياسات المادّية .

وبعد فهذا قوله في الموشّحات :

« واما اهل الاندلس فلما كثر الشعرُ في قطرهم ، وتهذّبت مناحيه وفنونُه ، وبلغ التنسيقُ فيه الغاية ، استحدث المتأخرون منهم فنًّا سمّوه بالموشّح ، ينظمونه اسماطاً أسماطاً ، وأغصاناً أغصاناً ، يُكثرون منها ومن أعاريضها المختلفة ، ويسمّون المتعدّد منها بيتاً واحداً . . . وينسبون فيها ويمدحون ، كما يُفعل في القصائد . وتجاوَزوا في ذلك الى الغاية . واستظرفه الناس جملةً ، الخاصّة والكافّة ، لسهولة تناوُلِه وقرب طريقه . وكان المخترع لها بجزيرة الاندلس مقدّم بن معافر الفريري . . . واخذ ذلك عنه ابو عبدالله بنُ عبد ربه ، صاحبُ كتاب العِقد . . . »

وهذا قوله في نشأة الأزجال :

« ولما شاع فنُّ التوشيح في اهل الأندلس ، واخذ به الجمهور لسلاسته ، وتنسيق كلامه ، وتعريج أجزائه ، نسجت العامّة من أهل الأمصار على منواله ، ونظموا في طريقتهم بلغتهم الحضريّة ، من غير أن يلتزموا فيه إعراباً ، واستحدثوا فنًّا سمّوه الزّجل » .

فيكون ، على مذهب ابن خلدون ، أنّ الشعر يكثُرُ في الأندلس ، ويدخله التنسيق ، فيستحدثُ المتأخرون الموشّحات . ثم تشيعُ الموشّحات ، فينشأ فنُّ الأزجال .

اما الاختبار النفسي فيدلّ على عكس هذا الترتيب . ويأتي التاريخ فيؤيّد الدروس النفسيّة في نشأة الفنون الادبية ، ولا سيما ما كان منها ممتزجاً بالموسيقى كالأزجال والموشّحات .

فعلينا بهذا الدرس مستندًا الى التاريخ ، بعد ان نقول كلمة في نسبة الموشّحات :

اما مقدّم بن معافر ، مخترعها في نظر ابن خلدون ، فللمؤرخين اختلاف في ضبط اسمه ونسبة الموشحات اليه ، ولا نعلم من موشّحاته الكثير ولا القليل .

واما ابن عبد ربه ، صاحب العقد ، ذاك المتقيّد بالاساليب العروضية القديمة ، المتأثم من الخروج على بعض جوازات الخليل ، فبريء من نظم الموشّحات ، براءة ابن المعتزّ من تلك الموشّحة التي لا تزال كتب الأدب تتهمه بها حتى اليوم : ايها الساقي اليك المشتكى .

ثم ان ابن عبد ربه لم يكن من « المتأخرين » الذين يُشير اليهم ابن خلدون .

دخل المسلمون الأندلس في منتصف القرن الثامن . فانتشرت لغتهم بانتشارهم في اطراف الجزيرة . ولم تلبث ثقافتهم ان اصبحت المثل الاعلى للمتأدبين من عرب ، وبربر ، ومستعربين ؛ حتى بلغ الإعجاب بالثقافة الشرقية أن اخذ الكتّاب والشعراء ، من مغاربة واندلسيين ، يقلّدون اهل الشرق في تعابيرهم واستعاراتهم الخاصّة ، بل في طُرق تهذيبهم ومناحي تأليفهم . وكفى شاهدًا مقنعاً بكتاب ابن عبد ربه ، كتابِ العقد ، خيرِ مثل للتأليف الأندلسي . سار فيه صاحبه على اسلوب مؤلفي الشرق فكرًا ، وتعبيرًا ، وترتيباً . حتى قال الصاحب بن عباد ، وقد تصفّحه بعد ان تشوّق طويلًا الى الاطلاع عليه : « هذه بضاعتنا رُدّت الينا ! »

هكذا كان الادب الرسمي ، أدب السُراة ، في حواضر الاندلس ، ولا سيما قرطبة ، عاصمة الخلافة ، ودار العلوم العربية . وهكذا كان يلهو الشعراء الرسميون من ذوي الثقافة البكتابية المنقولة عن بلاد المشارقة .

اما العامّة ، اما الشعب فقد كان له لغته الخاصّة ، وعقليته الفنية الخاصّة ، وثقافته الخاصّة .

لقد تأثرت لغته ، دون شك ، باللغة العربية ، لغة الدين الجديد والدولة الجديدة ، كما تأثرت باللغة البربرية لغة اكثرية الجيش الفاتح .

ولكن العقلية الفنية الاندلسية لم تتأثر عميقاً بمظاهر الفنون المنقولة عن الشرق ، بل ظلّت آخذة بما يهمنا خاصّة في هذا البحث ، وهو ميلها الشديد الى الطرب والغناء مما لا تزال تتحقق فيها حتى اليوم .

اما الثقافة العاميّة فكانت اقرب الى الادب الشفهي المتناقل من حافظة الى حافظة تسنده الانغام ، ويمثله اولئك الشعراء - المغنون ، المدعوّون Troubadours, Jongleurs ، وهم اشبه « بقوّالي » بلادنا ، ينتقلون من بَلاط الى بَلاط في جنوبي فرنسة واطراف اسبانية . وهذا التطواف بالشعر الملحّن ظاهرة قديمة عرفتها الشعوب جمعاء ، ولا سيما في عهد ادبها الشفهي ، من تدماء اليونان الى الفرس ، الى العرب ، الى الفرنجة حتى عهد الصليبيين في ممالكهم الشرقية والغربية .

ولا تختلف موضوعات هذه الاناشيد ، عن موضوعات الأزجال والموشّحات التي وصلت الينا . وجُلّها يدور حول الطبيعة ومظاهرها ، يصف المُنشد منها ما تعلّق بالامير خاصّةً ، كالجنان والقصور ، منتقلاً الى ذكر مجالسه الحربيّة ولياليه الآنسة ، مادحاً اياه بالشجاعة والكرم ، ذاكراً قصصاً عن مظاهر بطشه او بطش اجداده ، الى غير ذلك من عموميّات تسرّ الجميع ولا تختصّ بامير واحد .

وكل تلك الاناشيد ممتزجةٌ بالألحان ، كما هو الشأن في شعرنا العامي الذي لا يزال شفهيّاً في اكثريته الساحقة لحسن الحظّ ؛ وكثيراً ما كانت تزدوج شخصيّة الملحّن المغنّي بشخصية الناظم المؤلّف فتكوّنان شخصاً واحداً هو «المُنشد» . ولا يصحّ القول في المنشد إنه يوقّع اللحن للكلام ، او يضع الكلام للحن . انما يأتيه اللحن مستنداً الى الكلام او الكلامُ مغلّفاً باللحن ، دفعةً واحدة . وقد يظلّ النغم مبهماً في حسّه الموسيقي ، كما يتردّد التعبير مضطرباً في حسّه الشعري ، حتى يشعّ بارقُ الإلهام ، واذا بالأثر يتولّد فنّاً سويّاً : شعراً وموسيقى .

هذا في عصر الادب الشفهي اذ تولد الأزجال والموشّحات ولادةً طبيعية. اما في عصور الأدب الكتابي ؛ فالغالب ان يكون الناظمُ غير الملحّن. وقد يتقدم النغمُ الغامضُ وضعَ الكلام ، كما يتقدّمُ نظمُ الشعر تأليفَ اللحن. ولعلّنا ندرك الفرق بين هاتين الظاهرتين ، اذا ما تأملنا بعض ميزات للموسيقى المصرية في عصرنا الحاضر . موسيقى امّ كلثوم الطاغية على شعر احمد رامي ، وموسيقى عبد الوهاب المستندة الى شعر احمد شوقي.

ومن هنا نرى خطر الفصل بين شخصيتي الشاعر والملحّن . فان هذا كثيراً ما يتصرّف بالمقاطع فيمدّها ويقبضها ، ويراجع بعض الكلمات احياناً ، حتى اذا كتبنا البيت كما يخرج من تلحينه ، وجدناه على وزن جديد غريب يختلف عن وزنه الاساسي الاصلي. هذا بصرف النظر عن الاخطاء في التوفيق بين النبرات العروضية من طويلة وقصيرة ، والنبرات الموسيقية المعبّر عنها بالطاءات والديهات. ولا يسعنا المجال لتفصيل هذه الازدواجات ، انما نشير الى ان الموسيقيين يفهمون «بالطاء» النقرة السريعة الجافّة التي تُضرب إمّا على حافة الدُفّ ، او على ما يُلصق به من دائرة نحاسية ، وإمّا على ظاهر الكفّ اليُسرى المقبوضة ، وإمّا على الارض بالرجل اليُسرى في اثناء الرقص. ويفهمون «بالديه» النقرة القوية المصرّتة المستطيلة التي تُضرب على وسط الدُفّ ، او على وسط الراحة اليسرى المبسوطة ، او على الأرض برجل الراقص اليمنى.

وغنيٌّ عن البيان ان الموشّحات والأزجال الطبيعية كانت توافق فيها الطاءاتُ النبراتِ القصيرة المقتضبة ، والديهاتُ النبراتِ المائلة المستطيلة.

اما في الموشّحات الصناعية ، بعد ان انفصل فيها تأليف الكلام عن وضع اللحن ، فقد احتاج اربابها الى دعائم وعكاكيز يسندون فيها اللحن الموسيقي . بيد ان هذه الدعائم نفسها ، وهي كلمات لا معنى لها في الغالب ، تدلّنا الدلالة الواضحة على اصل الموسيقى في نشأة هذا الفنّ ؛ قال ابن سناء الملك ، وهو من علماء الموشّحات الاصطناعية:

« والموشّحات تنقسم من جهة اخرى الى قسمين : قسم يستقلّ التلحين به ، ولا يفتقر الى ما يُعينه عليه ، وهذا اكثرها . وقسم لا يحتمل التلحين ، ولا

يعني الّا بان يتركا على لفظة لا معنى لها تكون دِعامةً للتلحين وعُكّازًا للمغني ، كقول ابن بقي:

من طالبٌ ثارَ قتلى ظَبْياتِ الحدوجْ فتّانات المجيج

فان التلحين لا يستقيم الّا بان يقول : لا لا بين الجيمين من هذا القتل. »

على ان العروضيين لم يشاؤوا الاقرار ببدأ موسيقي في الشعر ، غير التفاعيل الخليلية. فحاولوا ردّ الموشّحات الى الأوزان العربية. حتى اذا اخفقوا ، وكان لا بدّ من الإخفاق ، اخذوا يعلّلون ويخرّجون . قالوا : « والموشحات منها ما وافق الأوزان العربية ، ومنها ما خالفها. . . » ثم زادوا : « وكان اصحاب الصنعة يرذلون الموافق منها تماماً للأوزان القديمة . فيعملون على إخراجه عن الأوزان بكلمة او مخرجة. مثالُ ذلك قولُ ابن الخطيب:

صَبَرتُ ، والصبرُ شيمةُ العاني ، ولم أقُلْ للطبيبِ هجراني :
مُعذّبي كفاني !

«فهو على بحر المنسرح. انما اخرجه منه الزيادة الاخيرة: «معذّبي كفاني.» — وقد فات العروضيين ان هذه الزيادة ، او المخرجة كما يسمونها ، قد تكون ضرورية للنغم الموسيقي . واذًا فلا تكون مقصودة من الناظم في سبيل «الخروج» عن المنسرح . وهو لا يبالي ، في سيره على النغم ، بالمنسرح ولا بغيره من بحور الخليل .

أوَ لا يحقّ لنا بعد هذا البسط ، ان نُجمل الرأيَ في نشأة الموشّحات فنقول:

ان الموشّحات ، كالأزجال ، كسائر الفنون الادبية الناشئة من نفسية الشعب ، هي عمل لا واعٍ ، غُفل ، مستطيل ، متتابع ، يبقى مدة طويلة في ضمير الشعب الادبي ، يرى طرقاً ناقصة لاخراجه فيخرج في ظواهر مضطربة ، متمايلة ، حتى يوجدَ النابغة الذي يستوعب في نفسيته المفردة القوية ، تلك النفسية المغفلة ، المتناثرة اجزاء على افواه انصاف الموهوبين ، ويجمع في ضميره المفرد الشامل شذراتِ الضمير العام المتبدّدة ، فيطلّع على الناس بالرائعة التامّة. فيصفّق المُعجَبون. ويقول المؤرّخون من ذوي المنطق البارد ، ويؤمَنُ على قولهم

الادباء من ارباب النقد السطحي: لقد اخترع فلان النوع الفلاني.

وفوق هذا، نرى الموشحات الاندلسية ثمرةً طبيعية لذاك التنازع المستطيل مدّة بين الشعر التقليدي الرسمي المعبّر عنه باللغة الفصيحة البعيدة نوعاً عن طبيعة نفس الاندلسي، وما يجيش في هذه النفس من شعور طبيعي صادق فطري يتطلب طريقةً في الإخراج اقرب الى عاداته وبيئته ونفسه المرحة اللاهية، من عروض الخليل الجامدة المرتبة ترتيب موادّ القانون، وجداول تصريف الافعال، وقواعد الصرف والنحو.

ذاك النزاع ازعج النفس الاندلسية مدّة طويلة. فتارةً كان ينتصر المثقفون تلك الثقافة الكتابية، فيخرجون عواطفهم باستعارات البدو، وبديعيات العباسيين. وطوراً كان ينتصر الهائمون في اثر ادبهم الاصلي فيعبّرون عن عواطفهم بالحانهم الوطنية ولهجتهم العاميّة. وكثيراً ما كانت تسير القافلتان، كلٌ في سبيل المحجة، وهي واحدة في عالم الفنّ المتوحّد، غافلةً الّا عن طريقها الخاص، حتى لا تكاد الواحدة تشعر بوجود رفيقتها الّا اذا ادركتا المحجة فاستغربتا تلك الفروق في مذاهب السير والوصول.

وكان من الطبيعي ان تتقارب العقليتان شيئاً فشيئاً في سبيل الاخلاص الفنّي. فنتج من ذلك الأزجال ثم الموشحات.

اما الأزجال فأشهرها آثار ابن قُزمان القرطبي المتوفى، في اواخر القرن الحادي عشر، ولغتها مزيج من العربية والبربرية والاسبانية. فلا يسلم من المفردات العربية الّا مقاطع قليلة منها قوله في وصف معرّش على حوض يقذف الماء فيه تمثالُ اسد:

وعريش قد قام على دكّان ... بجمال ورواق
وأسد قد ابتلع ثبان ... من غلظ ساق
وفتح فو جيّد انسان ... به الفُواق
وانطلق من ثمّ على الصفاح ... والقى الصياح

ولابي عبدالله بن الحاج المعروف بدغليس زجلية منها:

ورذاذ دقّ بترل ... وشعاع الشمس يضرب
فترى الواحد يُفضّض ... وترى الآخر يذهّب

والنبات يشرب ويسكر والغصون ترقص وتطرب
وتريد نحبي البنا ثم تستحي وترجع

واما الموشحات فقد فقدنا منها ما كان طبيعيًا خالصاً ، ولا غرابة في ذلك ، لانها من آثار الادب الشفهي . ولم يبقَ الّا امثلة عديدة على الموشحات الاصطناعية ، اشهرها موشح ابن الخطيب ، وهو قصيدة مدح ، سار فيه صاحبه على الاسلوب الجديد معارضاً موشح ابن سهل :

هل درى ظبي الحمى ان قد حمى قلبَ صبٍّ حلَّه عن مكنسِ
فهو في حرٍّ وخفقٍ مثلما لعبت ريح الصبا بالقبسِ

قال ابن الخطيب (من اهل القرن الرابع عشر) :

جادك الغيثُ اذا الغيثُ همى يا زمان الوصل بالأندلسِ
لم يكن وصلك الّا حُلُما في الكرى ، او خلسة المختلسِ

اذ يقودُ الدهرُ اشتاتَ المُنى تنقُل الخطوَ على ما ترسُمُ
زمرًا بين فُرادى وثُنا مثلما يدعو الحجيجَ الموسمُ
والمُنى قد جَلّلَ الروضَ سنا فثغور الزهر فيه تبسمُ
وروى النمان عن ماء السما كيف يروي مالك عن أنسِ
فكساه الحسنُ ثوبًا مُلسًا يزدهي منه بأجمى مَلبَسِ

وبعد ان يستغلّ الكثير من الاستعارات الشرقية ، ويتوكأ على التكلفات البديعية ، يتخلص من التزل الى المدح ، شأن قدماء الاموريين ومتأخري العباسيين .

وقد نال هذا الموشح شهرة واسعة فعارضه الكثيرون حتى بطرس كرامه في تهنئة الامير بشير بجرّ مياه الصفا الى بيت الدين ، واحمد شوقي في موشحه المعروف بصقر قريش .

ولا يتسع لدينا الوقت لعرض امثلة من الموشحات ، وكلها تدور حول مظاهر الطبيعة ، وذكر مجالس الانس في الرياض ، وعلى ضفاف الأنهار ، ووصف تباريح الهوى ، حافلةً بالعواطف السيّالة ، والاسلوب السهل ، والموسيقى الناعمة . سواء في ذلك الموشحات الخاصة ، والغائية ، اي التي تكون غايتها المدح او التهنئة ، فهي لا تكاد تختلف في جوهر الطريقة النظمية .

حتى يصح القول انها نوع خاصّ من الشعر ولدت مع اللحن فلبّت داعياً في نفس الاندلسيين طالما ألحّ عليها ، فتنازعتها الفروق في الإخراج بين التعبير الشعري

القديم ، والصرخات الزجلية الطليقة تتواثب دون قيد سوى قيد الموسيقى البلدية .

فالموشح اذن فنّ اندلسي بحت ، مُولَّدٌ بين النغم البلدي الاسباني والطريقة الشعرية المستوردة من بلاد العرب ؛ كما كانت اللغة الاندلسية العامية مولّدة بين الاسبانية الاصيلة والعربية المنقولة ، وكما كان الاندلسيون انفسهم مولّدين بين العنصر الاسباني الاصلي والعنصر البربري المهاجر ، والعنصر العربي الدخيل في البلاد الجديدة .

وان التأخر الزمني الذي نتحققه في نشأة هذا الشعب المستعرب نتحققه كذلك في نشأة الموشحات . فلا نراها ترقى الى ما قبل القرن العاشر ، على كون المسلمين بسطوا سلطانهم على الاندلس منذ اوائل القرن الثامن ، وعلى كون الدولة الاموية تأسست في قرطبة منذ اواسط القرن الثامن فحفل بلاطها بالادباء والشعراء على طريقة المشارقة . ذلك ان هذا الفنّ ، فنّ الموشحات ، يفرض وقتاً تتضارب فيه الفنون التقليدية الشرقية ، والفنون التقليدية الاسبانية حتى اذا تمّ تفاعل العناصر ، تصاهرت الاجزاء ، وتلطّفت النتوءات ، واملاست النتوءات ، واستدارت الزوايا ، فنهض الفنّ الوليد ، وترعرع مستقلاً بنفسه .

وهل يجوز ، بعد هذا ، أن نقول جازمين :

ان الاندلسيين اخذوا الموشحات عن المشارقة ، وان اول من وشّح كان ابن المعتزّ ؟

او ان نجزم حاكمين :

ان العرب اخذوا الموشحات عن الشعر الاسباني القديم . او ان الشعراء الاوروبيين اخذوا شعرهم ذا المقاطع عن الموشحات .

كلّيا أحكام ساذجة تثير الابتسام اذا القيناها قاطعين .

اما التفاعلُ المتغلغل بين الشعر الاسباني القديم ، والموشحات ، فما لا شكّ فيه . وليس للشعر لغة خاصة ، وليس للموسيقى البلدية لغة مستقلة كذلك .

لا شكّ ان الموشحين الاولين اخذوا عن التروبادور والجونكلير ، كما أنّ التروبادور وشعراء الاسبان المتأخرين اخذوا عن الموشحات . لقد كان اخذهم في

الطريقة والموسيقى والقالب اكثر من اخذهم في المعاني والاستعارات (وقد رأيناها كلها في الموشحات العربية لا تكاد تعدو اساليب قدماء المشارقة.)

وهكذا يكون الموشح، في موسيقاه ونوعه الفني، وليدَ الارض الاندلسية، سواء أُعبّر عنه باللغة العربية، ام بالاسبانية، ام بالفرنسوية الرومانية.

□

والآن ما قيمة هذه الموشحات من حيثُ الشاعرية، ومن حيثُ الإخراجُ الفني العربي.

اما الشاعريةُ فهي فيها سهلة سائغة حتى المَيْع، لا تكلّف ولا سموّ، لا غموض ولا دقّة. هي ايام نيسان في سهول غرناطة تتوالى متشابهة في مناخها السهل، وصحوها المتماثل، لا لذعةَ برد، ولا وهجَ حرّ. بل هي ليالي الأُنس على ضفاف الانهر العذاب، تتابع متسلسلةً لا ينشوبها كَدَر، ولا يزيد في لذّتها مصاعبُ او عقبات. او هي آناقُ البساتين القريبة المرامي، الممدودةِ المنافذ بالاخضرِ العذبِ المريح، لا تحرّ الناظرَ اليها الأبعادُ المترامية، ولا تُقلق عينيه المجاهلُ الخيالية.

واما الإخراج الفني فاننا نمدح فيه الموسيقى التي لا تعرفها. اما التركيب، فقد مائل الشاعريّة صفاء حتى الشفوف، وسهولةً حتى التساهل والضعف. هذا اذا لم يعلق بالغموضَ احياناً، لا غموض العمق، بل غموض التعبير المقصور مجاراةً للنغم الموسيقي.

هذا ما كان من تعاون الشعر والموسيقى في نشأة الموشحات الاندلسية

افاعي الفردوس

بين الشهوة الصاخبة والعفّة المتنائية

بقلم جان عزيز

الياس ابو شبكه شاعر لبناني مجدّد ، اسرى — فيمن اسرى من شعرائنا غبّ الحرب — الى ينابيع الحياة في الغرب . وذلك بعد ان كادت مواصلة المومياءات العربية ، من مهىً وظبيات ومعلقات ، تستترف سوَرًا شاحباً ، في اعراق هذا الشعب ، من نسغ الخَلق والابتكار . وان « افاعيه » التي نحاول درسها اليوم ، لمن ثمار تشرُّدنا بشموس الغرب ، او هي ، اذا شئت ، من جنى ما هيّأه لنا الغرب — نحن اللبنانيين ابناء المتوسّط — من لقاء ذاتنا وعناق أنيتنا الحقّ .

* * *

اول ما يسترعي الانتباه في « افاعي الفردوس »[1] هدير شهوةٍ صاخبة ملحاح ، يتفجّر ، هنا وهناك ، في معظم المجموعة ، اما عربدةً حمراء ، واما خزياً قذراً . قال:

شبق الليث ليلةً فتعرّى ، ثائرًا في عرينه المهجور ،
تقطر الحمّة المسمّرة الشدّ ق منه ، كأنه في هجير ،
يضرب الارض بالبرائن ، غضبا نّ ، فيصدي القنوط في الديجور .

وقال:

فاجمرت اطباقًا تمدّدها يدٌ اصابع من عظمٍ ، وتصبغها يدُ ؛
صباغ يغور الخزي منه ، ملاصقًا ، اذا علقت فيه النواظر تجمدُ .
وشاهدت في الاطباق مقصدة الورى ، تمور بها الديدان ، سكرى ، تمربدُ ؛
تعاذر تمشي في الحياة طروبةً تغني ، واصداء القبور ترددُ .

---

١) الياس ابو شبكه : افاعي الفردوس — شعر — ٩٦ ص . كبيرة ، منشورات دار « المكشوف » ، بيروت ، ١٩٣٨ .

هي « حممٌ تتشظّى » او هي « تنهدات مستنقع »، وحصاد امثالها ميسورٌ في « الافاعي ». ولكنها — وهـذا دليلي على نقص في الذوق الكسبي — مغمورة بابياتٍ اقل ما يُقال فيها انها بقيّات معتّقة من عهد « القيثارة » غير السعيد:

— والبعير البعير يخدع بالحسن، وينقاد كالغرير الغرير
— ان قاضي المستعبدين لبدٌ وقضاة عور قضاة العور...

اضف الى هـذا موسيقى نظمية ضئيلة، ونفساً موحداً لا يكاد يختلف طوال الثلاث عشرة قصيدة التي تتألف منها المجموعة! ونحن، امام ابياتٍ، كالتي ذكرنا، تلفظها القريحة في « ساعات خدرٍ » هي الى الموت اقرب منها الى الحياة، لا يسعنا الى ان نأسف للحملة العشواء، يحملها صاحب الافاعي في « حديث الشعر »، على النظريات الشعرية الحديثة، باسم الموهبة الحرة والالهام الانفعالي والبديهة الكسول — كما لو كانت ارادة الفرد عديمة التأثير حقاً على هذا الشيطان الكامن في صدر كلٍ منا، ملكةً طائعة وقوةً صاغرة... وان ما يزيدنا على هذه الحملة اسفاً، كون التصوير الموسيقي في الابيات الشعرية الموفّقة، قويّ جداً بل رائع، على توخّده، احياناً: مما يدل على موهبة خام، لو رفدها الكسب وصقلها العمل، اكثر مما رفد وصقل، لأعطت الجمال مثقفاً سوياً لا معوجاً ولا مخلعاً.

* * *

ولننتقل الآن من اعتبارات فنية محضة، الى أخرى يثيرها بعض الاهتمام بالآداب العامة وتدعو اليها « صراحة » ابي شبكه المتطرفة.

في اعتقادي ان « افاعي الفردوس »، وان كانت تمت الى « أزاهير الشر » بصلات، غير انها لا تحدث هذا الاضطراب النفساني العميق الذي يمكن التخوّف منه على المبتدئين والسبب ذلك اثنان:

الاول ما لمحت اليه من ان الابيات « الشعرية » يتخللها او يكتنفها ابيات « نثرية » تبدّد الوجد الفني تبديداً يكاد يكون تاماً. فهي اشبه شيء بتلك

« الكتل الفظيعة من احشاء الاسماك » ، تعترضك في غمرة البحران ، في اليم ، « بلون الورد الخفيف ، او الارجوان العميق » — بيد ان المواجد تتسرب الى عريك الاسمر من مذاب الشمس الفاتر او رهمة الاهاجير الموسوسة . والحال ان النثر لا يؤثر نفسياً ، الا بقدر ما يقترب من الشعر ، الذي امامه حضرة العقل تتقاص ، وبفعله توابع الشر تتفلّت في عزيفها المنكر وولولتها المسكرة.

اما السبب الثاني فهو هذا العري الفاجر في التصوير:

— اسدوم هذا العصر لن تتحجبي!...

والفن ، اذا تعرّى من الستر على يد شاعر « خبثت عرائسه » ، تعرّى من سرّ الغواية فالشوق ، ورمانا في حالة هي الى التقزّز اقرب منها الى المتعة المضطربة . فلو القى شاعرنا على سدومياته وشاحاً من الغموض الحيي — « لا يكتم من (الحسن) الا بمقدار ولا يشفّ عنه الا بمقدار » — لكان خطره على الآداب شديداً . ولعلّه احسن صنعاً يوم فضل الآداب على الادب ، فاختار لنفسه هذه الطريقة « الطبيعية » التي اتبعها واوغل في اتباعها . وفقه الله الى ما وفق اليه هنري هينه حين قال:

« كنت على الشفاء ، بالخلق ، قادراً
ولقد شفيت يوم خلقت ...»

وبالجملة يمكننا القول ان جوّ « افاعي الفردوس » هو جوّ عربدة فاجرة يزجنا فيه شاعرٌ استوحى « المواخير » وراح ، نظير ملعون « الدينونة » : « على باتياب واطلفار...»

* * *

وصاحب « الافاعي » يشبه ملاعين الشعراء ، كبودلير ، من ناحية اخرى قد تبرّر نبوّة « الشهوة الحمراء »:

ينظر الندُ في اسي وينفره...

فان اشعةً دامية طاهرة تخترق هذا الجوّ المثقل بقتار الشهوات وتصيح البنايا: هي الذكريات الاولى البريئة ، هي خيالات الحب الاول العذري:

بنفسي الامس من غلواي جنّتها ولم يزل في دمي من نسلها نسبُ!

هذا فجرٌ صغير في ليل من الدعر رحيب . والخلاص (الخلاص الذي يترع اليه المبعد المسكين من حيث قد يشعر ومن حيث لا يدري) طريقه الشائك ، طريقه السحيق ، حنينٌ ينبع في دمعةٍ كهذه :

وداعاً ، عذارى الحب في خيم الهوى ، جمالك محظورٌ وعدنك موصدُ !

ــ عدنك موصد ! نعم ، ولكن الى حدّ . لان « اعيادًا مقدسة » تنام في المدن الداخلي ، وأدتها الحمرُ الشهى قديمًا ، ولم تمت ، فاذا ارهبها النور تهيماً ، افاقت ابراسها وشاعت تباشيرها واقلقت الشاعر في ماخوره ، فصرخ :

ولشاطر الهوى لمّ عصبرًا من غاد الشفاه والاكباد ،
او لمّ الآثام نشرب شا ما تبقى من طهر ماء العاد !

هي صرخة المنقسم على نفسه الجريح ، يريد الافلات من مأساته فيحتال في « محق » احد عنصريها : ذاك الذي يشدّ به الى فوق . بيد انه لا يلبث ان يتحقق عجزه فيحاول « اقصاء » هذا العنصر فيقول :

مـا لنا وللأبد ان سره ضيق . . .

ولكن في غير طائل لحسن الحظ . فيجرب سلاحه في العنصر السفلي اذاك ، محاولًا « انكاره » في زهوة محزنة :

فيثارتي لم الطخها ياقذار ، على طواني جا في بؤرة النار .

ولقد يجترح المسخ احياناً ليتخلص من مأساته فيقول ــ والهدة على الراوي ــ انه يجني « الشهد » من « الجيف الجرداء » ابريزًا . والله اعلم !

اما هذه المأساة نفسها فاقرب مـا في « افاعي الفردوس » الى قلبنا . و« الخيالات النقية » كوىً منورة ننفذ منها ، مع الشاعر ، الى فوق : الى حيث ينتظرنا اله المجدلية فيحدب على ضعفنا وينهضنا من الوصول ويرحضنا « بجاجات شمـه » الى الدم . . .

مواصلات الموارنة مع رومية

نبذة في مزاعم حضرة الاب بولس قرألي

بقلم الخوري لويس المازن

كتبنا في مجلة « المشرق » الغراء ، السنة ٣٥ (ص ٢٥٦ – ٢٦٣) كلمة عن كتاب حضرة الاب بولس قرألي باللغة الايطالية المعنون : « فخر الدين المعني الثاني حاكم لبنان ودولة تسكانا » وبعد ان ذكرنا باسهاب ما حوى من حسنات وفوائد بين دفتيه ، اشرنا بكلمة مقتضبة الى بعض ما فيه من غث . فلم يرق حضرة الاب قرألي ذلك ونقحنا في الجزء الرابع من السنة المذكورة للمشرق (ص ٥٢٦ – ٥٣٤) بردّ اتهمنا به بكل فرية مثل نكران الجميل (ص ٥٣١) والدس (ص ٥٣٢) وعدم معرفة صحة المنطق (ص ٥٣٣) وانا شوهنا كتابه (ص ٥٣٤) واعلن للملأ بانه لم يجنِ فائدة من نقدنا ولا استفاد ملاحظة سديدة يسترشد بها (ص ٥٢٦) الى اخر ما هنالك . ثم ختم كلامه (ص ٥٣٤) بدليل على تيسة كتابه ان المجمع العلمي الايطالي انفق عليه غن سخاء زهاء خمسين الف فرنك ايطالي .

قلنا : وقد فات حضرته بان قوة العلم والنقد لا تتفق غالباً مع قوة التجارة وكسب المال . . .

لاحظنا على حضرته مثلاً بانه لم يقل لنا كلمة عن وستنفلد وعن روجه ده سان پيار (ص ٢٦١) فافادنا (ص ٥٢٨) بان الاول نقل عن ماريتي والثاني عن الاب روجيه . فلو كان ابدى هذه الملاحظة في كتابه عند ذكر المصادر لكفانا مؤنة التنبيه اليها . كذلك ايضاً فانه قد اصلح في كتابه العربي اسم الكتاب فقال : « فخر الدين المعني الثاني امير لبنان : ادارته وسياسته »

ولكن هرباً من تطويل الكلام واضاعة الوقت بمسائل لا فائدة منها ، احتكم الى القراء واضعاً نصب اعينهم النص الكامل لقوله حيث اتهمني بالدس

الذي لا يجوز شرعاً وذمة. فقد قلت في نظرتي النقدية (ص ٢٦٢ من المشرق) ما نصه:

« نرى حضرة الاب قرألي ينسى احياناً ما قاله. فيظهر لنا مثلاً فخر الدين مثال العدالة (وجه ٣٧) ثم يقول (وجه ٩٨) انه كان يقطع انفاس كل من يتذمر منه او يطالبه بعدل. »

فاجاب حضرته (ص ٥٣٢) بما نصه :

« .. اما عبارة « يقطع انفاس من يطالبه بعدل » فلم ترد في كتابنا بل دسّها حضرته علينا وهو ما لا يجوز شرعاً وذمة. »

وهاك النص الايطالي:(ص ٩٨)

« ...mozzava il respiro al colunniatore, o meglio al reclamente ; giacché troppo giuste erano le legnanze contro di lui. »

وهاك الترجمة :

« ... كان يقطع انفاس المغتاب او بالاحرى المطالب لان الشكايات منه كانت عادلة جداً »

هذا كلامه بنصه واترك للقراء الحكم بيني وبينه واقول لهم مع شاعر الرومان ڤرجيل :

Et crimine ab uno disce omnes »

اي « من ذنب واحد اعرف الكل »

اخيراً ان ما يدلك على مقدرة الاب قرألي العلمية قوله (ص ٥٣١) في معرض نقده لي بانني نشرت مقالاً في فخر الدين في مجلة « المنارة » واخطأت، على زعمه، في تعريب اسم الامير طرابيه ، وقلت له لما لفت نظري الى ذلك في حينه ان اسماء الاعلام يجب ان تنقل كما هي ، فقال: اذا التقينا مثلاً في كتاب افرنسي باسماء موسى ويسوع ومحمد تحتم علينا اذن ، تبعاً لهذه القاعدة المطردة ، ان ننقلها الى قراء العربية « موييز » و« جاسوس » و« ماهوميت »

فاجيب انني لم انشر مقالة في « المنارة » القراء عن فخر الدين ، بل عربت ما جاء في كتاب روجيه Roger وقلت لحضرته حينئذٍ ان القاعدة المرعية في

نقل الاسماء من لغة الى اخرى عند علماء النقد[1] ، ولا سيما عند اختلاف احرف الكتابة ، اما ان يعمد الكاتب الى اصطلاح يشير اليه في المقدمة بان الحرف كذا يقابله في اللغة المنقول عنها كذا ، او ان ينقل الاسم باحرف تقارب اللفظ الوارد فيه وينقل الى جانبه الاسم باللغة التي ورد فيها . وهكذا فعلت فعربت اسم الامير كما اورده الكاتب: Therabet تيرابيت

فاين الخطأ ؟

ولكن العبرة ليست في تعريب اسم على نوع ما مجهول ، بل فيما اورده حضرته من الامثال . فكاني به يزعم ان اسم الامير « طربيه » له من الشهرة التي لا يجوز ان تجهلها صبية المدارس ما للاسماء موسى ويسوع ومحمد . . .

وقد اشرت انني في معرض تعريب مقال كاتب ولست في معرض تأليف علمي .

فالخطأ كل الخطأ عند ايراد اقوال تختلف تماماً عمّا جاء في الاصل المنقول عنه مما يدل على جهل اسرار اللغة التي ينقل عنها . وقد وقع في ذلك حضرة الاب قرالي اكثر من مرة ، كما يتضح لك عن قريب ، وهذا ما حدانا كما حدا غيرنا الى الظن بان حضرته لم يضع النص الايطالي لكتابه بل استأجر من وضعه له وهكذا نفهم سبب المناقضات التي وقع بها كما اشرت .

وقبل اعطاء الحجة على صحة زعمي ، القي نظرة اجمالية على تآليف الاب قرالي التي نشرت بعد كتابه الايطالي المذكور ، وفي كلها عبر مفيدة :

١ « فخر الدين المعني الثاني امير لبنان » طبع سنة ١٩٣٧ . وهو يقع في ١٥٦ صفحة . وما هو الا تعريب الشطر الاول من الكتاب الايطالي ، وقد اسمى الكتاب الايطالي الجزء الاول كما اشار الى ذلك ايضاً في الكتاب المعرب .

بيد ان هذا التقسيم لا يوافق واقع الحال ، لان الثاني ليس جزءاً من كل

---

١) طالع مثلاً كتاب العلامة الاب اليسوعي ليوبلد فونك Leopold Fonck, *Il Metodo del Lavoro Scientifico*, Roma, 1909. p. 258-262.

يتبع بعضه بل هو تعريب فقط . وهو خالٍ من كل فهرس سواء كان للمواد او للاعلام. وهذا نقص غير جائز عند ارباب العلم في عصرنا الحاضر.

٢ « فتوحات ابراهيم باشا المصري في فلسطين ولبنان وسوريا». حريصا سنة ١٩٣٨ . وهو يقع في ٩٦ صفحة ، وقد عربه عن تقارير انطون كتافاكو قنصل النمسا في عكا وصيدا سنة ١٨٣١-١٨٤١ وجاء في المقدمة ما نصه: « ان هذه التقارير مكتوبة باللغتين الفرنساوية والايطالية عربناها للقراء حرفياً »

ولا يفهم من كلام حضرته هل كانت تلك التقارير محررة كلها باللغتين المذكورتين او ان البعض منها بهذه اللغة والبعض الاخر بتلك . ولكن يتضح من الترجمة ان بعضها كتب بهذه اللغة والبعض الاخر بتلك . والتأليف خالٍ من فهرس هجائي ومن فهرس للاعلام.

٣ « استشهاد ابراهيم اماره في دمشق سنة ١٨٤٠ نقلاً عن محضر القضية الاصلي». حريصا سنة ١٩٣٧ . وهو يقع في ٩٠ صفحة وخالٍ من فهرس للاعلام ومن فهرس هجائي.

٤ « حروب المقدمين من سنة ١٠٧٥ - ١٤٥٠». بيت شباب سنة ١٩٣٧ . خالٍ من كل فهرس . يقع في ٩٦ صفحة ، ويقسم الى قسمين: يتضمن القسم الاول زجلية للمطران جبرائيل اللحفدي المشهور بابن القلاعي ، اسقف قبرس الماروني ، المتوفى سنة ١٥١٦[1] . وفي الثاني ص ٨٥-٩٦ وثيقة قديمة اسمها نكبة كسروان ودير مار شليطا ولم يزل مخطوطها الكرشوني بين اوراق بكركي ، وهي منسوبة الى المطران تاودوروس مطران مدينة حماه ، وناسخها القس بطرس من قرية عجلتون.

فمع صرف النظر عن قيمة هاتين الوثيقتين التاريخية — لان مؤلفيهما يخبطان خبط عشواء في ايراد الحوادث والتواريخ . ولا عبرة لما زعمه حضرة الاب قرألي ص ٩٠-٩١ حيث لا يرى مناسباً ان يجاري الاب العالم ابرهيم حرفوش

---

١) اورد المؤلف في كتابه هذا نبذة عن ابن القلاعي ومؤلفاته بقلم حضرة الاباتي العالم البحاثة طوبيا النبعي ص ٧٩-٨٤

المرسل اللبناني في نبذ الوثيقة الاخيرة جانباً . « وعذرنا عائد الى فقرنا المدقع بالمصادر التاريخية الراجعة الى القرون الاولى والوسطى من تاريخنا. فنحن كالجائع يلتقط الفتات بلهف ويزدردها بنهم لعجزه عن اشباع جوفه من الارغفة المستديرة والاطباق الملآنة. وكان هذا شأننا مع زجلية ابن القلاعي التي رذلها بناؤو تاريخنا فاعتبرناها رأساً للزاوية في صرحه »

فانت ترى ان حسر بصيرة الاب قرألي في النقـد تجعله يجنح عن الصواب لانه، سواء جمنا او شبمنا ، فقيمة الوثيقة من حيث النقد والتاريخ هي هي لا تتغير كما لا يغرب.

ـــ قلت مع صرف النظر ، لان ليس من غايتي مثل هذا البحث. ولكن الفت نظر القراء الى غلط فادح ارتكبه حضرة الناشر الاب قرألي حيث قال في مقدمة الكتاب ما نصه حرفياً :

« في تاريخ الطائفة المارونيـة ثغرة واسعة تمتد من اواخر القرن السابع المسيحي الذي نشأت فيـه الى اواسط القرن الخامس عشر الذي عادت فيه مواصلاتها مع رومية. »

ولا نخال كثيرين من علماء الموارنة يسلمون معه بان نشوء الطائفة المارونية كان في اواخر القرن السابع المسيحي. واغرب من ذلك قوله بان مواصلات الطائفة المارونية مع رومية عادت في اواسط القرن الخامس عشر. لانه من الحقائق الراهنة الواضحة كالشمس انـه ، اذا كان يوجد بعض الغموض في تاريخ مواصلات الموارنة مع رومية ، فهو قبل عهد البابا زخيا الثالث (١١٩٨—١٢١٦) Innocent III (1198-1216) اي قبل اواسط القرن الثاني عشر ، ويكفي تدليلاً على صدق هذا القول القاء نظرة على مجموعة البراءات المرسلة للموارنة والتي نشرها حضرة الاب العالم طوبيا العنيسي في كتاب يقع في ٥٧٦ صفحة في رومية *Bullarium Maronitarum*, Romae, 1911 واول براءة في المجموعة المذكورة هي من البابا زخيا الثالث ، بتاريخ ١٢١٥ . ثم يليها براءات من سائر البابوات الى عهد لاون الثالث عشر حيث تنتهي المجموعة المذكورة.

ولكن كما نوهت ليس من دأبي البحث في هذه العجالة عن تاريخ الموارنة

او خلافه انما التدليل على ان اقوال حضرة الاب قرألي لا يعوّل عليها . لانه ، وان يكن ذا فضل بما نشره من الوثائق القيمة ، الا ان تآليفه كلها لا تدل على علم وفن راهن يرتكز عليه ارباب العلم والنقد. ويطول بي الكلام لو اردت تتبع خطواته في كل ما نشره لان ذلك يتطلب تحيصاً ودرساً لا يتسع لهما وقتي ، وقد رأى القراء قسماً من ذلك فيما قلته عن كتابه الايطالي فخر الدين المعني الثاني وعلاوة عن ذلك فاني اكتفي بتقديم دليل على صدق اقوالي بانتقاد كتيب نشره اخيراً تحت عنوان « لبنان في السنة ١٦٤٣ نقلاً عن تقرير الاب فيتالي . عربه وعلق حواشيه الخوري بولس قرألي ، مطبعة صدى الشمال سنة ١٩٣٨ »

وهو اولاً خالٍ من كل فهرس وحاوٍ التعريب والاصل الايطالي. فالتعريب يقع في ٢٥ صفحة والايطالي في ٣٣ .

ثانياً ان الترجمة ، فضلاً عن انها غير متينة في مواضع كثيرة ، وفضلاً عن ان المؤلف اهمل تعريب بعض كلمات واسامي ربما لانه لم يفقه معناها ، فقراها بعيدة عن الصواب والمعنى احياناً كثيرة.

وهاك امثلة من النوع الاخير:

جاء في ص ١٣ عدد ١٤ من التعريب في معرض الكلام عن الارز ما نصه:

« هذا ما حمل الاقدمين على احاطة هذه الاشجار بمظاهر الاعتبار . فنصبوا حول خمس منها مذابح يقام عليها في عيد التجلي الواقع في السادس من آب قداس صارخ يحتفل به عادة السيد البطريرك وتزدحم حوله الجماهير ازدحاماً شديداً ويحضره حاكم تلك المقاطعة وينصب ديواناً متنازاً يلبي فيه من الطلبات ما امكنه . »

بيد ان الاصل الايطالي هو ص ٢١ عدد ١٤:

« ولهذا حافظ عليها (الاشجار) قدماؤنا باحترام عظيم وشيدوا قرب خمس منها خمسة مذابح يقام عليها يوم عيد تجلي الرب الذي يقع في ٦ آب قداس

حبري يحتفل به عادة السيد البطريرك ويحضره جمع غفير من الشعب ويعمل حاكم المقاطعة وليمة عامة يدعو اليها كل من اراد ان يأكل » Corte bandita اي العيش لمن عاش. فترجمها حضرة الاب قرألي :

« ينصب فيه ديواناً ممتازاً يلبي فيه من الطلبات ما امكنه »

وفي صفحة ٨ ايطالي عدد ٢ يقول المؤلف : « ان يكن اكثر هذه الأديار غير مأهول »

وفي الترجمة ص ٨ عدد ٢ لا اثر لذلك . اي ان الاب قرألي اهمل ترجمة هذه الجملة.

في ص ٩ يوجد فرق كبير بين ما قيل بالايطالي عن جبيل وبين الترجمة العربية.

في ص ٩ — ١٠ ايطالي قيل عدد ٣ :« وفي هذا الاقليم عاش ومات القديس يوحنا مارون اول بطرك على الموارنة وهنالك يكرم جسمانه في كنيسة شيدت على اسمه وفيه ايضاً كانت كرسي بطاركة الطائفة المذكورة حتى سنة ١٤٦٠ »

بيد ان المعرب ص ٩ عدد ٣ يقول « والى هذه المدينة جاء يوحنا مارون البطريرك الاول على الطائفة المارونية وفيها توفي ودفن في كنيستها المشيدة على اسمه واتخذها البطاركة خلفاؤه كرسياً لهم حتى السنة ١٤٦٠ »

في ص ١٣ ايطالي قال في الحاشية قولاً يختلف عما قاله بالصدد نفسه في الترجمة ص ١١ من الترجمة

ص ١٦ ايطالي ورد اسم كفرة Acefali (تاركي سلطة البابا والمجامع) وأهمل ص ١٣ من الترجمة

ص ١٦ قال المؤلف الايطالي ان يوحنا مارون اول بطرك على الموارنة عاش وكتب سنة ٦٠٠ مسيحية فلم يترجم ذلك حضرة المعرب ص ١٤ من الترجمة

ص ٢٣ ايطالي عدد ١٦ قيل ان اليسونة تخص الموارنة ، وحضرة المعرب ص ١٩ عدد ١٦ قد اهمل ذلك .

ص ٢٢ من الترجمة قيل في الحاشية « راجع ما قلناه في كتابنا ف ٢١٢ حاشية ١ » ولم يقل لنا حضرته اي كتاب من كتبه يعني .

ص ٢٤ ايطالي عدد ١٦ وردت كلمة visciole وهو نوع من الكرز شبه به البربريس ولم ترد ترجمة هذه الكلمة في العربي ص ١٩ عدد ١٦. اخيرًا ص ٢٤ من الترجمة عدد ٢٣ قيل : « فاختبأ بين قصب كان هنالك بقرب النهر» والمعنى الايطالي ص ٣١ عدد ٢٣ «سقط على القصب قرب النهر »

* * *

ـ هذه بعض امثلة رأيت مناسباً اثباتها بايجاز كلي خدمة للنقد والعلم الصحيحين . وقد اهملت اغلاطاً كثيرة غير هذه واردة في الصفحات ١٥ و١٦ و١٨ و٢٠ و٢٤ من الترجمة . فعلى القارئ النزيه ان يحكم مما تقدم على سائر مؤلفات الاب ترائلي حكماً سديداً ، والله يهدي كل انسان الى الصواب ويسدد خطوات الجميع .

مطبوعات شرقية جديدة

Institutiones Theologiae Moralis ad normam Juris Canonici quas veteri compendio a P. GABRIELE DE VERCENO O. M. Cap. confecto, P. SERAPHINUS A LOIANO. S. Theol. Lector, ejusdem Ordinis, suffecit.

Vol. III. Theologia Specialis, Pars IV, De Justitia ejusque laesione. — Pars V, De Contractibus. — Pars VI, De Peculiaribus Clericorum et Religiosorum obligationibus. In 8 max., 1937. p. 1004 Lib. It. 40

Casa Editrice Marietti, Via Legnano, 23 - Torino (Italia).

اصول اللاهوت الادبي : المجلّد الثالث – للاب سيرافينو دي لويانو

سبق في المشرق وصف جزئَي هذا الكتاب الاول والثاني. وهو في الاصل من وضع الاب جبرائيل دي ڤرشينو من رهبانية الاخوة الاصغرين الكبوشيّين ؛ فاخذ يُنقّحه ويُضيف اليه ايضاحات ضافية الاب سيرافينو دي لويانو سليل الرهبانية نفسها . ولسوء الحظ لم يُفسح له الاجل المحتوم الوقت اللازم لشرح ما تبقى من فصول الكتاب ممّا يتعلق بالاسرار الالهية السبعة والتأديبات الكنسية . اما المجلّد الثالث هذا فيدور البحث فيه على العدل وخرقه والعقود وواجبات الاكليريكيين والرهبان الخاصة . وممّا تزخّاه الشارح ، رحمه الله ، في اول منزلة فزاد تعليقاته قيمةً من الوجهة العملية إفادة معلّمي الذمّة ورعاة النفوس ، فاصاب المرمى ولا غرو وقد أكبّ على تدريس اللاهوت الادبي ثلاثين سنة اقتبس خلالها خبرةً واسعةً في حلّ مشاكل الذمة . وهو من اتباع مذهب المحتملية الصحيحة ، لا يُرهق الضمير باضاليل التحريجيّين ولا يجنح به الى غرور المحتملين المتطرفين ، يتحص الآراء المختلفة متبنّياً منها ما تدعمه البراهين الراجحة ويُقرّه الأئمة .

ش . ا .

BENEDETTI (IVO) Ordo Judicialis processus canonici super nullitate Matrimonii instruendi, juxta Instructionem a S. C. de Sacramentis editam, Novissima editio, 1938, In-8 max., p. 220. Lib. It. 12. Casa editrice Maaietti-Via Legnano, 23, Torino (Italia)

النظام القضائي لتسيير الدعاوى القانونية في بطلان الزواج

يهدي الاب إيفو بنيدتي كتابه هذا الى جميع متولي الدواوين الكنسية في مختلف الابرشيات، ففيه يجدون كل ما لا مندوحة لهم عن الاطلاع عليه للسير طبقاً للقوانين المقدسة بالقضايا المنوطة بصحة الزواج او بطلانه. فضلاً عن كون المؤلف ذا خبرة واسعة في الموضوع نسبةً الى مزاولته المحاماة لدى ديوان الروتا الرومانية فانه قد ضمّن مصنّفه نصّ التعليمات الصادرة في ١٥ آب ١٩٣٦ من مجمع الاسرار المقدس في شأن القضايا المذكورة، وأضاف اليها ايضاحات قيمة ترتكز على مجلة الحق القانوني واصول الاجتهاد. هذا خلا ما ألحقه بالكتاب من النموذجات العملية لصور المعاملات ومحاضر الجلسات، مما يقدّره ولا شكّ حقّ قدره القضاة الكنسيون والمسجّلون ش. ا.

MGR TIHAMER TOTH, Le Symbole des Apôtres. VI^e, La communion des Saints, la Rémission des Péchés, la Vie Éternelle. Traduit du hongrois par l'ABBÉ MARCEL GRANDCLAUDON. In-8°, 352 pp. Mulhouse, Éditions Salvator. 1938. Prix : 25 fr.

قانون الايمان : القسم السادس

القى المؤلف سلسلة مواعظ في شرح قانون الايمان جمعها في مجلدات ستة هذا آخرها خاصاً بشركة القديسين، ومغفرة الخطايا، والحياة الابدية. وان صفات الوضوح في العرض، والدقة في التحليل، وحسن الاختيار للامثلة والتشابيه، والاهتمام بالاسلوب التي ضمنت النجاح للمجلدات الخمسة السابقة، نراها على اجلى مظاهرها في هذا المجلد السادس. يبدأ الكتاب بعظة في «اقرب العقائد الى الاجتماع» من ايماننا، وهي شركة القديسين، ثم يخص اربع عظات بمغفرة الخطايا، منها واحدة تتوجه نحو الذين يرفضون الاعتراف، فتفند حججهم. ومن ثمّ ينصرف المؤلف الى بحث الحياة الأخرى وعواقب الانسان يتعتق فيها في

اربع عشرة عظة منها ثماني تتعلق بالموت ، فتـدرس الموضوع على مختلف نواحيه . بعد ذلك يتناول البحث المطهر ، والجحيم ، والنعيم . ومما يجدر بالذكر تلك الكياسة والصراحة والدقـة التي يأخذ بها المؤلف في بحثه عن الجحيم والهلاك الابدي امام مجتمع عصري . مما يجعل لعظاته سمة خاصة معجبة .

CARDINAL BERTRAM, Charismes de Vie Sacerdotale. Traduit de l'allemand par l'ABBÉ RENÉ GUILLAUME. In-8°, 336 pp. Mulhouse, Éditions Salvator, 1938. Prix : 22 fr.

كرامات الحياة الكهنوتية

هـذه « الكرامات » هي الفضائل التي طالما اوصى بها الكردينال برترام للكهنة الذين عرفهم . وها انه يعرضها اليوم على جمهور المتخصصين لخدمة الله وخير النفوس يُساعدهم التأمل فيها على التقدّم في تقديسهم الشخصي وفي حسن القيام بواجباتهم الكهنوتية تجاه ابناء رعاياهم . يجمع كل ذلك في فصول عنونها : شخصية الكاهن ؛ ينابيع الكهنوت الحيّة ؛ في النور الالهي ؛ مع مريم ام يسوع ؛ كتاب الفرض كتاب الكاهن المقدّس ؛ في خدمـة النفوس ؛ سيف الروح ؛ كلمة الله ؛ الكاهن دليل الشيبة ؛ الطبيب الحكيم في سرّ المصالحة ؛ استودعك الله ، ايها الزميل الحبيب !

لا شك في ان هذا الكتاب يحل المحلّ اللائق الى جنب مؤلفات الكردينال مانينغ ، وڤوگان ، ومربيه في الفضائل الكهنوتية ، لما اظهر فيه مؤلفه من دقة تحليل ، وعمق ملاحظة ، وابتكار اسلوب .

ABBÉ MICHEL PFLIEGLER, Le vrai chrétien en face du monde réel. Traduit par l'ABBÉ E. ROBLIN. In-8°, 200 pp. Mulhouse, Éditions Salvator, 1938. Prix : 15 fr.

المسيحي الحقّ تجاه العالم الحقيقي

لا يخفى مـا يحيط بالمسيحي الحقّ من عقبات تعرقل مساعيه في العمل الكاثوليكي . فكان من فضـل المؤلف ، وهو من شبّان اساتذة المعهد الكاثوليكي في ڤينة ، ان اجتهد في درس هذه العقبات والاطلاع على طرق تذليلها . ورأى ان يخرج هذه الابحاث على شكل مبتكر دعـاه « فحص

الضمير » فتوفّق فيه كل التوفيق على ما ذكرت المجلات الكاثوليكية ، فامكننا القول ان الكتاب سيصبح اداة ضروريّة لجميع المشتغلين بالعمل الكاثوليكي.

François Amiot, **L'Enseignement de Saint Paul.** 2 v. in-12, XV+337 pp. et 261 pp. Paris, Librairie Lecoffre, J. Gabalda et Cie, 1938. Prix : 45 fr.

تعليم القديس بولس

غاية المؤلّف ان يعرض لطلّاب المعاهد الاكليريكية ، وللكهنة ، ملخّصاً موجزاً واضحاً لعقيدة القديس بولس . ولم يكن الايجاز لينفي العلم والإجماع. ولهذا كان نجاح المؤلّف تامّاً ، على ما قال نيافة الكردينال تيسران ، كاتب المقدّمة . فغدا الكتاب جزيل الفائدة لا لابناء الاكليروس فقط ، بل لسائر المسيحيين من الذين يودّون التعمّق في دينهم ، فيعودون الى نصوص الكتب المقدّسة نفسها.

P. Andrieu-Guitrancourt. **L'Archevêque Eudes Rigaud et la vie de l'Église au XIII^e siècle, d'après le « Regestrum visitationum ».** In-8°, XII+464 pp. Paris, Librairie du Recueil Sirey, 1938. Prix : 80 fr.

رئيس الاساقفة اود ريگو وحياة الكنيسة في القرن الثالث عشر

هذا المؤلّف درس في الحقّ القانوني من حيث تطبيقاته في بيئة كانت تعايشه اما موافقةً لاحكامه واما محاولة التخلّص منها . واذاً فليس لنا ان نطلب في الكتاب مشهداً عاماً لحياة الكنيسة في نورماندية في القرن الثالث عشر . ذلك ان اثر الاسقف اود ريگو ، الذي يستند اليه المؤلّف في كتابه ، إن هو الّا مجموعة مذكّرات دوّنها صاحبها في زياراته الرعائية . حتى ان الحياة العقلية والاخلاقية والروحية نفسها تُفسح المجال فيها لحوادث الخلاف القانونية او للوائح محتويات الكنائس والموانه . على ان الدارس يستنتج المعلومات الكثيرة من هذه المذكّرات المدوّنة يوماً فيوماً ، تبعاً للوائح والمشاكل العارضة . ولمّا كانت الكنيسة لا تعيش بمعزل عن المجتمع ، اصبح لنا الكثير من اللمحات في حياة العصر . ولا سيما ان اود ريگو كان في آخر ايّامه من اصدقاء القديس

لويس المسموعي الكلمة . وهذا ما يدفعنا الى القول ان المؤرخين وعلماء الحق القانوني يستفيدون جميعاً من هذا الكتاب .

ELIE MAIRE, Images de Dom Chautard, abbé de Sept-Fous. vol. 19×12 de 152 pp. Paris, Flammarion. Prix : 10 fr.

مظاهر من شخصية الاب شوتار

ليس هذا الكتاب سيرة حياة كاملة . انما هو لمحة اجمالية القاها المؤلف على اثر وفاة تلك الشخصية العميقة النفوذ ، المتسمة بجمال العمل . فكوّن منها « صوراً » تحيي لدينا نواحي متنوّعة من حياة الراهب المليئة . وفي هذه الصور المشاهد الرائعة كالمناظرة الشهيرة بين الراهب الفقيد وجورج كليمنصو سنة ١٩٠١ ، والصفحات في « روح الرسالة » مما يجعلنا نؤمل مطالعة كتاب اوسع في الموضوع نفسه . ب. م.

R. P. LACAN S. C. J., Le Jubilé Marial Français (1937-1938). Plaquette de 48 pp. Paris, Maison de la Bonne Presse. Prix : 2 fr., 50.

اليوبيل المريمي الفرنسوي

يبدأ المؤلف بنظرة في اليوبيلات عامة وتأثيرها الصالح . ثم يعرض للظروف الخاصة التي اكتنفت الاحتفال بهذا اليوبيل الموافق مرور ثلثمائة سنة على نذر لويس الثالث عشر . واخيراً يفصّل الشروط الضرورية ليربح الانسان الغفرانات المهنة المعيّنة لهذا اليوبيل . ولا يخفى ما في ذلك من دوافع لتعزيز الايمان والتقوى. غ. ن.

MICHEL CHRISTIAN, Notre-Dame de France. In-8°, 144 pp. Paris. Téqui, 1938.

سيدة فرنسة

يخوض هذا الكرّاس في الموضوع نفسه تقريباً ، فيذكر بحماسة واندفاع نذور لويس الثالث عشر بتكريس فرنسة للعذراء مريم ، مشيراً الى ان هذا العمل الجليل كلّل عبادة الفرنسويين للعذراء . ومن ثمّ يتوسّع في ذكر فضائل لويس العادل التي أهّلته للقيام بهذا النذر المهمّ . ولقد وددنا لو اطنب المؤلف

في درس المحيط الذي كان يكتنف الملك وفيه كثير من الشخصيات الدينية التي حفلت بها فرنسة اذ ذاك . ومهما يكن من امر ، فان الكتاب لجدير بان يطالعه كاثوليك فرنسة فيروا ما كان عليه آباؤهم من قوة ايمان وصحة تقوى.

غ. ن.

J. Lamoot, **Monseigneur Sixe, premier missionnaire du travail.** Préface de Mr Eugène Duthar. In-16. 416 pp. Paris, Spes, 1938.

المونسنيور سيس ، اول رسول للعمّلة

يعرض هـذا الكتاب الواضح حياة كاهن كان في طليعة مرسلي العمّال المسيحيين . تشبّع من آراء لاون هرْبل والبر دي مون ، واقام مدة خمسين سنة يعمل على بعث الحياة المسيحية في طبقة العمّال من خورنيته الفسيحة في الشمال ، وفي مجلته « الديموقراطية المسيحية » ، وفي جماهير الزوّار من العملة التي قادها الى رومة . وقد امكنه ان يتعزّى قبل وفاته بمرأى النجاح العجيب الذي نالته جماعات الشبيبة العاملة المسيحية . وسيظلّ ذكره خالدًا في تقدّم المسيحية في هذه الاوساط العاملة الشعبية.

Léopold Uhl, **Leçons catéchétiques sur le 6e commandement.** Traduit de l'allemand par Léon Dehaene. In-8°. 112 pp. Mulhouse, Salvator, 1938. Prix : 9 fr.

دروس في التعليم المسيحي عن الوصية السادسة

نُشر هذا البحث لاول مرة سنة ١٩٢٨ بناء على امر اسقفية ڤينة . وفيه دروس تامّة في الوصية السادسة مفصّلة وفقًا لاعمار السامعين . ولا يخفى ما في هذا البحث من فوائد للكهنة ، ولمدرّسي التعليم المسيحي خاصّة.

Louis Robin, **La morale antique** v. 19×12, 170 pp. Paris, Alcan, 1938. Prix : 15 fr.

علم الاخلاقيات عند القدماء

يقتصر بحث الكاتب على الاخلاقيات اليونانية التي جعل منها الفلاسفة مذهبًا مقرّرًا ، منصرفًا عمّا تفيده آثار الروائيين . ثم انه يكاد يكتفي ببضع مسائل فقط من محيط الاخلاقيات كانت ولا تزال موضوع المناظرات

والمشاحنات بين الفلاسفة ، كمدلول الخير الاخلاقي ، وعلاقة السعادة بالفضيلة ، وتدرّج المواهب النفسية ، والقضاء والقدر بالنظر الى حرّية الانسان . فيدقّق فيها ويعرض لنا ، في صفحات مليئة ، فكرة اليونان الاجمالية بشأنها .

ج . تاردي

EMILE RIDEAU, Descartes, Pascal, Bergson. v. 20×13, 246 pp. Paris, Boivin, 1938. Prix : 20 fr.

ديكارت ، پاسكال ، برغسون

للمؤلّف سببان في هذا التقريب بين ديكارت وپسكال وبرغسون : منهاج البكالوريا ، وميول المؤلّف الخاصّة . اما المنهاج فقد دفعه الى السير على اسلوب موضوعي واضح العرض ، تعليمي الغرض ، يرمي الى تهيئة الطلّاب للامتحان على افضل طريقة . واما الميول الخاصة فقد افادتنا لمحات ، ونظرات ، ومقارنات تتفلّت احياناً على غاية الموافقة ، حافلةً بنزعة محبّبة الى تفهّم الفلاسفة المذكورين ، حتى اننا لا نرى صعوبة في اتباع المؤلّف في ميله الى پسكال وبرغسون . واما ديكارت فان الكاتب يقنعنا بانه قد يكون متسماً موافقاً لحوفية پسكال . وعلى الجملة فان الكتاب اثر استاذ بصير يهنّه نجاح تلامذته ولكن دون ان يضحي ، في سبيل هذا النجاح ، بما تفرضه الثقافة العقلية التامّة من إعمال رويّة ودرس شخصي . وكأنه لخّص فكرته بهذه الكلمات في الخاتمة : « والآن ، ان نكن قد فهمنا امثولة الاساتذة ، فلنذهب ولنحيَ ! »

J. MESSAUT o. p., La Philosophie de Léon Brunschwicg. In-8°, 171 pp. Paris, Vrin, 1938.

فلسفة لاون برنشويك

يُعدّ السيد لاون برنشويك ، في العالم الفلسفي المعاصر ، من اهم اعداء الفكرة الكاثوليكية . فكان لا بدّ من ان يتصدّى له احد مشاهير اللاهوتيين ، فيعرض آثاره على محكّ النقد الدقيق ، ويبيّن ما فيها من احكام جازمة ، وما تقود اليه من نتائج واهية ، على رغم لهجتها التأكيدية ، وعلى رغم ما تتصف به احياناً من قيمة فكرية لا تُنكر . وهو ما قام به الاب ميشو الدومنيكي .

لقد اتصف السيد برنشويك باجلال العقل المحلّ السامي . وهو فضل يذكر بالحمد في عصرنا هذا الذي كثر فيه عدد المتهافتين على تمجيد المادّة . بيد انه وان يكن قد تجنب مظاهر الانحطاط المادّي ، فانه لم يسلم من تجارب الكبرياء العقلية ، فهوى فيها دون تحفظ . وكان رأيه ان الفكرة البشرية يجب ان تكون لنفسها شريعتها السامية . فليس لها ان تتناول شيئاً خارجاً عنها ، وهي التي تُخرج العالم من طبيعتها دون ان تدين بشيء لهذا العالم . وهو ما لا يصحّ ، في نظرنا ، الّا عن الفكرة الالهية . ولا يخفى انه لا يبقى من محلّ للوحي في مذهب كهذا . ولا يخفى كذلك انه ليس بامكان الفيلسوف ان يؤيّد نظرية كهذه غريبة عن المعتقد العام دون ان يقع في المتناقضات الكثيرة . وهو ما بيّنه الاب ميسو في هذا الكتاب ، دالّاً كيف ان فلسفة القديس توما ، التي ينسبها السيد برنشويك الى الصيانية ، تشرح على اسلوب افضل وانسب ، شرائع العقل البشري الحقيقية ، وحدود مراميه التفكيرية . حتى اذا ما قرأنا هذا الكتاب تحققنا انه مهما كان لاعدائنا من مقدرة فكرية ، وبلاغة تعبيرية ، فلا نرى انهم يقارموننا بالأعتدة المهمّة . غ. نيرون

Les Philosophes du XVIII^e siècle. Extraits par J. CALVET et R. LAMY. In-8°, XII+600 pp. Paris, de Gigord, 1937. Prix : 25 fr.

منتخبات من آثار فلاسفة القرن الثامن عشر

ليس من شك في الصعوبة التي يراها طلّاب البكالورية في اعداد النصوص الفلسفية المعيّنة في المنهاج . وذلك لتنوّع نظريات الكتاب المذكورين ، ولما تثير آراؤهم من مشاكل . ولهذا كان فضل جامعَي هذا الكتاب عظيماً لانهما انصرفا فيه الى اختيار النصوص التي تظهر فيها على اوضح جلاء فكرة « فلاسفة » القرن الثامن عشر . ولأنهما علّقا الحواشي والتوطئات المفيدة ، وافتتحا المجلّد بقاموس خاصّ في عشر صفحات ، لاهمّ الكلمات ومعانيها الخاصة في القرن الثامن عشر . ولمّا كان اكثر النصوص المنتخبة تستدعي التفنيد ، رأى الجامعان ان يشيرا الى ما فيها من خطأ او وهم باسلوب موجز ولكنه كافٍ ، تاركين

للاساتذة مهمة التوسع بهذا التفنيد ، وفقاً لما يرونه ضرورياً . وقد عملا على احياء ذاك العصر بما ضمناه النصوص من صور ورسوم أتت موافقة . فغدا الكتاب جديراً بان يكون في ايدي طلاب البكالورية جميعهم .

پول ميش

EMILE TYAN, Histoire de l'organisation judiciaire en pays d'Islam. T. I. [*Annales de l'Université de Lyon*], In-8°, XVI + 528 pp. Librairie du Recueil Sirey, Paris 1938.

تاريخ التنظيم القضائي في الاسلام

« ان هذا العمل الجبار ، ثمرة الجلد على التنقيب الدقيق ، قد اخرج بقالب جعلني اطالعه دفعة واحدة من دون ان تنقطع رغبتي فيه على الاطلاق . ويتحتم عليَّ ان اقول الآن انه اثر علمي عظيم القيمة . وهذا ما يغني — من يهمهم هذا التقرير — عن مطالعة الحيثيات اذا رغبوا في معرفة الخلاصة وحدها . »

بهذه العبارة استهلّ السيد ادوار لمبر مدير مدرسة الحقوق الدولية في ليون ، والاستاذ الفخري لدى جامعتها ، التقرير الذي رفعه الى اللجنة المكلفة درس مؤلف الاستاذ تيان لتقرير طبعه اولاً في المجموعة المعروفة باسم *Annales de l'Université de Lyon* وقد قررت اللجنة بالاجماع طبعه ، وصدّرته بتقرير الاستاذ لمبر الذي درس الكتاب درساً علمياً قانونياً واعتبره من الآثار العظيمة القيمة . لا شك ان هذا التأليف النفيس ذو فائدة كبرى لان مؤلفه درس التنظيم القضائي في الاسلام بطريقة علمية دقيقة ، وجمع كل ما يمكن للمرء معرفته ، او الاطلاع عليه ، مما يختص بتاريخ القضاء او مما لهم علاقة به ولو بعيدة . طالع في سبيل هذه الغاية ، خلا ما كتبه الفقهاء وعلماء القانون في هذا الموضوع ، كل ما له علاقة بالنظم القضائية في الجاهلية وفي اواخر ايام المملكة الفارسية والمملكة البيزنطية ، قبيل الفتح الاسلامي ، واشار الى جميع هذه المصادر . ثم بين بوضوح كيفية التطور الذي جرى في القضاء في العصور الاسلامية الاولى . فترى كيف ان الفاتحين لم يمسوا النظم الادارية او القضائية او البلدية في البلدان المفتتحة ، لانهماكهم في الحروب المتواصلة . فتركوا لأهل البلاد من نصارى

وغيرهم محاكمهم ودواوينهم ، حتى انهم تركوا الاشخاص الذين تولوا القضاء والادارة قبلهم في مراكزهم لحسن سير الاعمال في المالية وفي جميع فروع الدولة فبقاء منصور بن سرجون المسيحي مثلاً على راس مالية دمشق ، هو واحفاده اعواماً طويلة امر مشهور . واخذوا عن المغلوبين اساليبهم في الحكم والادارة والقضاء قليلاً قليلاً الى ان تمكنت الدولة الاسلامية من هضم الشعوب المغلوبة مع قوانينها وعاداتها ، فكونت شخصيتها العربية البارزة . وكما كان الحاكم في ايام البيزنطيين ، يتولى بمقتضى شرائع الامبراطور يوستنيانوس ، الادارة والقضاء في ولايته ، هكذا تولى القضاء والادارة في الاسلام حكام المقاطعات مثل ابي موسى الاشعري ، حاكم البصرة ومن شاكله . وظل للنصارى محاكمهم وقضاتهم من اساقفة وكهنة ، وقوانينهم من دينية ومدنية ككتاب الهدى ومراسيم الامبراطرة قسطنطين وثيادوسيوس ولاون المعروفة بالعرف السوري الروماني . وتولى القضاء عند المسلمين الشخصيات الدينية اقتداء بالروم وبالفرس معاً حيث كان للهربد وللكاهن وظائف دينية قضائية . حتى ان وظيفة قاضي القضاة واسمه هما تقليد لوظيفة الموبذان موبذ ، قاضي القضاة عند الفرس.

ينحصر درسنا الآن في المجلد الاول من تاريخ التنظيم القضائي في الاسلام وفيه ستة فصول عرض فيها الاستاذ تيان ، بطريقة علمية سهلة شائقة ، الاصول البعيدة للنظام القضائي عند المسلمين ، والتطور الطبيعي لهذا النظام حتى بلوغه حد الكمال . ففي الفصل الاول درس اصول القضاء في الجاهلية ، وفي ايام النبي وعلى عهد الخلفاء الراشدين . وانتقل في الفصل الثاني لدرس حالة القاضي الدينية والقضائية . وفي الثالث بيّن ماهية النظام القضائي وشروط تولي القضاء والثوب الذي كان يرتديه القضاة . واما كيفية تأليف مجلس القاضي وقاعدة القاضي الفرد ومجلس المشورة ، والمفتي ، والشروط المطلوبة فيه ، والمشورة في الاندلس ، والشهادة ومعاونو القاضي ، والوكلاء ، وجلسات القاضي وموعد انعقادها ، والمحافظة على النظام بها ، فقد اعدّ لها درساً وافياً في الفصل الرابع . وفي الفصل الخامس درس الآداب القضائية كما وردت في التآليف العلمية وفي الواقع . وفي الفصل السادس والاخير درس رواتب المراكز القضائية ونوعها وفقاً لما جاء

في التآليف العلمية ، وكما هي في الواقع.

وقد اشبع هـذه المواضيع درساً وتدقيقاً والمّ بها الماماً شاملاً من جميع نواحيها ، فلم تفته شاردة ولم يهمل من المصادر الفقهية والدينية والتاريخية والادبية امراً مهماً كان ام بسيطاً ، متجنباً الاساليب الرثة التي يتخذها عادة الفقهاء. والمؤلفون العرب في كتبهم القضائية حيث لا تجد الا قواعد مبعثرة وامثالاً شاردة لا تربطها بعضها ببعض قاعدة عامة ، ولا تعرف مصادرها واسباب تطورها المنطقية. حتى يصحّ القول ان الاستاذ تيان احدث فتحاً جديداً في تاريخ القضاء الاسلامي ولا اظن انه من الممكن الآن الكتابة في هذا الموضوع من غير الرجوع الى تأليفه.

ويحق لنا نحن اللبنانيين ان نفتخر الآن بمدرسة الحقوق وباساتذتها وبما تستفيده عاصمتنا من ماضيها العلمي المجيد فتضاهي بمدرستُنا الحاضرة مدرستَنا الرومانية القديمة الشهيرة.

المحامي ابراهيم عوّاد

L. A. Mayer, Annual Bibliography of Islamic Art and Archaeology. V I., 1935. In-8°, VIII+64 pp. Jerusalem, Divan Publishing House. 1937.

فهرس سنوي لمنشورات الفن والاثريات الاسلامية : الجزء الاول

يحتوي هذا المجلد الاول على اسماء ما نُشر من كتب وابحاث ومقالات في الفنون والآثار الاسلامية سنة ١٩٣٥ ، جمعها ورتبها الاستاذ ل. ا. ماير ، من الجامعة العبرية في اورشليم ، بمؤازرة رهط من العلماء الشرقيين والغربيين فظهرت في سبعة عشر فصلاً من العموميات ، الى فنّ العمارة في مختلف المناطق الاسلامية ، الى التخطيط ، والفنون الجميلة ، والمجاميع ، والرقم ، والمحكوكات ، والملابس والاسلحة والشعائر الحربية ، الى المؤثرات الاسلامية ، وعلم الاجناس ، والحفريات ، والاشخاص. ويختم بجدول للمآخذ ومتفرقات وحواش وزيادات. وعلى الجملة فان العمل نافع جدير بالشكر.

ف. ا. ب.

REUBEN LEVY, Catalogue of the Arabic Manuscripts in the Library of the India Office. V. II, 3°, Fiqh. In-4, 138 pp. London, India Office, 1937.

فهرس المخطوطات العربية في مكتبة المعهد الهندي : القسم الثالث من المجلد الثاني

هذا القسم الثالث من المجلّد الثاني من فهرس المخطوطات العربية في مكتبة المعهد الهندي بلندن ، عني بترتيبه وشروحه الاستاذ روبن لاوي ، مدرّس الفارسية في جامعة كمبريدج ، فرتب فيه ٤٥٣ مخطوطاً وفقاً لاصول السنة ، فاصول الشيعة ؛ فالفروع الحنفية اولاً ، ثم الفرائض ، فالفروع الشافعية ، فاختلاف المذاهب ، ففروع الشيعة ، فالمناظرات والجدل . ووصف كل المخطوطات بايجاز كافٍ مع الاشارات الى ميزات كل منها ، فجمع وافاد .

ف . ا . ب .

R. P. G. QUÉNARD, Le tour du monde par l'Extrême-Orient, en 1937. In-8°, 144 pp. Paris, Bonne Presse, 1938. Prix : 12 fr.

الدورة حول العالم من الشرق الاقصى

نقتفي ، في هذا المجلد ، آثار الاب كينار في رحلته الشاسعة التي قادته من فلسطين الى الهند ، الى مانيل ، حيث حضر المؤتمر القرباني ، وعاد بطريق الصين ، واليابان ، واميركة . وهي رحلة سريعة كما يتضح من انشاء الكتاب نفسه .

MARIE DORMOY, L'architecture française. In-8°, 172 pp., avec de nombreuses illustrations. Paris, Éditions de «l'architecture d'aujourd'hui », 1938. Prix : 65 fr.

فنّ البناء الفرنسوي

يجمع هذا المجلّد بحثاً عاماً في هندسة البناء الفرنسوية من القرن الرابع حتى القرن العشرين ، ولا سيما ما تعلّق منها بالعمارة الحجرية التي ادركت قمة ازدهارها في القرن الثالث عشر من السنة ١١٥٠ الى السنة ١٢٧٠ فظهرت الكاتدرائيات الفخمة ، وغدت العمارة الحجرية ميزة الفرنسويين ، كما كانت العمارة بالكرانيت ميزة الفنّ المصري ، والعمارة بالمرمر ميزة الفنّ اليوناني .

وبعد القرن الثالث عشر ظهرت عوامل التوقف في العمارة الفرنسوية . لقد تتابعت البنايات الشائقة ، ولكن دون ان يكون منها ما يصلح امثلة رائعة على الفنّ في عصره . انما كان جمالها بالدقائق التي لا تظهر الّا امام عيني الباحث الجلود المدقّق . وهذا من صفات المؤلفة التي نجحت بان اطلعتنا ، بواسطة القلم والصورة — وفي كتابها الكثير من الصور الجميلة — على ان العبقرية الفرنسوية في فنّ العمارة ، ما زالت متتابعة مطرّدة مدى العصور تظهر دائماً بتمام الفنّ وجمال الدقائق .

كوتيل

LOUISE LEFRANÇOIS-PILLION, La Cathédrale d'Amiens. [*Éditions d'Art et d'Histoire*]. In-8', 64 pp. Nombreuses photogravures et planches hors-texte. Paris, Plon, 1937. Prix : 20 fr.

كاتدرائية أميان

هذا درس في الفنّ والتاريخ كتبته ادبية فنّانة محبّة لذاك العصر الذي ازدهرت فيه روائع البناء الفرنسوي ، فاخرجت لنا من خلال الحجارة بلاغةً فائقة في الشرح والتصوير جعلت من كتابها اثرًا نفيساً لا يملّ القارئ مطالعته والنزهة في رسومه .

La Cathédrale de Reims. Album 38×28 cm. de 49 pl. photogr. et 3 p. de texte. Clichés ROTHIER et texte de PAUL DESCHAMPS. Paris « Tel », 1937. Prix : 40 fr.

كاتدرائية رِيمس

وهذا أثر نفيس رائع من مجموعة « Tel » المشهورة باتقان اخراجها . جمال في الصور ، رونق في الطبع ، وضوح في الاسلوب ، كل هذا جعل من الكتاب متعةً للنظر والعقل . ولم يكن قصد الناشرين عرض صور جميلة فحسب ، بل ان هذه الصور ، المأخوذة اكثرها قبل تشويه الكاتدرائية القديمة مدة الحرب ، تؤلّف سلسلة من الوثائق دالّة على ميزات الفنّ السامي الذي ولّدها . وقد اوضح هذه الميزات الاستاذ الأثري پول دي شام المعروف بدروسه عن آثار الصليبيين في بلادنا ، باسارب موجز يرمي الى شرح الفنّ الفرنسوي القديم .

ا . ب .

PUBLICATIONS RÉCENTES DE LA SOCIÉTÉ DES NATIONS

منشورات حديثة لجمعية الامم

في هذه السلسلة الاحصائية دليل واضح على الخدمات المفيدة التي تؤديها جمعية الامم . وها اننا نشير الى ما ظهر منها حديثاً بادئين بالمنشورات ذات الصفة العامة :

Annuaire statistique de la Société des Nations 1937-1938. 336 pp. Genève, 1938. Prix : 10 fr. s. Dépositaire à Paris : Pedone, 13, rue Soufflot, Paris VI^e.

الدليل الاحصائي لجمعية الامم ١٩٣٧-١٩٣٨

هو مجموعة واسعة للجداول والارقام ترافقها المعلومات المفيدة باللغتين الفرنسوية والانكليزية ، في ما يتعلق بحياة الافراد العادية ، وباحصاء السكان نسبةً الى الجنس والسنّ ، وبعدّل العاطلين عن العمل ، والمشتغلين بالمعدين وما اليه من الاعمال الشاقة ، وبحركة تداول اوراق النقود ، وبنقل الاطعمة والحاجات الضرورية . كل ذلك يتناول اكثر بلدان العالم من التي تمكنت جنيف من جمع المعلومات الدقيقة عن حالتها . على اننا وددنا لو كان هذا الدليل تاماً بمعنى انه لو تناول كل الدول دون استثناء ، فشملت هذه الاحصائيات المفيدة بلاد الجمهوريات السوفياتية ، وسورية ، ولبنان ، والكونغو البلجيكي ، وغيرها مما لم نرَ عنها فوائد تذكر .

Aperçu général du commerce mondial 1937. 101 pp Prix : fr. s. 2,50.

لمحة تاريخية على التجارة العالمية في السنة ١٩٣٧

تفيد هذه المجموعة رجال الاقتصاد والتجارة فيطّلعون في منتصف السنة ١٩٣٧ على وقف تقدّم الازدهار الاقتصادي الذي ظلّ متتابعاً منذ السنة ١٩٣٢ ؛ كما يرون ، في ما خصّ التبادل بين البلدان المصدّرة ، تقدّماً واضحاً في مصلحة الولايات المتحدة .

Statistiques du commerce international 1937. 450 pp. Prix : fr. s. 12,50.

احصائيات التجارة الدولية في السنة ١٩٣٧

يتناول هذا الجدول الاحصائيات المتنوّعة لتجارة ٦٦ دولة ، تقابل ٦٥ في

دليل السنة السابقة . وقد رُتبت هذه الارقام على طريقة اوضحت نحو ٧٠٠ حالة مختلفة لتجارات هذه الدول . واننا نأسف اذ اننا لم نجد ذكرًا لتجارة سورية ولبنان .

Statistique de la population active. 32 pp. Prix : 1 fr. s.

احصائية بعدد السكان العاملين للعمل

Liste minimum de marchandises pour les statistiques du commerce international. 62 pp. Prix : 2 fr. s.

لائحة بالبضائع العاملة لاحصائية التجارة الدولية

Statistiques du bois. 18 pp. Prix : 0,75.

احصائيات للخشب

Statistiques relatives à la formation des capitaux. 24 pp. Prix : 1 fr. s.

احصائيات متعلقة بتكوين رؤوس الاموال

غاية هذه المؤلفات الاربعة ان تضع طريقة موحدة يسترشد عليها ارباب الاحصائيات في العالم كله ، عاملةً بدقة ووضوح على تحديد كل نوع من انواع البضائع والتجارات وسائر ما يمكن ان يتناوله الاحصاء . وهو عمل شاق ولكنه نافع .

La production mondiale et les prix. 1937-1938. 143 pp. Prix : 5 fr. s.

المحصول العالمي والاسعار في ١٩٣٧-١٩٣٨

هذا تابع لما ظهر من نوعه في السنوات السابقة . على انه زاد بتدقيقه في تطوّر المحصول واضطراب الاسعار ، دلالةً على حالة العمل والبطالة ، واختلاف ذلك من دولة الى اخرى .

Balance des paiements 1937. 220 pp. Prix : 6 fr. s.

تعادل المدفوعات في السنة ١٩٣٧

وهذا من الجداول التي اعتادت جمعية الامم نشرها في السنوات السابقة . يتناول ٣٣ دولة كلها من اشهر البلاد التجارية في العالم . فيمكن الطالب ،

بسرعة وسهولة ، ان يطّلع على حركة الواردات والصادرات من بضائع ورؤوس اموال ، وزيارات سيّاح ، ونقل ذهب وما الى ذلك . . .

Le commerce international de certaines matières premières et denrées alimentaires par pays d'origine et de consommation 1937. 176 pp. Prix : 5 fr.

التجارة الدولية لبعض المواد الاولية والغذائية ، بالنسبة الى البلاد المصدّرة والمستهلكة في السنة ١٩٣٧

هو المجلّد الثالث من نوعه يتناول تجارة ١٢٣ دولة بما فيها سورية ولبنان ، اي ما يعادل ٩٨ ٪ من التجارة العالمية . وقد انصرف واضعو هذا المجلّد بما لا مزيد عليه من دقة ، الى ترتيب هذه البضائع المتنوّعة فاصلحوا كثيراً من الاهمال او النقص الواقع في الجداول والاحصائيات السابقة .

Revue de la situation économique mondiale. Septième année 1937-1938.

عرض الحالة الاقتصادية العالمية : السنة السابعة ١٩٣٧-١٩٣٨

مجموعة هُيّئت لدورة الجمعية ، ظهر فيها التقهقر العام في الحالة الاقتصادية في اواخر السنة ١٩٣٧ ، ولا سيما في اميركة ، على رغم ما كان قد ظهر في تلك البلاد من تقدّم بطيء في اواخر حزيران من السنة نفسها . وقد دقّق الواضعون في درس الحالات الخاصة في فرنسة والمانيـة واليابان ، وغيرها من البلاد التي نالتها الازمة .

Enquête préliminaire sur les mesures d'ordre national et international visant à relever le niveau d'existence. Memorandum présenté par M. N. F. Hall. 100 pp. Prix : 2 fr. s.

بحث تمهيدي في الاحكام الوطنية والدولية التي من شأنها رفع مستوى المعيشة

Étude sur les politiques nationales de l'alimentation 1937-1938. 126 pp. Prix : fr. s. 2,50.

درس في السياسات الوطنية بشأن التغذية في السنة ١٩٣٧-١٩٣٨

يتناول هذان البحثان مشكلةً مهمّة يعرض لها الاختصاصي الانكليزي هال

دون ان يرمي الى حلّها ، وهي مشكلة مستوى المعيشة البشرية في مختلف الطبقات . ولا يخفى ان هذه المعيشة ابعد من ان تكون متساوية في البلاد المتباينة . بل انها تفتقر في الكثير منها الى ما يؤمّن لها الصحة ومقاومة الامراض فضلًا عن الاوبئة الاجتماعية والاخلاقية التي لا تقلّ عن الامراض الجسدية تفشياً . وقد قامت بعض الحكومات بمحاولات جديرة بالثناء في سبيل رفع هذا المستوى . فاشار الكرّاس الاخير الى النقص البادي في ايجاد بعض المواد الغذائية ، ولا سيما الحليب ، والى ما اتخذته بعض الدول من الاحكام في تلافي ذلك .

ب . م .

P. J. Nordmann, Tahiti. تاهيتي
Louis Saurel, L'armée française. الجيش الفرنسوي
Noel Guy, La marine française. البحرية الفرنسوية
Maurice Percheron, L'aviation française. الطيران الفرنسوي

4 v. In-8° illustrés de 160 pp. Publications de la Maison d'éditions. Fernand Nathan, Paris, 1938. Prix : 24 fr.

لا يخفى ما امتازت به منشورات فرنان ناتان من جمال المظهر ورخص الثمن وها انها تعطينا دليلًا جديداً بهذه المجلّدات الاربعة الرامية الى القاء نظرة تاريخية قد تأتي سطحية بعض الاحيان ، كما يتخلّلها احياناً أحكام ، آراء وملاحظات سياسية واجتماعية كانت يغنى عنها ، كالنزعة ضدّ الاكليروس في مجلّد « البحرية » والتصوير الشهواني لجزيرة تاهيتي في المجلّد الاول .

Alex. Verronnet, Constitution physique des Étoiles. In-8°, 100 pp. Paris, Gauthier-Villars. Prix : 40 fr.

تركيب النجوم الطبيعي

« ان تركيب النجوم الطبيعي لمن اهم المشاكل واجدرها بالدرس في تركيب العالم . وهو يعادل ، في علم الفلك ، تركيب الذرة المادية في علم الطبيعة ، او تركيب طبقة الارض في علم الجيولوجية . »

هذه اول جملة في مقدّمة المؤلّف يذكر فيها المشكل المهمّ الذي يدرس حلوله المختلفة في كتابه ، بادئاً بعرض المبادئ الطبيعية والفلكية ، مدقّقاً في

مختلف الصيَغ « التوازنيـة » التي تُفرض في درس النجوم ؛ حتى ينتهي الى اقرار « التوازن الحقيقي » بـل الحدّين الاقصَيين اللذين يقع بينهما التوازن الحقيقي . ويختم الكتاب باستنتاجات جديرة بالذكر في ما خصّ تطوّر النجوم .

ش . كومبيه

علم تكوّن الجنين

تأليف الدكتور شوكت موفق الشطّي

الجزء الاول : ٢٧٨ ص . متوسطة – مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ، ١٩٣٥

للطبّ العربيّ ، اليوم في الشام ، عصرٌ ذهبيٌ جديرٌ بالاعجاب والاجلال. قديمًا ، قام الرازي وابن سينا وكثير من السريان يُتحفون لُغتَنا الشقيقتَين بأحسن ما وصل اليه فلاسفة اليونان وأطباؤهم كسقراط وجالينوس ؛ واليومَ جاء الاساتذة الكبار : سَبَح ، خاطر ، الشطّي ، الكواكبي غير باخلين بعناء أو مال وتنقيب وتدقيق يتحفوننا بأفضل ما وصل اليه العلم الأوربي الحديث ، ناشرين تعاليم پاستور وتلاميذه ، وكوخ وأعوانه ، وليستر وخرّيجيه ، بل ما كشفه في السنين الأخيرة الائمة : بهرنغ وروو وتالد روس ورنتجن وكوري وترتيه وراَيت وفورلانيني وسائر المُفضلين على البشرية بأعزّ ما عندها : الصحة . أولئك الذين وضعوا علم الجراثيم المتناهية صغرًا وشرًا ، وعلّمونا التطهير في الجراحة والحجين والتداوي او الوقاية بالمصل وشرّ البعوض الذي أمن منه شرّ الحيّات والضواري ثم كشف الخبايا المرَضية ، والتداوي بتلك الاشعّة نفسها ، والتعقيم الجراحيّ ، والتطعيم الواقي بجثث الجراثيم ، وفوائد الابرة الهوائية ، وغيرها كثير مما قلّل الآلام وأوقف الأوبئة وشفى الامراض وزاد في الرفاهية والهناء وأطال الحياة وأكثر عدد السكان . فتمّ على يدهم بعصرٍ ، كما في اكتشاف البُخار والكهربا ، ما لم يكن مثله بكل العصور السالفة ولم يحلم به بشر .

للغتنا العربية نهضةٌ عظيمةٌ ، نهضة مباركة ، نهضة تشرّف القائمين بها وخاصةً تجاه الذين يقدسون حرف اللغة ويرون فيها معبودًا لا واسطةً للفهم والافهام.[1]

---

(١) وهنا نرانا مدفوعين الى بيان نشر بعض رؤوسه شورًا عميقًا شديدًا ، كما يشير عظماء

قد سبق لنا في « المشرق » عينه ان قرظنا عمل الاستاذ سَبح لوضعه تأليفه الجليل في الطبّ الباطنيّ . وجدير بالثناء إقدام سائر زملائه متن الفوا في الجراحة كالاستاذ مرشد خاطر ، والكيميا كالاستاذ الكواكبي وغيرهم اي في المواد الاساسيّة في فنّ الطبّ . غير ان في هذا الفنّ فروعاً ثانويّة ، اعتاد المؤلّفون بل المدرّسون ان يعاملوها ، كما يُقال بالافرنسيّة ، معاملة الفقراء من الأقارب . وعليه كان على الراغبين في علم الأجنّة بالعربية دينٌ من فيض مباحث الاستاذ الشطّي .

الى قبيل العهد بدروسنا الطبيّة كنا نكادُ لا نعرف من علم الجنين اكثر كثيرًا مما ورد في القرآن : « لقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقةً فخلقنا العلقة مضغةً فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر . . . »

واما في عصرنا عصر الميكرسكوب والاختبار فيتتبع الباحثون تكوين الجنين يوماً فيوماً وكلّ ما يطرأ على النطفة الذكرية والأنثوية منذ اتصال الجرثومين ببعضهما .

أجل انه لعلمٌ جذّاب أخّاذ بإعجابنا كلّه لرؤية جرثوم متناهٍ في الصغر لا يُرى الّا بالمجهر مطرد النماء الى ان يجمع كل الذخيرات والخلايا التي تؤلّف جسم اليافع ، من أصغر شعرة الى اكبر عضو ، مع كل ما يكون من محاسن او

رجالنا كالرئيس علي باشا ابرهم .

جرى يوماً في حديث بل بحث دقيق بشأن تعليم الطبّ بمصر ما مفاده : « مع احترامنا للفتنا كان من الواجب المقدّس ان نحترم مهمّتنا اي العلم والتعليم . فمن اين للمريّة ان تتنحّى عن الفرنسيّة او الانكليزية حيث مئات الألوف من انماء والبحّاثين والنشرات وحيث كل يوم تتجلى فواضل جديدة وعوامل غير منتظرة تستوجب ألفاظاً واوضاعاً يستحيل علينا نقلها الى العربية ، فضلًا عن أن اطباء اوربة واميركة قاطبةً يكتبون : فلسفة وموسيقى «وميكروب» و«تلفون» وميكروسكوب الخ وعندنا يتشبثون بترجمة كل هذه الالفاظ فنأبى ان تقول سوى جرثوم وحمة ومكوّرات وأزيز او هاتف . في الانكليزية او الفرنسية نقف بالترجمة على كل ما يُكتب في لغات العالم . فهل من الممكن ان يكون لك ذلك بالعربيّة ؟ إذن فللتدريس نحن بين امرين اعتماد اللغة الانكليزية او الافرنسيّة فآثرنا الأولى لأنها لغة ليس فقط انكلترة بل لغة اميركة ايضاً على ما هما عليه من الغنى بالعلماء والمال عصب العالم كما هو عصب الحرب .

عيوب وصفات إرثيّة مادية او معنوية وقوى غاء وتجدُّد وتطهير ما اكثرها وما أعجبها !

هذا ما حصل بقوة المجهر (الميكرسكوب) الحاليّ . واما غداً فما قولكم سنحصل عليه . وقد اكتُشف بالامس ميكرسكوب أقوى كثيراً ولذلك أطلقوا عليه « فوق الميكرسكوب » surmicroscope فضخم المنظورات في حقل المجهر وأصبحنا نبصر ما لم نكن نحلم قبل بانه من المُبصَرات.

وفي تأليف الاستاذ الشطّي مباحث آية في الاجتذاب الى المطالعة كمسئلة الإرث وخاصةً بعد وضع قواعد الراهب مندل Mendel اي انتقال صفات الأهل والاجداد ، استناداً الى ما خبره من انتقال اللون في الأزهار او جلد الحيوان[1] . ومثله مباحث تفاعل الغدد الداخليّة والتفاعل الناتج في الجسم كله من نتائج مُفرَزاتها ولو كانت لا ترن الّا قدراً يُعدَّل بالكسور الملغرامية . ولكنا تبسَّطنا في هذا الصدد لو سمح المقام ولو لم يكن وُجد التأليف الوافي ، موضوع كلامنا في هذه اللمحة .

وبعض هذه المباحث الجديدة ، بنت امس ، ظهر ذا خطورة كبرى وبعضه لم يزل في الدور العلميّ الى ان يبلغ الطور العمليّ ولا غرابة فما كل ذلك من تطوّر العلم الّا في طور الجنين في بدء امره .

وعلى كل حال فإن هذه الدروس لما يملأ العقل إعجاباً بقدرة الخالق جلّ وتعالى بحكمته وعنايته التي تدهش المدارك متى أُدركت . وإذ فهمنا ذلك ترتّب علينا ثناء وافر لحضرة الاستاذ الشطّي فهو جدير بشكر الأمة الناطقة بالعربية الشكر الجسيم .

امين الجميّل

---

١) ولعلّنا نضع بحثاً في ما أطلقوا عليه حديثاً اسم : Chromosone, gène, etc. الخ . فهو من دقائق جراثيم الحياة الأصليّ ؛ وقد أدّى الى إدراك مجهولات عديدة خطيرة طالما تحدّى خدمة العلم والانسانية الوقوف على أسرارها .

الطبّ الشرعيّ وعلم السموم

تأليف الدكتور فؤاد غصن

٨٦٣ ص . كبيرة – بيروت ، مطبعة السبيل ، ١٩٣٨

من المجهولات او المخفيّات ومن الصغائر او القلائل ما قد يؤثّر في الانسان أشدّ تأثير وأطوله ؛ فيظهر فينا يوماً بمظاهر بارزة ونتائج هامّة قد ترافقنا مدى الحياة كلها ، نهي كالماء المهراق على الارض يتظلل في دقائقها ثم يصعد في ساق النبات ، فاذا به غدًا الجذع الثابت الخالد او الزهرة الناضرة .

الحكيم الاستاذ فؤاد غصن وضع تأليفاً في « الطبّ الشرعيّ » ذا ٨٣٣ صفحة ، يشتمل ايضاً على « علم السموم » . فحضرني حالًا أنه ابنُ قاضٍ قديم عرفتهُ رجل العدل والدقّة ، قبلَ أن دخل مجلس ادارة جبل لبنان ، ذلك المجلس الذي تذكره الأمة بالخير ما ذُكر لبنان . كما ان الحكيم المشار اليه خدم بلدية بيروت سنين عديدة . والى أطبّاء بيروت هولاء ، بصرابير او ضلال ، (وبالاحرى على ضلال اذا جهلوا القسم الطبي الذي هو موضوع كتاب الاستاذ غصن) يعهد القضاء مهمّة الكشف على المُبتلين بالطوارئ او حوادث الاعتداء .

ومن الجنايات أنواعٌ وأشكال تجد فيها ما بالحيوان الضاري من أذى وقساوة وما بالانسان الشرّير من حيلة ودهاء .

هذه الحوادث تملأ تفاصيلها مخيّلات الجرائد الى درجة ان الحكماء وعلماء الاجتماع وجدوا أن بإدراجها دعوةً خطرة الى الشرّ والإثم ، كخطير السينما المُفسد . نحن في عهدٍ ترد فيه على الساعات او الدقائق الشكوى عن طارئ او جناية حتى بالتلفون فتحضر الشرطة وتبدأ في البحث الأوليّ ، ثم تُنقَلُ الأوراق الى القضاء ؛ وفي الحالين نجدنا أمام مُوظّفين يعرفون الأنظمة والقوانين ، ولكنهم لا يعرفون ما لا يُعرَف بدون علم التشريح والفيزيولوجيا وسَير الجراح ونتائج الطوارئ والسموم وكثير من العلوم الاخرى او فروعها .

خُذ لك مثلًا كثير الحدوث . يُشتبه بزيد انه قاتلُ عمرو وعلى ثوب المتّهم او على سكّين وُجدت في حيازته لطخة دم ، وهو يزعم ان هذا الدم من دجاجة ذبحها بالامس . فالمجهر كفيل بالتمييز والفصل . بل ان تقدُّم العلم بلغ من

تمكيننا من تمييز أنواع الدم في البشر ، وهو يختلف مع الاشخاص مما يؤدي الى نتائج خطيرة هائلة . ومنها ما يكون عنه اثبات الولد الشرعي او ما هو ثمرة الزنى . ومنه حوادث موت إثر عملية نقل الدم من سليم الى مريض ، اذا كان الدم غير متجانس بينهما

بأشعة رنتجن نهتدي الى السنّ ودرجتها بحسب ما يبين في طَرَفَي العظام الطويلة من مظاهر البلوغ في التعظيم ossification .

إن الشعرة او نقطة الدم لذاتي شأنٍ في « الطبّ الشرعيّ » . إذنْ كل ما يهمّ هذا الفنّ هو ركن من اركان القضاء الذي يريد ان يأتي بالأمور على نور ، وقد بسطه الحكيم المؤلف باسهاب وجلاء ودقّة بلغت اقصاها ، لما نجده من الرسوم والصور . والمؤلف لم يبخل بعناء ولا بنفقات لجعل كتابه تحفةً للغة العربية ، الأولى من نوعها . ولذلك انه لحريٌّ برجال العروبة سواء أكانوا قضاةً أو خبراء ان يلجأوا الى تأليف الحكيم غصن فيجدون فيه ما يغنيهم عن سواه .

وقد ألحق بالكتاب قسمٌ خطير للبحث في السموم . وهو بحث قلّ عندنا الاهتمام به مع عظم أهميته . ولا ريب ان الاستاذ ، وهو الواعد بطبعة جديدة نتمناها قريبة سيُصلح او يحسن بعض ما جاء في الكتاب : كأن يكتب اسماء العظام الواردة في الصور الجميلة المزدان بها المؤلف بعد الصفحة ٨٠٨ بأحرف أضخم اي أسهل قراءةً ، وهو أمر ميسّر .

وكأن يزيد على قوله عن التسمّم باليودوفرم : لا « مستحضر كثير الاستعمال » . بل : « كان كثير الاستعمال » . فليس منا من نسي رائحة اتكريهة وثمنه الباهظ فضلًا عن ان الجراحة قد نبذته واستغنت عن كل هذه المُطهِّرات ومنها حمض الفينيك . ولا أسف عليها بفضل التعقيم asepsie . والاغ غصن يجب ان يمشي مع العلم الحديث جنباً الى جنب ولا يقف الّا حيث يقف : فنجده قد ذكر التسمّم بالثرونال . وهو من عائلة السموم la mode أي « على المودة » . فنُتبع لما سفرٌ برأسه سُتي Les barbiturutiques . ونحن الناطقين بالعربية نجدنا في كلّ عام أمام تأليف اي دَين جديد للحكيم الاستاذ فؤاد غصن ، دَيناً يُجدّد حتى بكل شهر بفضل مجلته الطبية العلمية .

ا . ج .

الكتاب الذهبي لجيوش الشرق ١٩١٨–١٩٣٦

نقله الى العربية ادوار البستاني

٢٧٧ ص. كبيرة مزينة بالرسوم والخرائط – بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٣٩

تسعة آلاف جندي ومائتان وسبعون ضابطاً اهرقوا دماءهم في ساحات الشرف من هذا الشرق الادنى ؛ فلا اقل من ان يقوم احد الشرقيين فيهرق قليلاً من الحبر في اطلاع ابناء وطنه على هذه التضحيات المجيدة هو ما قام به الاستاذ ادوار البستاني ، رئيس دائرة الترجمة لدى محاكم الجمهورية اللبنانية ، نزولاً على رغبة سيادة المطران اغوسطين البستاني ، فنقل هذا السفر الخالد ، وجلاه باسلوب من العربية بليغ سامٍ ، اظهرته المطبعة الكاثوليكية بهذا الاخراج الفني الرفيع

ليس الكتاب تاريخاً مفصلاً لاعمال الجيش . « انما هو مجموعة حوادث بسطت متعاقبة متناسقة على ما يوجبه تسلسل الاخبار او يتطلبه المنطق . »

وفي كل هذه الحوادث تضحيات مجيدة اقرّت السلام والنظام في بلادنا « فاستطاع الجيش ان يعيد السيف الى غمده ، على ما جاء في خاتمة الكتاب ، ولكنه لا يزال حارس الامن اليقظ ، المساهم في تحسين حالة البلاد ، والعامل على تدريب الجيوش الوطنية التي ستُلقى على عاتقها في مقبل الايام مهمة الذود عن حياض البلاد . » أثمر السلام والنظام . « فنمت في كنفه التجارة ، والصناعة ، والزراعة ، وخُرقت الطرق فاتحةً ابواباً جديدة للاتجار مع المناطق النائية ، واندفقت زيوت العراق عبر صحارى سورية الى البحر . وأهلت الجزيرة القفراء ثم غمرتها الزروع . وبُعث الجبل الدرزي بعثاً جديداً ، وتولد هكذا الازدهار والعمران من الدم الغزير على ما حدث وتكرر خلال العصور والازمنة . »

عصبة الأمم

غاياتها — وسائلها — اعمالها

وضعته سكرتارية عصبة الأمم . جنيف سنة ١٩٣٨

٢١٤ ص. صغيرة – القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٣٨ – الثمن : ١٨ فرنكاً

نشرت سكرتارية العصبة هذه الايام نشرة عربية لكتابها المعروف باسم

« غايات العصبة ووسائلها واعمالها » ولم ينشر هذا الكتاب من قبل الا باللغتين الانكليزية والفرنسية . وكان الدافع الى نشر هذا الكتاب باللغة العربية كثرة الطلبات التي ابداها عدد عظيم من الجماعات الدولية لكتاب عربي يتناول اعمال العصبة ويقبل الناس على قراءته اقبالاً كبيراً .

وقد ظهرت الطبعة الاولى باللغة الفرنسوية سنة ١٩٣٥ ، وكانت موضوعة في اسلوب سهل واضح . فلاقى الكتاب نجاحاً كبيراً في انحاء العالم حتى اعيد طبعه عدة مرات . وهو في هذه الطبعة الحديثة المنقحة ينقسم اربعة اقسام :

القسم الاول خصص للشؤون التي يهتم بها الرأي العام في العالم مثل النظام الدولي قبل وجود العصبة ، ومثل نظام العصبة وغاياتها ووسائلها . القسم الثاني يصف اعمال العصبة سياسية وفنية . القسم الثالث يتناول اعمال محكمة العدل الدولية الدائمة في لاهاي (وهي المحكمة التي انشأتها العصبة) واعمال مكتب العمل الدولي . القسم الرابع يتضمن النص الكامل لميثاق العصبة .

وقد وضع هذا الكتاب خالياً من النزعات الخاصة ولم يحاول فيه اخفاء الازمة السياسية التي تجتازها العصبة الآن . على ان الآمال المعقودة على مستقبلها العظيم لم يغفل ذكرها بين سطوره .

لبنان الجميل

بقلم بطرس دهمان

٢٢ ص . متوسطة — ١٩٣٨

خطرات في لبنان وما خصّه الله به من جمال طبيعي ، واخلاقي ، واجتماعي ، ختمها المؤلف بالنشيد الوطني اللبناني .

* العمل الكاثوليكي وشركة القديس منصور دي بول * ٨ ص . متوسطة ، حريصا ، مطبعة القديس بولس ، ١٩٣٨ — مقال للاب كامل مدوّر البولسي ظهر اولاً في مجلة « المرتّة »

* الرسول * ٣٢ ص . متوسطة ، بيروت ، مطبعة جان داوك — نشرة رعائية شهرية تصدر عن كاتدرائية مار جرجس الماورنية ، بيروت . بدل الاشتراك : ٥٠ غرشاً . المخابرة مع المور اسقف نخايل الرجي رئيس كهنة مار جرجس .

* النشرة الراعوية لابرشية صيدا ودير القمر الملكية * ١٤ ص متوسطة ، صيدا ، مطبعة الرهبانية المخلصية — تصدر مرة كل شهرين .

فهارس المشرق

للسنة السادسة والثلاثين

١٩٣٨

فهرس اوّل

لموادّ السنة السادسة والثلاثين من مجلة المشرق

الجزء ١ (كانون الثاني – آذار) : الحجارة المؤلّهة وعبادتها عند العرب الجاهليين: ١ ، من آثار المرحوم الاب هنري لامنس اليسوعي (١–١٨) = من الخزانة الشرقية بقلم حبيب زيّات (١٨–٦٦) : المراقدات الموضوعة على مجاذيب حمص قديمًا (١٨) – خطايا الروم الملكيين بحلب ، في القرن السابع عشر (٣٣) – ايام السبوت بدمشق ، في عهد البأسيين (٤١) – دير يُوتَى (يوحنا) بظاهر دمشق (٤٧) – دير مَرْحنّا بمصر (٤٩) – احتيال الملوك الايوبيين في رشوة النساء الفرنجيات لتجسّس الصليبيين (٥٣) – لقب القاضي في دولة المالبك (٥٧) – القراصية الدمشقية ، رشهرة الخلفاء الفاطميين لها (٦٠) – الفراكه المكتوبة او المصوّرة في الشرق (٦٣) – خانات دمشق القديمة (٦٦) – دور النصارى في اقرار الخلافة الأموية ، بقلم فؤاد افرام البستاني (٧١–٩٣) – السلطة الابوية في الشرع الاسلامي ، على مذهب الإمام ابي حنيفة : ١ ، بقلم نجيب صدقه (٩٣–١٠٨) – اخبار حلب وحوادثها من السنة ١٨٥٥ الى السنة ١٨٦٥ : ٣ ، بقلم الاب توتل اليسوعي (١٠٨–١٢٣) – مطبوعات شرقية جديدة : وصف ٣٠ كتابًا باللغات الاوربية ، و١٧ كتابًا باللغة العربية (١٢٣–١٤٤)

الجزء ٢ (نيسان—حزيران) : الاب جبرائيل لوفك (١٨٦٨ ١٩٣٨)، قلم التحرير (١٤٥–١٤٩) – من الخزانة الشرقية بقلم حبيب زيّات (١٤٩–١٦٧) : اليهود في الخلافة البأسية (١٤٩) – دور الفخار في الاسلام (١٧٤) – الزنبيل او المعساد قديمًا (١٧٨) – المُبَيِّنات (١٨٠) – دفائن الخزائن : ارجوزة نحيس للإمام ابن بيده صاحب المخصّص في اللغة (١٨١) – لغة الحضارة : التحرير والرقيمة والمشروح (١٩٣) – المنقره والمنقّره (١٩٤) – السلطة الابوية في الشرع الاسلامي ، على مذهب الإمام ابي حنيفة : ٢ ، بقلم نجيب صدقه

(١٩٧-٢٢٥) – اخبار حلب وحوادثها من السنة ١٨٥٥ الى السنة ١٨٦٥ : ٤ (مصوَّرة) ، بقلم الاب توتل اليسوعي (٢٢٥-٢٥٩) – مطبوعات شرقية جديدة : وصف ٥٧ كتاباً باللغات الاوربية ، و١٢ كتاباً باللغة العربية (٢٥٩-٢٨٨)

الجزء ٣ (غرز – ايلول) : الديارات النصرانية في الاسلام ، بقلم حبيب زيات (٢٨٩-٤١٨) – المقدمة (٢٩١) – الدير والصر (٢٩٧) – تخطيط الاديار وتقدير ابنيتها وزينتها (٣٠١) – القلالي والأكيراح (٣٠٧) – القائم في الديارات (٣١١) – اديار النساء (٣١٣) – الاديار التي كان يترلها الخلفاء والملوك والامراء ووجوه الدولة (٣١٦) – مزروعات الاديار والقلالي (٣٢٠) – الخمر النصرانية (٣٢٣) – التحايا (٣٣٢) – الزعفران (٣٣٨) – دور الضيافة (٣٤٦) – حانات الديارات (٣٥٠) – تنزل الشعراء ينزلان الديارات ، واحتيال الزوار لمادمتهم والشرب على وجوههم (٣٥٨) – الامور والاعاجيب في الحانات وملحقات الاديار (٣٦٦) – التردد الى الكنائس والاديار للنظر الى غلمان النصارى ونسائهم (٣٧٣) – الشرب والغناء على نغم الرهبان وضرب النواقيس (٣٧٦) – النواقيس والاجراس في الاديار والكنائس (٣٧٨) – النذور والاستشفاء في الديارات (٣٨٧) لباس الرهبان والراهبات (٣٩١) – التاج او اكليل الشعر (٣٩٣) – وصف الرهبان بالعبادة والتقوى والعلم والحكمة (٣٩٥) – ليلة الماشوش (٣٩٧) – خراج الاديار وجزية الرهبان (٤٠١) – الالفاظ المولَّدة المشروحة في المتن والحواشي (٤٠٦) – الاديار والاعصار والقباب والقلالي والكنائس التي تغنى بها الشعراء في خمرياتهم (٤٠٧) – الشعراء الذين استُشهد بابياتهم وقصائدهم في هذا الكتاب (٤١٠) – المطبوعات والمخطوطات التي استُشهد بها او استُند اليها في هذا الكتاب : المطبوعات (٤١٢) – المخطوطات (٤١٤) – اغلاط الطبع (٤١٧) – فهرس فصول الكتاب (٤١٨)

الجزء ٤ (تشرين الاول – كانون الاول) : حفريات قصر الحَيْر الغربي : «بادية» اموية في سهل تدمر (مصوَّرة) ، بقلم دانيال شلومبرجيه (٤١٩-٤٢٩) – السلطة الابوية في الشرع الاسلامي ، على مذهب الإمام ابي حنيفة : ٣ (تتمة) ، بقلم نجيب صدقه (٤٣١-٤٥٩) – من الخزانة الشرقية ، بقلم حبيب زيات (٤٥٩-٤٧٣) : شهداء النصرانية في الإسلام (٤٥٩) – اللغات والحروف (٤٦٦) – لُعب الثياب (٤٦٩) – المشجب (٤٧٠) – اخبار حلب وحوادثها من السنة ١٨٥٥ الى السنة ١٨٦٥ : ٥ (مصوَّرة) ، بقلم الاب توتل اليسوعي (٤٧٣-٤٩٩) – تاريخ الشعر والموسيقى في نشأة الموشحات الاندلسية ، بقلم فؤاد افرام البستاني (٤٩٩-٥٠٦) – « اغاني الفردوس » بقلم جان عزيز (٥٠٩-٥١٣) – مراصلات المواريث مع رومية ، بقلم الخوري لويس المتاز (٥١٣-٥٢١) – مطبوعات شرقية جديدة : وصف ٤١ كتاباً باللغات الاوربية و٨ كتب باللغة العربية (٥٢١-٥٤٥) – فهارس المشرق (٥٤٥)

فهرس ثانٍ

يحتوي اسماء كتبة المشرق ومقالاتهم

ايلا (الاب شارل اليسوعي) : لـه وصف مطبوعات ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٥١ ، ٥٢٢

اسكولا (الاب لويس اليسوعي) : له وصف مطبوعة ١٢٥

البخّاش (نوم) : اطلب : توتل (الاب فرديناند اليسوعي)

البستاني (فؤاد افرام) : دور النصارى في اقرار الخلافة الاموية ٧١-٩٣ – تعاون الشعر والموسيقى في نشأة الموشحات الاندلسية ٤٩٩-٥٠٩ – وله وصف مطبوعات ١٣٩-١٤١ ، ٢٧٠ ، ٢٨٣-٢٨٨ ، ٥٢١

بوليو (الاب ارمان اليسوعي) : له وصف مطبوعات ١٢٤ ، ١٢٧ ، ٢٦٠ ، ٥٢٢

بويّار (الاب هنري اليسوعي) : له وصف مطبوعات ١٢٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥

تاردي (الاب ج اليسوعي) : لـه وصف مطبوعات ٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٥٢٦

توتل (الاب فرديناند اليسوعي) : اخبار حلب وحوادثها من ١٨٥٥ الى ١٨٦٥ ، عن يومية المعلّم نوم البخّاش ١٠٨-١٢٣ ؛ ٢٢٥-٢٥٩ ؛ ٤٧٣-٤٩٩

تيّان (اميل) : له وصف مطبوعات ١٢٨

الجميل (الحكيم امين) : له وصف مطبوعات ٥٣٨-٥٤٣

الخازن (الخوري لويس) : مواصلات الموارنة مع رومية ٥١٣-٥٢١

الدحداح (نجيب) : له وصف مطبوعات ١٤١

زيّات (حبيب) : من المزانة الشرقية : المزافات الموضوعة على مجاذيب حمص قديمًا ١٨ – ٢٢ – خطايا الروم الملكيين بحلب في القرن السابع عشر ٣٢-٤١ – ايام السبوت بدمشق في عهد المماليك ٤١-٤٧ – دير بُوتى (بوحنا) بظاهر دمشق ٤٧-٤٩ – احتيال الملوك الايوبيين في رشوة النساء الفرنجيّات لتجسّس الصليبيين ٥٣-٥٧ – لقب القاضي في دولة المماليك ٥٧-٦٠ – الفراصية الدمشقية وشهرة المتلقاء الفاطميين لها ٦٠-٦٣ – النواكه المكتوبة او المصوّرة في الشرق ٦٣-٦٦ – خانات دمشق القديمة ٦٦-٧١ – اليهود في الخلافة العبّاسية ١٤٩-١٧٤ – دور القار في الاسلام ١٧٤-١٧٨ – الزنبيل او المعاد قديمًا ١٧٨ – العُيّنات ١٨٠ – شهداء النصرانية في الاسلام ٤٥٩-٤٦٦ – اللغات والحروف في وقفيات المخطوطات النصرانية ٤٦٦-٤٦٩ – لُعَب الثياب ٤٦٩-٤٧٠ – المشجب ٤٧٠ – ٤٧٣ –

الديارات النصرانية في الاسلام ٣٨٩-٤١٨
(راجع التفصيل في فهرس الجزء الثالث)
– دقائق الخزائن: اوجوزة نعيس للامام ابن بيدَه ١٨١-١٩٢
– لغة الحضارة: التحرير والرقيمة والمشروح ١٩٢-١٩٤ – المنقره والمنقرّه ١٩٤-١٩٧

شلومبرجيه (دانيال) : حفريّات قصر الحَير الغربي : « بادية » اموية في سهل تدمر ٤١١-٤٢٦

صدقه (نجيب) : السلطة الابوية في الشرع الاسلامي على مذهب الامام ابي حنيفه ٩٣ ١٠٨ ؛ ١٩٧-٢٢٥ ؛ ٤٢٩-٤٥٦

عزيز (جان) : «اغاني الفردوس» بين الشهوة الصاخبة والعفّة المتناهية ٥٠٩-٥١٢
عوّاد (ابراهيم) : له وصف مطبوعة ٥٣٩

قام التحرير : الاب جبرائيل لوقنك اليسوعي (١٨٦٨-١٩٣٨) ١٤٥-١٤٦

كولنيل : له وصف مطبوعة ٥٢٢
كولنجيت (الاب مرديس اليسوعي) : له وصف مطبوعة ٢٦٨
كومبيه (الاب شارل اليسوعي) : له وصف مطبوعة ٥٢٧
لامنس (الاب هنري اليسوعي) : الحجارة المؤلّهة وعبادتها عند العرب الجاهليين ١-١٨
لوقنك (الاب جبرائيل اليسوعي) : له وصف مطبوعة ١٣٠

موترد (الاب بولس اليسوعي) : له وصف مطبوعات ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١-٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٥٢٥ ، ٥٢٤-٥٢٧
موترد (الاب ريه اليسوعي) : له وصف مطبوعات ١٣٧
ميري (الاب يوسف اليسوعي) : له وصف مطبوعات : ١٢٦ ، ١٣٣ ، ٢٧٧
ميش (الاب بولس اليسوعي) : له وصف مطبوعات : ١٢٥-١٢٧ ، ١٢٨ ، ٢٨٣ ، ٢٨٣ ، ٥٢٨

نيرون (الاب غوستاف اليسوعي) : له وصف مطبوعات ١٢١ ، ١٢٣ ، ٢٦٢ ، ٥٢٥ ، ٥٢٧
نيل (الاب هنري اليسوعي) : له وصف مطبوعات ٢٦٠ ، ٢٦٤

فهرس ثالث

للمطبوعات التي ورد وصفها في السنة السادسة والثلاثين للمشرق

على ترتيب اسماء مؤلفيها

١ — المطبوعات العربية والسريانية الخ.

ا

ابو شبكه (الياس) : اغاني الفردوس ٥٠٩ — ٥١٣

الآثار القديمة (مديرية) في بغداد : منشوراتها : بقايا القصر العباسي في قلعة بغداد — دليل معارض القصر العباسي — جسر حربي — دليل خرائب بابل وبورسيبا — الاخيضر — دليل المتحف العراقي — خريطة العراق الاثرية ١٤٠ — دليل متحف الاثار العربية ٣٨٦ — باب الغيبة في سامرّاء ٣٨٧

ب

باز (جرجي نقولا) : املي مرسق ١٤٤

البستاني (ادوار) : الكتاب الذهبي لجيوش الشرق ٥٤٣

البستاني (فؤاد افرام) : الشعر الجاهلي ٣٨٨

بلخير (عبد الله عمر) : وحي الصحراء (مع محمد سعيد عبد المقصود)

ج

جمعية اصدقاء الاشجار : تقريرها ٣٨٨

الجمعية الخيرية المارونية : برنامجها ١٤٤

جمعية طوبا البار المارونية : برنامجها ١٤٤

جمعية القديس منصور دي بول في دمشق : تقريرها ١٤٤

جقي (مراد فؤاد) : مختارات من كتاب « حديث الحكمة » ٣٨٨

ح

حسن (زكي محمد) : التصوير في الاسلام عند الفرس ١٣٩

الحسني (عبد الرزاق) : العراق في دوري الاحتلال والانتداب ٣٨٣

حسونه (محمد امين) : وراء البحار ٣٨٥ . مصر والطرق الحديدية ٣٨٦

د

دمان (بطرس) : لبنان الجميل ٥٤٤

ر

الرسول : نشرة ٥٤٤

س

ساده (انطون) : نشوء الامم ١٤١

ش

الشطي (الدكتور شوكت موفق) : علم تكون الجنين ٥٣٨

ع

عبد المقصود (محمد سعيد) : وحي الصحراء (مع عبدالله عمر بلخير) ١٣٨

العزاوي (عباس) : عشائر العراق : ١ً الندية — البدوية الحاضرة ٣٨٤

عصبة الامم : غاياتها ، وسائلها ، اعمالها ٥٤٣

عماد (يوسف) : القواعد العربية المصوّرة : ١ً ٣٨٧

غ
غصن (الدكتور فؤاد) : الطب الشرعي وعلم السموم ٥٤١
ل
اللبناني : جريدة ٢٨٨
م
مدوّر (الاب كامل البولسي) : الحل الكاثوليكي وشركة القديس منصور دي بول ٥٤٤
مرقص (ادوار) : في سبيل العربية ١٤٤
مطالب الشعب الخزبي ١٤٤
مقاطعة الصهيونيين للمترجمات السورية اللبنانية ٢٨٨
ن
النشرة الراعوية لابرشية صيدا ودير القمر الملكية ٥٤٤

٢ — المطبوعات الاوروبية

Amiot (François), L'Enseignement de Saint Paul. (324).
Andrieu-Guitrancourt, L'Archevêque Eudes Rigaud et la vie de l'Église au XIII^e siècle, d'après le « Regestrum visitationum ». (324)
Annales de l'École des Hautes Études de Gand, I. Etudes d'Archéologie romaine. (127)
Antuna (Melchor M.) o. s. a., cf. Ibn Hallyān.
Apphun (Charles), cf. Cicéron.
Aubin (A.), Orgeolet (E.), et Cortat (R.), Grammaire française. (281).
Augustin (S.). Les Confessions. Trad. Joseph Trabucco. (280)
Balsville (Jacques), L'Angleterre et l'empire britannique. (277)
Baz (Jean), Essai sur la fraude à la loi en droit musulman. (128)
Benedetti (Ivo), Ordo Judicialis processus canonici super nullitate Matrimonii instruendi. (522).
Bermann (Léon), Histoire des Juifs de France. (274)
Berner (Alfred), Studien zur arabischen Musik auf Grund der gegenwaertigen Theorie und Praxis in Aegypten. (268)
Bertaut (Jules), 1848 et la Seconde République. (131)
Bertram (Cardinal), Charismes de Vie Sacerdotale. Trad. par l'abbé René Guillaume. (523)
Berutti (Christophorus) o. p., Institutiones Juris Canonici. VI. (259)
Bouchat (Charles), Paul de Saint-Victor.(137)
Bibliographie critique des principaux travaux parus sur l'histoire de 1600 à 1914. (278)
Bozzano (Ernest), Les phénomènes de bilocation. (125)
Brillant (Maurice), et l'abbé M. Nédoncelle, Nos raisons de croire, réponses aux objections. (263)
Browne (Lewis), La vie des Juifs.(274)
Calvet (J.) et R. Lamy, Les Philosophes du XVIII^e siècle. (328).
Carbone (Caesare), Praxis ordinandorum. (124) — Circulus philosophicus seu objectionum cumulata collectio juxta methodum scholasticam. III. (260)
Celles (Jean de), Malherbe (279)
Chack (Paul), Des Dardanelles aux brumes du Nord. (277) cf. Farrère (Claude).
Chevreuil (Léon), Le spiritisme de l'Église. (125)
Christian (Michel). Notre-Dame de France. (325)
Cicéron. Traité de la Divination et du Destin. Trad. Charles Apphun. (280)
Clauss (Ludwig Ferdinand), Als Beduine unter Beduinen. (266)
Constant (Pierre). Cf. Phèdre.
Corneille, Théâtre choisi. (281)
Coronata (Matteo Conto A.) o. m. c., Compendium Juris Canonici ad usum scholarum, I, II. (259)
Cortat (R.). Cf. Aubin (A.) et Orgeolet (E).
Czaba (Marguerite) La vie en fleur. 1re partie. Adapté du hongrois par Marie Froncœur. (126)

Dauzat (Albert). Dictionnaire étymologique de la langue française. (382)
Déat (Marcel). Le front populaire au tournant. (134)
Dehaene (Léon), cf. Uhl (Léopold).
Deschamps (Paul). La Cathédrale de Reims. (533)
Dimier (Louis). Cf. Homère.
Dormoy (Marie), L'architecture française. (532)
Driault (E.), La Question d'Orient 1918-1937. La paix de la Méditerranée. (130)

Eberling (Erich) und Meissner (Bruno). Reallexikon der Assyriologie. (266)
Eberling (J.-B.), L'histoire racontée par ses témoins. (275)

Farrère (Claude) et Chack (Paul), Combats et batailles sur mer. (276)
Fattinger (Joseph), Recueil d'exemples modernes. Trad. par M. Grandclaudon. (265)
Faure (Dr Jean Louis), Au Groenland avec Charcot. (137)
Faure-Biguet (J. M.), La petite sœur Thérèse. (264)
Franck (Louis R.), Démocraties en crise, Roosevelt, Van Zeeland, Léon Blum. (134)
Fromentin, Les meilleurs Textes. (282)
Froncœur (Marie) cf. Czaba (Marguerite).

Gabériol, Les Saints et les animaux. (262)
Gibert (A.) et Turlot (G.), Géographie générale. II, III. (281)
Goehri (E.), La composition française des élèves et étudiants de langue étrangère. (135)
Gohin (Ferdinand), La Fontaine. (136)
Grandclaudon (M.) cf. Toth (Mgr Tihamer) et Fattinger (Joseph).
Guillaume (René), cf. Schmitz (O.), Willam (P.-M.), Bertram (Cardinal).
Guitard (Paul), La France retrouvée. (276)
Guy (Noël), La marine Française. (537)

Hérissay (Jacques), Les Pontons de Rochefort. (132)
Herriot (E.), Lyon n'est plus. I, Jacobins et Modérés. (133)
Homère, Les hymnes homériques. Trad. Louis Dimier. (280)

Ibn Hayyān, al-Muktabis. III. Ed. et introd. de Melchor M. Antuna, o. s. a. (270)

Juifs (Les), par plusieurs auteurs. (274)
Juifs, situation économique dans le monde, I. (273)

Kaplan (Jacob), Témoignages sur Israël dans la littérature française. (274)
Kösters (Ludwig) s. J., Die Kirche unseres Glaubens. Volksausgabe. (265)

Lacan (R. P.) s. c. j., Le Jubilé Marial Français. (525)
Lagerlöf (Selma), Légendes du Christ. (261)
Lamoot (J.), Monseigneur Six, premier missionnaire du travail. (526)
Lamy (E.). Cf. Calvet (J.)
Lefrançois-Pillion (Louise), La Cathédrale d'Amiens. (533)
Levy (Reuben), Catalogue of the Arabic Manuscripts in the Library of the India Office, II. (531)
Loiano (Seraphinus a), Institutiones Theologiae Moralis. III. (521)

Maire (Elie), Images de Dom Chautard. (525)
Maistriaux (Robert), Les Humanités Classiques et l'Humanisme Chrétien. (135)
Marchou (Gaston), Bernadette de Lourdes. (264)
Mariassy (Mme K. de) cf. Toth (Mgr Tihamer.)
Mayer (L. A.), Annual Bibliography of Islamic Art and Archaeology. (531)
Mélanges de Géographie et d'Orientalisme offerts à E F. Gautier. (267)
Meissner (Bruno) cf. Eberling (Erich).
Messaut (J.), o. p., La philosophie de Léon Brunschwicg. (527)
Missale pro defunctis. (124)
Molière, Theâtre choisi. (281).
Muhtār-Kātircioglū (Mahmud), The Wisdom of the Qur'ān. (123)

Nédoncelle (abbé M.) cf. Brillant (Maurice).
Neippery (Adalbert von), Benedikt Lehrmeister christlichen Lebens. (265).
Nordmann (P. J.). Tahiti. (537)
Nouêt (Noël), Tokyo, ville ancienne, capitale moderne. (291)

Obermann (Julian). The arabic original of Ibn Shāhin's Book of Comfort. (130)
Oppenheim (D. Philippus) o. s. b., Institutiones systematico-historicae in sacram liturgiam, I. (260)
Ordo divini officii recitandi sacrique peragendi iuxta Kalendarium Ecclesiae universalis pro anno Domini 1938. (127).
Orgeolet (E.) Cf. Aubin (A.)
Ovide, Les Tristes, les Pontiques. Trad. Emile Rippert. (280)

Porcheron (Maurice), L'aviation française. (537)
Pfliegler (Abbé Michel), Le vrai chrétien en face du monde réel. Trad. par l'abbé E. Robin. (523)
Phèdre, Les Fables. Trad. Pierre Constant. (280)
Poinssot (L.) et Revault (J.), Tapis tunisiens, I. (268)
Ponsard (P.), L'enfant d'aujourd'hui. (283)

Qazwini (Mirzā Muhammad ibn 'Abdu'l-Wahhāb-i.) Tho Ta'rikh-i-Jahān-Gushā of 'Alā' Ud-din 'Ata' Malik-i-Juwayni. III. (129)
Quénard (R. P. G.), Le tour du monde par l'Extrême-Orient en 1937. (532)

Racine, Théâtre complet. (281)
Ressources minérales de la France d'Outre-Mer, V, Le Pétrole. (131)
Revault (J.). Cf. Poinssot (L.)
Revon (Maxime). Cf. Fromentin.
Rideau (Emile), Descartes, Pascal, Bergson. (527)
Rievaux (Alfred de), Traité de l'amitié spirituelle. (263)
Rippert (Emile). Cf. Ovide.
Robin (Louis), La morale antique. (526)
Robin (abbé E.) Cf. Pfliegler (abbé Michel).
Romita (Florenzo), Jus Musicae liturgicae. (124)

Saurel (Louis), L'armée française. (537)
Schmitz (O.), Les Sacrements. Trad. par l'abbé R. Guillaume. (261)
Sebastianis (F. Jos A. S. Maria de), De consolatione ad episcopos sub analogia episcopatus et martyrii. (263)
Siegfried (André), Qu'est-ce que l'Amérique ! (278)
Silva (Pereira da). Cf. Popes (J. M.)
Simon (Yves), La campagne d'Ethiopie et la pensée politique française. (139)
Stoidle (Basilio) o. s. b., Patrologia seu Historia antiquae litteraturae ecclesiasticae. (125)
S. D. N., Balance des paiements 1936 (271) — 1937 (536). — Le commerce international de certaines matières premières et denrées alimentaires par pays d'origine et de consommation 1936 (271) — 1937 (536). — Statistiques du commerce international 1936. (271) — 1937 (535) — Projet de nomenclature douanière. Monnaies et banques 1937 - 1938. (271) — Annuaire statistique de la S. D. N. 1937-1938. (534) — Aperçu général du commerce mondial 1937. (534) — Statistique de la population active (535). — Liste minimum de marchandises pour les statistiques du commerce international. (535) — Statistiques du bois. (535) — Statistiques relatives à la formation des capitaux. (535) — La population mondiale et les prix 1937-1938. (535) — Revue de la situation économique mondiale. (536) — Enquête préliminaire sur les mesures d'ordre national et international visant à relever le niveau d'existence. (536) — Etude sur les politiques nationales de l'alimentation 1937-1938. (536)

Talbot (Francis), s. j., Un saint parmi les sauvages. (126)
Tongas (Gérard), Atatürk et le vrai visage de la Turquie moderne. (270)
Toth (Mgr Tihamer). A la jeunesse catholique. Le caractère du jeune homme. Trad. par Mme K. de

Mariansy. (123) — Le Symbole des Apôtres, V. Trad. par l'abbé Marcel Grandclaudon. (123) — VI. (522)
Trabucco (Joseph) Cf. Augustin (S.)
Trugly (Paulus), s. J., Cognito divina de objecto indeterminato. (123)
Turlot (G.) Cf. Gibert (A.)
Tyan (Emile), Histoire de l'organisation judiciaire en pays d'Islam, I. (529)

Uhl (Léopold), Leçons catéchétiques sur le 6e commandement. Trad. par Léon Dehaene. (526)
Une Sainte parmi nous. (264)

Verronnet (Alex.), Constitution physique des Etoiles. (537)
Vian (Nello), A la gloire de Frère Antoine. (262)
Vigny (Alfred de), Stello. (137).

William (François-Michel), La vie de Marie, mère de Jésus. Trad. par l'abbé René Guillaume. (261)

Yepes (J. M.) et Pereira da Silva, La question de la Réforme du pacte de la Société des Nations. (273)

فهرس رابع

لجميع موادّ السنة السادسة والثلاثين من المشرق

ا

ابن سيده : ارجوزة نميس له ١٨١–١٩٢
ابو حنيفه : السلطة الابوية في مذهبه ٩٢–١٠٨ ، ١٩٧–٢٢٥ ، ٤٢٦–٤٥٦
احتيال الملوك الايوبيين في رشوة النساء الفرنجيات لتجسّس الصليبيين ٥٢–٥٧
اخبار حلب وحوادثها من ١٨٥٥–١٨٦٥ ١٠٨ –١٢٣ ، ٢٢٥–٢٥٦ ، ٤٧٢–٤٩٦
ارجوزة نميس للنمام ابن سيده ١٨١–١٩٢
الاستشفاء والنذور في الديارات ٢٨٧–٣١١
الاسلام : السلطة الابوية في شرعه على مذهب الامام ابي حنيفة ٩٢–١٠٨ ، ١٩٧–٢٢٥، ٤٢٦ – ٤٥٦ – دور النار فيه ١٧٤ – ١٧٨ – الديارات النصرانية فيه ٢٨٦ – ٤٠٦ – شهداء النصرانية في ٤٥٦–٤٦٦
اغاني الفردوس ٥٠٦–٥١٣
اكليل الشعر او التاج ٢٩١–٣١٥
الاكيراح والفلاني ٢٠٧–٢١١
الامور والاعاجيب في الحانات وملحقات الاديار ٢٦٦–٢٧٢
الامويّون : دور النصارى في اثرار خلافتهم ٧١–٩٣ – « بادية » من عهدهم في سهل تدمر ٤١٩–٤٢٦
ايام السبوت في دمشق في عهد العباسيين ٤١–٤٧
الايريون : احتيالهم في رشوة النساء الفرنجيات لتجسّس الصليبيين ٥٢–٥٧

ب

« بادية » اموية في سهل تدمر ٤١٩–٤٢٦
البخّاش (المعلم نوم) : مخطوطته في اخبار حلب وحوادثها من ١٨٥٥–١٨٦٥ ١٠٨ –١٢٣ ، ٢٢٥–٢٥٦ ، ٤٧٢–٤٩٦

ت

التحايا ٢٢٣–٢٢٨
تخطيط الاديار وتقدير ابنيتها وزينتها ٢٠١ – ٢٠٧
تدمر : « بادية » اموية في سهلها ٤١٩–٤٢٦
التردّد الى الكنائس والاديار للنظر الى غلمان النصارى ونسائهم ٢٧٣–٢٧٦
تاون الشعر والموسيقى في نشأة الموشحات الاندلسية ٤٩٩–٥٠٦
تنزل الشعراء بنزلان الديارات واحتيال الزوار لمنادمتهم والشرب على وجوههم ٢٥٨–٢٦٦
التقرير والرقيمة والمشروح ١١٣–١١٤

ج

الجاهليون : عبادة الحجارة المؤلفة عندهم ١–١٨

ح

حانات الديارات ٢٥٠–٢٥٨
الحجارة المؤلفة وعبادتها عند العرب الجاهليين ١–١٨
الحروم واللعنات في وقفيات المخطوطات النصرانية ٤٦٦–٤٦٩
حفريات قصر الحَير الغربي ٤١٩–٤٢٦

حلب : خطايا الروم الملكيين فيها في القرن السابع عشر ٢٣-٤١- اخبارها وحوادثها من ١٨٥٥-١٨٦٥ ١٠٨-١٢٣ ، ٢٢٥-٢٥٩ ٤٦٣-٤٦٩
حمص: المزارات الموضوعة على مجاذيبها قديماً ١٨-٢٣

خ

خانات دمشق القديمة ٦٦-٧١
خراج الاديار وجزية الرهبان ٤٠١-٤٠٦
المزارات الموضوعة على مجاذيب حمص قديماً ١٨-٢٣
المزانة الشرقية ١٨-٧١ ، ١٤٩-١٦٧ ، ٢٨٩-٤١٩ ، ٤٥١-٤٧٣
خطايا الروم الملكيين بحلب في القرن السابع عشر ٢٣-٤١
الخمر النصرانية ٢٢٣-٢٢٣

د

دفاتن المزاتن ١٨١-١٩٣
دمشق : ايام السبوت فيها في عهد العباسيين ٤١-٤٧ - دير يوحنا بظاهرها ٤٧-٤٩ - شهرة الخلفاء الفاطميين لقراصيتها ٦٠-٦٣ - خاناتها القديمة ٦٦-٧١
دور الضيافة ٣٤٦-٣٥٠
دور القمار في الاسلام ١٧٤-١٧٨
دور النصارى في اقرار الملاذة الادبية ٧١-٩٣
الدياورات النصرانية في الاسلام ٣٨٩-٤١٦ - تخطيطها وتقدير ابنيتها وزينتها ٣٠١-٣٠٧ - دياورات النساء ٣١١-٣١٣ - الدياورات التي كان يترلها الخلفاء والملوك والامراء ووجوه الدولة ٣١٦-٣٢٠ - مزروعاتها ٣٢٠-٣٢٢ - حاناتها ٣٥٠-٣٥٨ - تنزل الشراء بنزلاتها ٣٥٨-٣٦٦ - الامور والاعاجيب في حاناتها وملحقاتها ٣٦٦-٣٧٢ - التردد اليها والى الكنائس للنظر الى غلمان النصارى ونسائهم ٢٧٢-٢٧٥ - الشرب والغناء على نغم الرهبان وضرب النواقيس ٢٧٦-٢٧٨ - النواقيس والاجراس فيها وفي الكنائس ٢٧٨-٢٨٧ النذور والاستشفاء فيها ٢٨٧-٢٩١ - خراجها وجزية الرهبان ٤٠١-٤٠٦ - فهارسها ٤٠٦-٤١٦
الدير والسُمر ٣٦٧-٣٠١
دير مرحنا بمصر ٤٩-٥٢
دير يوحنا (يوحنا) بظاهر دمشق ٤٧-٤٩

ر

الرقيمة والمشروح والتقرير ١٩٣-١٩٤
الرهبان : لباسهم ولباس الراهبات ٢٩١-٢٩٣ - الشرب على نغمهم ٢٧٦-٢٧٨ - وصفهم بالعبادة والتقوى والعلم والحكمة ٢٩٥-٢٩٧ - جزيتهم وخراج الاديرة ٤٠١-٤٠٦
الروم الملكيون : خطاياهم في حلب في القرن السابع عشر ٢٣-٤١
رومية : مواصلات المواريث معها ٥١٢-٥٢١

ز

الزعفران ٣٣٨-٣٤٦
الزنبيل او المعداد قديماً ١٧٨-١٨٠

س

السبوت (ايام) بدمشق في عهد العباسيين ٤١-٤٧
السكنة الادبية في الشرع الاسلامي على مذهب الامام ابي حنيفة ٦٣-١٠٨ ، ١٦٧-٢٢٥ ، ٤٣٩-٤٥٩

ش

الشرب والغناء على نغم الرهبان وضرب النواقيس ٢٧٦-٢٧٨
الشعر والموسيقى: تناولها في نشأة الموشحات الاندلسية ٤٩٩-٥٠١

شهداء النصرانية في الاسلام ٤٥٩-٤٦٦
ص
الصليبيون: احتيال الايوبيين في رشوة نسائهم للتجسس ٤٩-٥٣
ع
العباسيون: اليهود في خلافتهم ١٤٩-١٧٤
العرب: عبادة الحجارة المؤلهة في جاهليتهم ١-١٨
العُسر والدين ٢٩٧-٣٠١
العُيَّنات ١٨٠
ف
الفاطميون: شهرتهم للقراصية الدمشقية ٦٠-٦٣
الفواكه المكتوبة او المصوّرة في الشرق ٦٣ - ٦٦
ق
القاضي: لقبه في دولة المماليك ٥٧-٥٩
القائم في الديارات ٢١١-٢١٣
القراصية الدمشقية وشهرة الخلفاء الفاطميين لها ٦٠-٦٣
قصر الحَير الغربي: حفرياته ٤١٩-٤٢٩
القمار في الاسلام ١٧٤-١٧٨
القلالي والاكيراح ٣٠٧-٣١١
ل
لباس الرهبان والراهبات ٢٩١-٢٩٣
لُعَب الشباب ٤٦٩-٤٧٠
اللغات والحروم في وقفيات المخطوطات النصرانية ٤٦٦-٤٦٩
لغة الحضارة ١٩٣-١٩٧
لقب القاضي في دولة المماليك ٥٧-٥٩
لوفنك (الاب جبرائيل اليسوعي) ١٨٦٨-١٩٣٨ ١٤٥-١٤٩
ليلة الماشوش ٣٩٧-٤٠١
م
الماشوش (ليلة) ٣٩٧-٤٠١
المخطوطات النصرانية: اللغات والحروم في وقفياتها ٤٦٦-٤٦٩
مزروعات الاديار والقلالي ٣٢٠-٣٢٣
المشجب ٤٧٠-٤٧٣
المشروع والتقرير والرقيمة ١٩٣-١٩٤
مصر: دير مرحنّا فيها ٤٩-٥٣
المصاد او الزنبيل قديمًا ١٧٨-١٨٠
المماليك: لقب القاضي في دولتهم ٥٧-٥٩
المنتزه او المتنزّه ١٩٤-١٩٦
الموازنة: مواصلاتهم مع رومية ٥١٣-٥٢١
مواصلات الموازنة مع رومية ٥١٣-٥٢١
الموسيقى والشعر: تعاونهما في نشأة الموشحات الاندلسية ٤٩٩-٥٠٦
الموشحات الاندلسية: تعاون الشعر والموسيقى في نشأتها ٤٩٩-٥٠٦
ن
النذور والاستثناء في الديارات ٢٨٧-٢٩١
النصارى: دورهم في اقرار الخلافة الاموية ٧١ - ٩٣ - شهداؤهم في الاسلام ٤٥١ - ٤٦٦
النواقيس والاجراس والاديار والكنائس ٢٧٨-٢٨٧ - الشرب والغناء على ضربها ٢٧٦-٢٧٨
و
وصف الرهبان بالعبادة والتقوى والعلم والحكمة ٢١٥-٢٩٧
ي
اليهود في الخلافة العباسية ١٤٩-١٧٤

AL - MACHRIQ

Revue Catholique Orientale Mensuelle

SCIENCES—LETTRES—ARTS

Sous la direction des Pères de la Cie de Jésus

UNIVERSITÉ St JOSEPH

Trente sixième année

1938

BEYROUTH
Imprimerie Catholique
1938

TABLE DES SOMMAIRES

XXXVI[e] ANNÉE, 1938

JANVIER-MARS

Le culte des Bétyles chez les Arabes préislamites : I. (p. 1). *P. H. Lammens S. J.*

Notices et Extraits des manuscrits arabes : (p. 18). *M[r] H. Zayat* : Légendes anciennes sur les Idiots de Homs. (p. 18). Les péchés des Grecs melkites d'Alep, au XVII[e] siècle. (p. 32). Les jours de Sabbat à Damas, sous les Abbassides. (p. 42). Le couvent de St. Jean, dans la banlieue de Damas. (p. 47). Le couvent de St. Jean en Égypte. (p. 49). Femmes franques espionnes pour le compte des Ayyoubides. (p. 53). Le titre de Qaḍī sous les Mamlouks. (p. 57). Les cerises de Damas et les Califes fatimides. (p. 60). Dessins et inscriptions sur fruits. (p. 63). Vieux khans de Damas. (p. 66).

Le rôle des Chrétiens dans l'établissement de la dynastie Omayyade. (p. 71). *M[r] F.-E. Boustany*.

La puissance paternelle dans le droit de l'Islam, d'après le rite banéfite : I. (p. 92). *M[r] N. Sadaka*.

Le diaire de Na'oum Baḥḥās, instituteur alépin (1855-1865) : III. (p. 108). *P. F. Taoutel S. J.*

Bibliographie (p. 123).

AVRIL-JUIN

Le P. Gabriel Levenq (1868-1938). (p. 145). *La Rédaction.*

Notices et Extraits des manuscrits arabes : (p. 149). *M[r] H. Zayat* : Les Juifs dans le califat abbasside. (p. 149). Maisons de jeu en Islam. (p. 174). L'ascenseur à l'époque abbasside. (p. 178). Les lunettes. (p. 180). Un poème (Urǧuzah) inconnu d'In Sīdah. (p. 181). Notes linguistiques. (p. 192).

La puissance paternelle dans le droit de l'Islam, d'après le rite hanéfite : II. (p. 197). *Mr N. Sadaka.*

Le diaire de Na'oum Bahhas, instituteur alépin (1855-1865) : (*illustré*). (p. 225). *P. F. Taoutel S. J.*

Bibliographie. (p. 259).

JUILLET-SEPTEMBRE

Les couvents chrétiens en terre d'Islam. (p. 291). *Mr H. Zayat* : Introduction. (p. 291). Les termes synonymes : « Daïr » et « 'Omr », ou couvent. (p. 297). Topographie et superficie des couvents. (p. 301). Les « Cellules » et les « Kirḥ ». (p. 307). Le « Qa'im », sorte d'ermitage. (p. 311). Couvents de femmes. (p. 312). Les couvents, lieux de plaisance des califes, des rois et des princes. (p. 316). Productions agricoles des couvents. (p. 320). Le vin «chrétien». (p. 322). Fruits et fleurs pour l'entretien du cabaret. (p. 332). Le Safran. (p. 338). Les chambres d'hôtes. (p. 346). Les cabarets des couvents. (p. 350). Poésie érotique et bachique. (p. 358). De quelques mœurs de cabarets. (p. 366). But peu religieux de la visite des Églises et couvents par les Musulmans. (p. 372). Le chant bachique accompagné du Naqûs et des psalmodies des moines. (p. 376). Naqûs (simandre) et cloches dans les couvents et les églises. (p. 378). Vœux et ex-votos. (p. 387). Habillement des moines et des religieuses. (p. 391). La tonsure. (p. 393). Piété, science et sagesse des moines. (p. 395). La nuit « al-Mâchûch ». (p. 397). Impôts et tribut. (p. 401). Tables. (p. 406).

OCTOBRE-DÉCEMBRE

Les fouilles de Qaṣr el-Ḥair el-Garbî. Une « bâdia » omayyade découverte en Palmyrène. (*illustré*). (p. 419). *Mr D. Schlumberger.*

La puissance paternelle dans le droit de l'Islam, d'après le rite hanéfite : III (fin) (p. 429). *Mr N. Sadaka.*

Notices et Extraits de manuscrits arabes : (p. 459). *Mr H. Zayat* : Les Martyrs Chrétiens dans l'Islam. (p. 459). Anathèmes et

excommunications dans les manuscrits chrétiens. (p. 466). Poupées et mannequins sous les Abbassides. (p. 469). Le porte-manteau. (p. 470).

Le diaire de Na'oum Baḥḥâs, instituteur alépin (1855-1865) : V (*illustré*). (p. 472) *P. F. Taoutel S. J.*

Poésie et musique à l'origine des Muwaššaḥât. (p 499). *Mr F.-E. Boustany.*

« Afa'l al-Firdaws », *notes critiques.* (p. 509). *Mr Jean Aziz*

Entre Rome et les Maronites. (p. 513). *Abbé L. Khazen.*

Bibliographie. (p 521).